جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

تحليل النص القرآني

منطلقاته - ومناهجه

رسالةٌ تقدَّم بها الطالب (عادل حريجه كزار محمد الخفاجي) إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن الكريم وآدابها/الأدب.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

أمجد حميد الفاضل

1439هـ

2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

سورة طه: (25- 28)

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لانجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة (**تحليل النص القراني منطلقاته ومناهجه**)لطالب الماجستير (**عادل حريجة كزار محمد الخفاجي**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. أحمد حميد عبد الله

مكان العمل: كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية

التاريخ: 20 / 8 / 2017 م.

إقرار المشرف

أشهد ان الرسالة الموسومة بـ (**تحليل النص القراني منطلقاته ومناهجه**) التي قدمها الطالب(**عادل حريجة كزار محمد**) قد تم اعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد

الاسم : أ.م.د حميد عبد الله

مكان العمل : كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية

التأريخ: ١١/ ٩/ 2017 م.

بناء على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية
٤ - آذار ٢٠١٨
قسم اللغة العربية

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. مسلم مالك الأسدي

التأريخ: ٤/ ٢/ ٢٠١٨م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**تحليل النص القرآني منطلقاته ومناهجه**) المقدمة من قبل طالب الماجستير (**عادل حريجة كزار**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جدا) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

أ.د ايمان مطر السلطاني

رئيسا

أ.م.د امجد حميد الفاضل

عضوا ومشرفا

٢٠١٨/٤/٢٣

أ.م.د ليث قابل

عضوا

٤/٢٢

أ.م.د انوار سعيد جواد

عضوا

٢٢/٤

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار اللجنة

التوقيع:

العميد: أ. د هاشم ناصر حسين الكعبي

التاريخ: 2018/4/29

الإهداء

إلى الدماء التي سالت على أرض الوطن . . .

إلى شهداء العراق . . .

رجالاً ونساءً وأطفالاً . . .

الخلاصة

تضمنت هذه الرسالة تتبع مصطلح منهجي شاع وانشر بشكل كبير في الدراسات الحديثة في البحوث والمؤلفات وهو التحليل حاول من خلاله الباحث تحليل النص القرآني وفق منطلقات ومناهج اجتزئها النقاد المحدثين وحاولوا بيان الدلالات اللغوية والنحوية والالسنية .عن طريقه مع محاولة معرفة الحقل المعرفي الذي يدخل فيه التحليل وتبعاً لمقتضيات الموضوع فقد ضم تمهيداً وثلاثة فصول تناولت في التمهيد دراسة مفهوم التحليل في اللغة والاصطلاح، ومفهوم النص، ومفهوم القرآن الكريم، ومفهوم المنطلق، ومفهوم المنهج، وكان ذلك بياناً لمفردات عنوان البحث، ودراستها بشكل موجز وفيما أهتم الفصل الاول بمعرفة مفهوم تحليل النص القراني ومصطلحه وذلك بمقاربة المفهوم معجمياً، وتاريخياً، وفنياً. فيما كان الفصل الثاني مبحراً في بيان المنطلقات التاريخية والفكرية لهذا النص وجاء الثالث المناهج التي اعتمدها الباحثون في تحليل النص القرآني،. وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ذاكراً جملة من التوصيات. وكان المنهجان التاريخي، والتحليلي هما المنهجين المتَّبعين في هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي في ميدان الدراسات الأدبية واللغوية يرصد الظواهر ويُتابع تطورها، وما أصابها من أوجه التأثر والتطور في الزمان والمكان ، وأما المنهج التحليلي فهو يقوم على التفسير والنقد والاستنباط، وهذا ما سعت الدراسة إلى تحقيقه من خلال هذين المنهجين اللغويين.

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
1	**الآية الشريفة**	-
2	**الإهداء**	-
3	**المحتويات**	-
4	**المقدمة**	أ-ج
5	**التمهيد: دراسة في عنوان البحث**	2
6	أولاً: مفهوم التحليل أ- التحليل في اللغة ب- التحليل في الاصطلاح	4-2
7	ثانياً: مفهوم النص أ- النص في اللغة ب- النص في الاصطلاح ت- النص والخطاب والفرق بينهما ث- معايير النص	10-4
8	ثالثاً: مفهوم القرآن الكريم	10
9	رابعاً: مفهوم المنطلق	11

10	خامساً: مفهوم االمنهج	12
11	**الفصل الأول: دراسة في المفهوم والمصطلح والإجراء لتحليل النص القرآني**	14
12	المبحث الأول: دراسة في مفهوم تحليل النص القرآني ومصطلحه	14
13	المطلب الأول: معنى المفهوم ومقاربات تحليل النص القرآني أولاً: معنى المفهوم ثانياً: مقاربات تحليل النص القرآني: 1- مقاربة معجمية 2- مقاربة تاريخية 3- مقاربة فنية	21-14
14	المطلب الثاني: الوصف العلمي لمصطلح تحليل النص القرآني	28-21
15	المبحث الثاني: دراسة في إجراء تحليل النص القرآني	29
16	المطلب الأول: الإجراء في تحليل النص القرآني(التفسير التحليلي)	29
17	أولاً: مثال الإجراء	33-29
18	ثانياً: نتائج الإجراء	33

19	المطلب الثاني:إجراء التحليل في ضوء معايير النص أولاً: معايير النص ثانياً: مثال الإجراء ثالثاً: نتائج الإجراء	39-33
20	المطلب الثالث: التفسير التحليلي والتحليل النصي والفرق الإجرائي بينهما	42-40
21	**الفصل الثاني: منطلقات تحليل النص القرآني**	44
22	المبحث الأول: المنطلقات التاريخية لتحليل النص القرآني	44
23	المطلب الأول: التحليل النصي في التراث العربي	51-44
24	المطلب الثاني: التحليل النصي عند الغرب	56-51
25	المطلب الثالث: التفسير التحليلي(تحليل النص القرآني)	58-56
26	المبحث الثاني: المنطلقات الفكرية لتحليل النص القرآني	58
27	المطلب الأول: النص القرآني وأثره في الثقافة الأدبية للمسلمين	58
28	المقصد الأول: أثره في القصة والشعر والخطب	58
29	المقصد الثاني: الثقافة القرآنية للمسلمين	63-62
30	المطلب الثاني: العوامل المساعدة على ظهور تحليل القرآني	63

31	المقصد الأول: العوامل الداخلية	69-63
32	المقصد الثاني: العوامل الخارجية	74-69
33	المبحث الثالث: المنطلقات الفنية لتحليل النص القرآني	74
34	المطلب الأول: في المفردات	77-74
35	المطلب الثاني: في التراكيب	79-77
36	المطلب الثالث: اللسانيات الحديثة وأثرها في تحليل النص القرآني	81-79
37	المطلب الرابع: القراءات القرآنية وأثرها في تحليل النص القرآني	85-81
38	المطلب الخامس: التأويل وأثره في تحليل النص القرآني	87-85
39	المطلب السادس: الدراسات النقدية وأثرها في تحليل النص القرآني	89-87
40	**الفصل الثالث: مناهج تحليل النص القرآني**	91
41	المبحث الأول: المنهج البياني في تحليل النص القرآني	91
42	المطلب الأول: المنهج البياني(تعريفه وظهوره- مثاله التطبيقي)	95-92
43	المطلب الثاني: بواعث دراسة النص القرآني بهذا المنهج	97-95

44	المطلب الثالث: دراسة المنهج البياني في تحليل النص القرآني	98-97
45	المطلب الرابع: أدبية النص القرآني	98
46	المقصد الأول: مفهوم الأدب	100-98
47	المقصد الثاني: الجنس الأدبي(معاييره- عناصره)	102-100
84	المقصد الثالث: خصيصة النص القرآني	104-102
49	المبحث الثاني: المنهجان الأصولي والفقهي في تحليل النص القرآني	104
50	المطلب الأول: المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني	105-104
51	المقصد الأول: الأطر العامة لتحليل النص القرآني عند الأصوليين	106-105
52	المقصد الثاني: علاقة المنهج الأصولي بمباحث علوم القرآن	109-106
53	المقصد الثالث: أمثلة المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني	113-109
54	المقصد الرابع: دراسة المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني	114-113
55	المطلب الثاني: المنهج الفقهي في تحليل النص القرآني	114
56	المقصد الأول: المقاربات الدلالية للنص القرآني عند الفقهاء	119-114
57	المقصد الثاني: دراسة المنهج الفقهي في تحليل النص القرآني	121-119

58	المبحث الثالث: المناهج اللسانية في تحليل النص القرآني	121
59	المطلب الأول: المنهج البنيوي	123-121
60	المطلب الثاني: المنهج الأسلوبي	126-123
61	المطلب الثالث: المنهج السيميائي	128-126
62	الخاتمة	133-130
63	مصادر البحث ومراجعه	151-135

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد الرمل والحصا، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، خير خلقه من الأولين والآخرين محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ مصطلح تحليل النص القرآني من المصطلحات التي شاع تداولها في البحوث والمؤلفات مؤخراً، حتى صار تحليل النص القرآني مادةً مقررةً في أغلب الكليات الإسلامية؛ لما له من أهمية وقيمة علمية اكتسبها من قيمة الكتاب العظيم الذي يبحث فيه، ويُستعمل هذا المصطلح ليشملَ اتجاهين في تحليل النص القرآني، كانا موضع البحث في هذه الدراسة:

الاتجاه الأول: تحليل النص القرآني الذي يعتمد على معرفة الدلالة اللغوية، والنحوية، والصرفية للمفردة، وغيرها من الشرائط، وقد اصطلح الباحثون المُحْدَثون عليه مصطلح (التفسير التحليلي)، والبحث فيه لم يكن على أساس أنَّه تفسير، بل كان السبب في بحثه ههنا هو مفردة التحليل التي وصف بها هذا النوع من التفسير.

الاتجاه الثاني: التحليل النصي الذي يعتمد في دراسته على المناهج والنظريات التي توصَّل إليها علم اللغة الحديث (الألسنية)، وهذه المناهج والنظريات، اعتمدها الباحثون المُحْدَثونَ العرب في التحليل اللغوي للنص القرآني.

أما السبب في اختياري هذا الموضوع فهو للوقوف على الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الاتجاه الأول؛ لأنَّ تسميته تجمع بين التفسير والتحليل بمصطلح واحد، ولم يُبحث فيه عن المائز بينهما، ولم يُبيَّن السبب في وصف هذا النوع من التفسير

بالتحليلي، ولم أجد- بحدود اطلاعي- دراسة قد أصلتْ لهذا الاتجاه وأسست له، إلا ما ظهر في كتاب (منهج التفسير التحليلي للنص القرآني) للدكتور محمد صالح الحمداني، وكانت سورة النصر مثالاً لهذه الدراسة، لكنَّ تلك الدراسة لم تتناول النشأة التاريخية والجذور لهذا الاتجاه عند المفسرين، وسّماه الدكتور الحمداني منهجاً، والملاحظ أنَّ هذا النوع من التفسير لم يُذكر بهذا العنوان في مناهج التفسير المعروفة.

ومما دعاني لبحث الاتجاه الثاني هو استعمال مصطلح التحليل النصي في الدراسات القرآنية الحديثة مع اختلاف المناهج والمفاهيم المستعملة تحت عنوان التحليل النصي في تلك الدراسات، فحاولتُ في هذه الدراسة مقاربة المفهومين في دراسة النص القرآني، وذلك ببيان المنطلقات والمناهج المعتمدة في الاتجاهين.

وربما كان البحث في هذين الاتجاهين لتحليل النص القرآني هو من الصعاب التي واجهها الباحث؛ لأنَّ العنوان العام لهذه الدراسة يفرض عليها أنْ تستوعب الاتجاهين، وذلك بتقسيم المادة العلمية، والربط بينهما في المباحث، ولا يفوتني أنْ أذكر أنَّ الصعوبة الأخرى هي طبيعة رسالة الماجستير؛ لكونها لا تسمح بالتفصيل أكثر بالنسبة للموضوعات التي يتناولها البحث؛ ذلك بأنَّها محدودة بحجم معين وبمدة زمنية معينة، لذا حاولتُ أنْ ألُمَّ شعث المطالب التي أتناولها بالدراسة ما استطعت، ولا أستطرد فيها كثيراً ، وقد كان ذلك من دون مسٍّ بأصل الفكرة، ولا إخلالٍ بها، فانتظمت الرسالة في ثلاثة فصول، لكل فصل ثلاثة مباحث – إلا الفصل الأول فكان في مبحثين- ، مُقدِّماً عليها تمهيداً، وتلتها خاتمة.

- تناولت في التمهيد دراسة مفهوم التحليل في اللغة والاصطلاح، ومفهوم النص، ومفهوم القرآن الكريم، ومفهوم المنطلق، ومفهوم المنهج، وكان ذلك بياناً لمفردات عنوان البحث، ودراستها بشكل موجز.
- واعتنيت في الفصل الأول ببيان مفهوم تحليل النص القرآني ومصطلحه،

وذلك بمقاربة المفهوم معجمياً، وتاريخياً، وفنياً.

- والمبحث الثاني كان دراسة في إجراء تحليل النص القرآني.
- أما الفصل الثاني فكان معقوداً للمنطلقات التاريخية، والفكرية، والفنية لتحليل النص القرآني.
- وبينتُ في الفصل الثالث المناهج التي اعتمدها الباحثون في تحليل النص القرآني، وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ذاكراً جملة من التوصيات.

وكان المنهجان التاريخي، والتحليلي هما المنهجين المتَّبعين في هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي في ميدان الدراسات الأدبية واللغوية يرصد الظواهر ويُتابع تطورها، وما أصابها من أوجه التأثر والتطور في الزمان والمكان ، وأما المنهج التحليلي فهو يقوم على التفسير والنقد والاستنباط، وهذا ما سعت الدراسة إلى تحقيقه من خلال هذين المنهجين اللغويين.

وأما المصادر التي اعتمدتُها فقد كانت متنوعة، فمنها: المعجمات اللغوية، وكان من أهمها لي في الدراسة المعجم الوسيط، وهو معجم يختلف عن سائر المعجمات الأخرى، ذلك بأنَّه مُحْدَث، ويحتوي على الكثير من المفردات والمصطلحات الحديثة، وهذا ما يتلاءم وطبيعة الدراسة؛ لكون المصطلحات والمفردات المستعملة فيه – غالباً– هي مصطلحات ومفردات مُحْدَثَة، واعتمدتُ كذلك على بعض التفاسير القرآنية التي كان منهجها لغوياً، ومن تلك التفاسير: التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، وكتب علوم القرآن ومنها: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم للدكتور محمد حسين الصغير، وكتاب التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار، وكان لكتب التحليل النصي الحضور الأوفر في دراستي، ولاسيما الكتب المترجمة، ومن أبرزها كتاب (النص والخطاب والإجراء) تأليف روبرت دي بوجراند، وترجمة الدكتور تمام حسان، وكتاب النحو القرآني في

ضوء لسانيات النص للدكتورة هناء إسماعيل، وكذلك كانت من مصادر البحث مجموعة من الرسائل والأطاريح الجامعية، وكنتُ أرفد دراستي ببعض الأمثلة التطبيقية منها؛ لأنَّ كتب التحليل النصي يغلب عليها الجانب التنظيري إلا بعض الأمثلة التي لا تسمح للباحث أنْ يتناولها بالدراسة، لذلك كان هذا سبباً في اعتمادي على تلك الرسائل والأطاريح في الأمثلة التطبيقية.

وكذلك كان من مصادري الدوريات، وبعض البحوث المتوافرة على المواقع الإلكترونية؛ فإنَّ موضوع الدراسة يوجب متابعة تلك البحوث والإفادة منها؛ ذلك بأنَّ مادة التحليل النصي مازالت غضةً طرية عند الباحثين العرب، مما يجعل الباحث بهكذا نوع من الدراسة في حاجة دائمة لتلك البحوث.

والجدير بالذكر أنَّ هذه الدراسة قد سبقتها دراسة بعنوان (لسانيات النص القرآني في الدراسات الجامعية العراقية حتى عام2014م دراسة تحليلية)، وهي رسالة ماجستير، أحصى الباحث فيها عدداً من الرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية، وناقش عنواناتها والموضوعات التي تناولتها تلك الدراسات[1]، ولكنَّ تلك الدراسة كانت بعيدةً عن غاية هذه الدراسة ومرماها، وإنْ اشتركتْ معها في بعض المفردات، والحق أنَّي أفدتُ منها كثيراً في بعض الموضوعات، إذ كانت باباً لي في الوصول إلى بعض المصادر والمسائل، وتختلف تلك الدراسة عن هذه الدراسة أيضاً بكونها محددةً من جهة المكان والزمان، فالمكان هو الجامعات العراقية، والزمان هو حتى عام 2014م، على حين كان عنوان هذه الدراسة عاماً غير محدد بمكان ولا زمان، لأنَّ البحث فيها لم تكن غايته استقصاء الدراسات التحليلية للنص القرآني وإحصائها، وإنّما كانت الغاية منه رصد هذه الظاهرة بوجه عام مع التمثيل لها ببعض الأمثلة.

وما دمتُ قد وصلتُ إلى ذكر من لهم الفضل في إكمال هذا العمل، فإنَّي أخص بالشكر أُستاذي المشرف الدكتور أمجد حميد الفاضل لما أبداه من توجيهات

(1) للباحث مروان راغب حميد، بإشراف، د. حسين إبراهيم مبارك، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية،2016م.

وملاحظات قيّمة أثرتْ البحث وأفادته، وجزيل شكري ووافر امتناني إلى كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور هاشم ناصر حسين، والسيد معاون العميد للشؤون العلمية الدكتور حازم علاوي، ولأساتذتي في قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا على تلميذهم بنصيحة، ولم يدخروا توجيهاً يرونه مناسباً في تقويم عملي، فالشكر والامتنان للأستاذ المساعد الدكتور مسلم الأسدي رئيس قسم اللغة العربية، وللأُستاذ الدكتور عباس علي إسماعيل، وللدكتورة بشرى حنون، وللدكتورة وفاء عباس، وللدكتورة نورس إبراهيم، وللأستاذة سهام حميد، والشكر موصولٌ للأستاذ خالد الأسدي، والشكر للأستاذ بشير دوهان، والشكر موصول كذلك للأُستاذ مصطفى الصراف، وإلى كل من ساعدني أو حاول المساعدة، وإلى كل من توجه إلى الله تعالى بالدعاء لي بالتوفيق في إتمام هذا العمل، وأسأل الله تعالى شأنه أنْ يتقبل مني هذا القليل بكرمه، ويتجاوز عن كثير من سيئات أعمالي إنَّه سميع مجيب.

هذا وأرجو أنْ أكون قد وفِقتُ في دراستي، وحسبي أنَّني بذلت ما بوسعي، فإنْ كان فيما توصلتُ إليه صوابٌ فهو تسديد من الله تعالى، وإنْ كان فيه خطأ فهو مني، وإنَّي لا أجزم بصحة ما توصلت إليه وترجيحه في البحث، فكل ذلك وجهات نظر قابلة للأخذ والرد.

الباحث.

التمهيد

دراسة في عنوان البحث

وفيه:

أولاً: مفهوم التحليل.

ثانياً: مفهوم النص.

ثالثاً: مفهوم القرآن الكريم.

رابعاً: مفهوم المنطلق.

خامساً: مفهوم المنهج.

التمهيد

دراسة في عنوان البحث

إنَّ طبيعة البحث العلمي تقتضي بيان مفردات عنوان البحث؛ لغرض معرفتها ولو إجمالاً، ولذلك سيكون البحث في الآتي:

أولاً: مفهوم التَّحليل

أ- التحليل في اللغة:

قالَ ابنُ فارسٍ (ت:395هـ): ((الحاءُ واللامُ له فروعٌ كثيرةٌ ومسائلُ، وأصلُها كلُّها عندي فَتْحُ الشيء،لا يشذُّ عنه شيءٌ، يُقالُ: حلَلْتُ العُقْدَةَ أحِلُّها حَلًّا))[1]، ويرى الراغب الأصفهاني (ت:502هـ) أنَّ ((أصل الحَلِّ: حَلُّ العُقدةِ ... وحَلَلْتُ: نزلتُ، أصله من حَلَّ الأحْمالَ عند النزول، ثم جُرِّد استعماله للنزول فقيل: حَلَّ حُلُولاً، وأحلَّهُ غيره قال تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ﴾[2]))[3]، وقد ذكر الراغب الأصفهاني جملة آياتٍ يرى أنَّها تدل على معنى واحدٍ وهو حلُّ العقدة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾[4]، إذا خرج الحاج أو المعتمر من الإحرام أو خرج من الحرم[5].

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط: عبد السلام هارون، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، قم ،1404هـ: كتاب [الحاء].
(2) سورة الرعد:31.
(3) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، ط4، قم، 1429هـ: كتاب [الحاء].
(4) سورة المائدة:2.
(5) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم: كتاب [الحاء].

وفي المصباح المنير ((حلَّ الشيء يحِلُّ بالكسر حِلاًّ خِلاف حَرُمَ فهو حلالٌ وحِلٌّ أيضا وصفٌ بالمصدر ويتعدَّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أَحلَلْتُه وحلَّلْتُه ومنه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾[1]، أي: أباحه ... واسم الفاعل مُحِلٌّ ومُحلِّلُ))[2].

ويبدو أنَّ ماتقدَّم من التعريفات اللغوية لمفردة التحليل متفقةٌ بالمعنى وإنْ اختلفت الفاظها في التعريفات.

ب- التحليل في الاصطلاح:

التحليل في الاصطلاح هو((رد الشيء إلى عناصره الأساسية (الأولية)، أي: رده إلى أصله، فهو تحليل القضايا إلى عناصرها المكونة، ومن هنا نجد أنَّ التحليل هو تجزئة مادة الدرس بغية الوصول إلى هدف معين، فالتحليل عند علماء الحساب يعني تفكيك العدد لمعرفة مكوناته الأصلية إذ العدد (2) مثلاً مكون من 1+1 ... وفي الكيمياء والعلوم الطبيعية شاع استعماله لاكتشاف كنه الجسم المدروس))[3]، والتحليل في الدراسات اللغوية والأدبية عُرّف بأنَّه ((تحليل الجملة، وبيان أجزائها، ووظيفة كل منها، والتعرّف على أنواع ارتباطها، مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل أو الجمل الأخرى))[4].

وبالإمكان وضع تعريف اصطلاحي للتحليل في الدراسات اللغوية والأدبية، فيُقال: التحليل: هو فك التراكيب اللغوية للنص ودراستها بالتفصيل، وذلك بالنظر في المعنى المعجمي للمفردة، ثم إلى دلالتها في التركيب، عن طريق الربط بين أجزاء النص الشمولي.

---

(1) سورة البقرة:275.

(2) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، مراجعة: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة،2007م: كتاب[الحاء].

(3) مدخل في تحليل النص القرآني، د. حيدر غضبان الجبوري،(بحث)2011م ، شبكة جامعة بابل، موقع كلية الآداب: (http// art.uobabylon.com)

(4) منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، د. محمد صالح الحمداني، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ط1، بغداد،2009م.:13.

ومما تقدّم يظهر أنَّ حَلَّ العقدة في اللغة هو إرجاع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، والتحليل في الاصطلاح هو رد المركب إلى عناصره وأجزائه التي تكوَّن منها، وهو أيضاً إرجاعُ الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها؛ لأنَّ الأصل في النص هي الكلمة، فهو يتألف من كلمات متعددة، والأصل في الكلمة هو الإفراد لا التركيب؛ لأنَّها ((قول مفرد))[1] يدل على معنى، فالتحليل إذاً هو إرجاع الشيء إلى أصله الأول؛ وذلك للنظر فيه.

ثانياً: مفهوم النص

أ- النص في اللغة:

استُعملت كلمة النَّص في العصر الحديث بوصف أعمال عديدة ((كالنثر، والشعر، والمذكرات، والأحاديث والخطب ... وما سواها))[2]، وأصلها في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعّف (ن ص ص)، قال ابن فارس: ((النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم: نصَّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنصُّ في السير أرفعه... ونص كل شيء منتهاه))[3]، وقال الزمخشري (ت:538هـ): ((نصص: الماشطة تنصُّ العروس فتقعدها على المِنصَّة وهي تنصُّ عليها أي: ترفعها. وانتصَّ السّنامُ: أرتفع وانتصب))[4]، وقد جاء في لسان العرب: ((النَّصُّ رفعُكَ الشيء، نَصَّ الحديثَ يَنصُّهُ نَصَّاً رَفَعَه، وكلُ ما أُظْهَرَ فقد نُصَّ، وقال عمرو بن دينار... يُقال: نصَّ الحديث إلى فلان أي: رفعه وكذلك

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار ذوي القربى، ط3، قم، 1426هـ:30.

(2) دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني (دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)، (رسالة ماجستير) للباحث وائل عبد الله حسين، بإشراف د. يحيى عبدالرؤوف جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م :12.

(3) مقاييس اللغة: كتاب[النون].

(4) أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،1419هـ /1998م: مادة [نصص].

نصصته، ونصَّت الظبية جيدها رفعته، وَوضع على المنَّصة أي: على غاية الفضيحة والشُهرة والظهور، والمنَّصة ما تُظْهرُ عليه العروسُ لتُرى))[1]، وذلك يعني أنَّ النص في اللغة وضعُ الشيء في مكان يبدو للناظر واضحاً من دون مانع من رؤيته.

ب- النص في الاصطلاح:

واجه الباحثون المُحْدَثُون صعوبةً حينما أرادوا تعريف مصطلح النص؛ ذلك بأنَّ ((تعريف النص ... أمر صعب؛ لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع، والغايات التي تتوفر[*] في ما نطلق عليه اسم نص))[2]، بيدَّ أنَّ الأزهر الزنّاد حاول أَنْ يستظهر تعريفاً اصطلاحياً للنص بصورة عامة غير مقيَّد باتجاه معرفي معين، متوسلاً بالدلالة المعجمية لكلمة النص التي تدل على الارتفاع، فالنص عنده ((يُطلق على ما به يظهر المعنى أي: الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يُترجم إلى المكتوب ... وهو ما يمثل حدثاً يُسمع ويُنقل عن طريق قناة ما))[3]، وقد عرَّفه الدكتور خليل أحمد خليل بأنَّه ((كلام مفهوم المعنى. فهو مورد ومنهل ومرجع وهو المدونة، الكتاب في لغته الأولى، غير المترجم، قرأت فلاناً في نصه، أي: في أصله الموضوع))[4]، دون شرح وتفسير.

والنص في الدراسات الأدبية على نوعين هما: النص الشعري، والنص النثري[5]، فالنص الشعري هو((القصيدة كلها أو أي جزء منها يعطي فكرة تامة، وكذلك الحال

(1) لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر، (د.ط) بيروت،1990م: مادة [نصص].

(*) تتوافر.

(2) نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزنَّاد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1993م:11.

(3) ينظر: المصدر نفسه:12.

(4) معجم المصطلحات العربية، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م: 136 وما بعدها.

(5) ينظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د.عبد القادر أبو شريفة- حسين لافي قزق، دار الفكر، ط4، عمان،2008م:7.

في قولنا نص نثري، إذ قد يكون النص من كتب التاريخ القديمة أو من الخطب والأمثال ... وماسواها))[1]، فهذه كلها تسمى نصوصاً أدبية.

والكلام البشري لا يخلو من أَنْ يكون أحد هذين النوعين، أي: إما أنْ يكون شعراً وإما أنْ يكون نثرا، وهذا مما لا يدع مجالاً للشك فيه ((فإنَّ العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها: الشعر ومنها السجع ومنها الخطب والرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث. فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة من الحسن تفوق به كل طريقة))[2]، وبذلك تفرَّد النصُّ القرآني واستقلَّ عن الشعر والنثر ليُكوِّنَ قسماً ثالثاً مغايراً لهما.

ويُستعمل لفظ النص كذلك في معانٍ اصطلاحية متعددة، كالنص في علم الحديث، فإنَّ المقصود به ((اللفظ الذي يدل على معنى واحد فقط، ولا تحتمل دلالته على معنى آخر))[3]، والنص في علم أصول الفقه هو((ما يزداد وضوحاً بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهراً بدون تلك القرينة))[4]، على أَنَّ المعنى المعجمي للنص يوجب الظهور ولا يُحتاج معه إلى قرينة.

والنص في الشريعة الإسلامية هو ما يُستمد من القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة، وبهذا يشترك كل من القرآن والحديث في نوع دراستهما، لاستفادة أحكام التشريع الإسلامي منهما؛ وذلك لأنَّ كليهما نصوص لفظية، تساعد دراستها على الوصول إلى الحكم الشرعي[5].

وتختلف وجهات النظر في تحديد ماهية النص فقد يكون كلمة واحدة ((وقد

(1) ينظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي،:7.
(2) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت:384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد- د.محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، القاهرة،(د.ت):111.
(3) مبادىء أصول الفقه، د.عبد الهادي الفضلي، الفكر الإسلامي للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت،1433هـ /2012م:33.
(4) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي(ت:490هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت): 164/1.
(5) ينظر: مبادئ أصول الفقه:21.

يكون النص أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط مثلاً: علامات الطرق، والإعلان، والبرقيات ونحوها))[1]، فكل ذلك يسمى في الاصطلاح نصاً.

ولو أنعمنا النظر في الدلالة المعجمية والدلالة المصطلحية لكلمة (نص) لوجدنا أنَّهما تدلان على الظهور والوضوح، وأَنَّ هناك نسيجاً ورابطاً ما بين الدلالة المعجمية والدلالة الاصطلاحية يسمى بالمناسبة، وهذا ما يقتضيه علم المصطلحية[2]، الذي صار علماً قائماً بذاته.

ت- النص والخطاب والفرق بينهما:

إنَّ عدم التفريق بين مفهومي النص والخطاب عند بعض الباحثين المحْدَثين العرب عُدَّ إشكاليةً في الدرس النقدي العربي لم تُحل بصورة نهائية ومقبولة، بدليل ما نلمسه في الساحة النقدية والأدبية العربية من خلط منهجي بين هذين المفهومين وعدم وضوح الرؤية لحقيقة كل منهما[3]، ولعل هذا ما وجدته الدراسة شاخصاً عند الباحثة المغربية خديجة إيكر، فيبدو أنَّها لم تجد فرقاً بين النص والخطاب، في أطروحتها الموسومة بـ (لسانيات الخطاب القرآني: مظاهر الاتساق والانسجام) ، إذ قالت: ((إنَّ مصطلحي الخطاب والنص مصطلحان متداولان في الثقافة الإسلامية، ومتصلان بحقول معرفية متعددة كعلوم القرآن والتفسير... يمتاز، القرآن الكريم بكونه نصاً وخطاباً ... فالقرآن الكريم خطاب ملفوظ ونص مكتوب، تتحقق فيه مكونات

(1) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د.تمام حسان، منشورات عالم الكتب، ط1، القاهرة،1418هـ /1998م:97.

(2) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ،1403هـ /1983م: باب [الصاد].

(3) ينظر: الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008م: 5.

العملية التواصلية وشروطها))[1]، ومن المعلوم أنَّ الاتساق والانسجام من معايير النصية التي وضعها دي بوجراند لا من معايير الخطاب، وقد فرَّق أحد الباحثين بين النص والخطاب، فهو يرى أنَّ ((الخطاب رسالة تواصلية إبلاغية متعدد المعاني يصدر عن باث (المخاطب) موجه إلى متلق معين عبر سياق محدد، وهو يفترض من متلقيه أنْ يكون سامعاً له لحظة انتاجه ولا يتجاوز سامعه إلى غيره يتميز بالشفوية)) [2]، والظاهر أنَّ هذا الرأي مبنيٌ على أنَّ الخطاب مشتقٌ من الخطابة.

أما النص فهو ((تلك الرسالة أو التتابع الجملي الذي يهدف إلى عرض تواصلي ولكنَّه يُوجه إلى متلق غائب، ويثبت بالكتابة كما يتميز بالديمومة))[3]، ويُقصد بالديمومة الإستمرار الزمني الممتد، وهذا الذي ترَّجحه الدراسة، وتراه علامةً فارقة بين النص والخطاب، وتجده منطبقاً على النص القرآني موضوع البحث، لكنْها تُضيف للتعريف قيداً أخر وهو المتلقي الحاضر، ... ولكنَّه يُوجه إلى متلق غائب أو حاضر.

ث- معايير النص

المقصود بالمعايير هي تلك القواعد والأحكام التي ما إنْ انطبقت على النص المكتوب جاز لنا أنْ نحكم عليه بأنَّه نصٌ، وقد عدَّها بوجراند ((مبادئ تأسيسية، وإما أنْ يُمكن أو لا يمكن لشيء أنْ يُعدَّ نصاً فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير))[4]، بمعنى أنْ تتوافر في النص مجتمعةً فلو تأخر منها شرط انعدمت النصيّة، وهذه المعايير هي: السبك، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والإعلامية، ثم التناص[5].

(1) لسانيات الخطاب القرآني:مظاهر الاتساق والانسجام، (أطروحة دكتوراه)، للباحثة خديجة إيكر، بإشراف، د.إدريس نقوري، جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب،2007م.: المقدمة (ج).
(2) النص والخطاب، (مقالة)، للباحث محمد مصابيح، نقلاً من الموقع:(w.w.w.nashiri.net)
(3) المصدر نفسه: والموقع
(4) ينظر:النص والخطاب والإجراء: 106.
(5) ينظر:المصدر نفسه:103 ، وما بعدها.

وقد قُوبلت هذه المعايير بثلاثة آراء أو بالأحرى بثلاثة اتجاهات من الباحثين العرب، تمثلت بين مؤيد لتلك المعايير وداعٍ إلى تطبيقها على النص القرآني، منطلقاً من كون النص القرآني نصاً كباقي النصوص الأدبية، وبين من يقبل بعضها ويرفض بعضها الآخر، وثالثٌ رافضٌ لهذه المعايير جملةً وتفصيلاً، منطلقاً من كون القرآن نصاً سماوياً له سمات يختلف بها عن النصوص البشرية[1] فهو ((نصٌ لا يسمى، أو لا تسمح معايير الأنواع الأدبية بتسميته. إنَّه نص لا يأخذ معياره من خارج، من قواعد ومبادئ محددة، وإنَّما معياره داخلي فيه))[2]، فإنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب إلا أنَّه ((خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوبٌ يختص به، ويتميز في تصرفه من أساليب النظم المعتاد))[3]، فالنص القرآني لم يأخذ من تجربة سابقة، وليس فيه محاكاة لأسلوب من أساليب العرب المعهودة، ويفارقُ كل النصوص البشرية – وإنْ تنَّزل عربياً– وينماز عنها بأنَّه كتاب سماوي، ومعاييره تختلف عن تلك المعايير التي وضعها الباحثون وحاولوا تطبيقها عليه، فهو ((ليس له شكل محدود ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة)) [4]، لدى البشر.

ولعل الجدلية الأبرز في تلك المعايير هي القول بوقوع التناص في القرآن الكريم، والتناص له تسميات عدة منها السرقة، بيد أنَّ (رولان بارث) يرى أنَّ ((التناص ليس دائماً سرقة، وإنّما قراءة جديدة، أو كتابة ثانية ليس لها نفس المعنى الأول))[5]، ومعنى ذلك أنَّ فكرة التناص تقوم على أنَّ المنشئ متعددٌ وليس واحداً.

(1) ينظر: لسانيات النص القرآني في الجامعات العراقية حتى عام 2014م(دراسة تحليلية)، (رسالة ماجستير) للباحث مروان راغب حميد، بإشراف، د.حسين إبراهيم مبارك، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية،2016م:8، وما بعدها.
(2) النص القرآني وآفاق الكتابة، أدونيس، دار الآداب، (د.ط)، بيروت (د. ت):29 ، وما بعدها.
(3) إعجاز القرآن، أبوبكر الباقلاني، تحقيق: الأستاذ أبو بكر عبد الرزاق، مكتبة مصر،(د.ط)، (د.ت):4.
(4) من إشكاليات النقد العربي الجديد، د.شكري عزيز ماضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1997م:174.
(5) لذة النص عند بارث، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، (د.ط)، الدار البيضاء،1996م: 29 ، وما بعدها.

وثمة بواعث إلى التناص تراها الدراسة منها: العجز عن الإتيان بفكرة تشابه أو تفوق الفكرة السابقة المشابهة لها في المضمون المراد إيصاله إلى المتلقي، فيعمد الناص إلى أخذها ليُخرجَها في ثوب جديد، ومنها: الإعجاب بالفكرة السابقة.

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ موضوع دراسة النص القرآني بالنظريات الحديثة هو محل نقاش عند الباحثين ((ولم تكن الإشكالية في دراسة النص القرآني في أي من مستوياته، ولكنَّ الإشكالية بدأت تظهر مع ظهور المنهج النصاني، ومحاولة تطبيقه على القرآن من بعض المثقفين والنقاد وإخضاعه لشروط النظرية النصية والادعاء بأنَّ القرآن (نص) بالمفهوم الحديث والمعاصر للنص))[1]، فإنَّ ((النظرية النصية نظرية إنسانية، وليس من الضروري أنْ تنطبق كل نظرية يتم التوصل إليها بالعقل البشري على القرآن الكريم، فالقرآن لم يكن في يوم من الأيام كتاب فلك، أو علوم، أو بلاغة، أو أدب إنَّه الكتاب كما أسماه[*] رب العالمين))[2]، سبحانه وتعالى.

ثالثاً: مفهوم القرآن الكريم:

لعل توضيح مفهوم القرآن الكريم هو توضيح للواضحات التي لاتحتاج إلى بيان، ولكنَّ توضيح مفهومه داخل في بيان مفردات عنوان البحث، إذ وصُف النص بالقرآني فيه؛ إخراجاً لباقي النصوص التي تقدَّم ذكرها.

فالقُرْآنُ في اللغة: مصدرُ من قرأ، أي: جَمَعَ[3]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[4] ، وفي الاصطلاح: هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد9

(*) الصواب أنَّ العرب تقول: سميته محمداً، وسميته بكذا، واسميته محمداً قال تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ آل عمران36.

(1) النص والخطاب (دراسة نظرية)، نقلاً من الموقع: (http://www.mohamedrabeea.com)
(2) المصدر نفسه: والموقع
(3) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: كتاب [القاف].
(4) سورة القيامة:17- 18.

والمدون بين دفتي المصحف، ((المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس))[1]، وهو آخر الكتب السماوية نزولاً.

وقد لفَتَ القرآن الكريم أنظار من آمن به ومن جحده على حد سواء، وأذهل العقول وتحداها بالإتيان بمثله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2]، وهو إلى جانب إعجازه يبيّنُ لنا ما في الكون من أسرار، قال تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3]، وإنَّه﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[4]، سبحانه وتعالى شأنه عما يصفون.

رابعاً: مفهوم المُنطَلَق:

يُقالُ في اللغة: ((انْطَلَقَ أي: انْحَلَّ وذهبَ ومرَّ، ويُقال: انْطَلَقَ يَفْعَلُ كذا...، ومنه انْطَلَقَ الظبي ونحوه: مرَّ سريعاً لا يلوي على شيء))[5]، هذا في بنائه للمعلوم، أما إذا بُني للمجهول الذي لم يُسمَ فاعله فيكون (انْطُلِقَ)[6]، والمصدر منه (انْطِلاقاً)، واسم الفاعل (مُنْطلِق) والمفعول (مُنْطَلَق)[7]، وصيغته الصرفية انْفَعَلَ، وهذه الصيغة تأتي لمعنى واحد وهو المطاوعة ولهذا لا يكون إلا لازماً[8]، وجمْعُه (مُنْطَلَقات).

وفي الاصطلاح لم أجد – بحدود اطلاعي– تعريفاً اصطلاحياً للمُنْطَلَق، إلا ما وجدتُه عند الدكتورة سناء كاظم كاطع، إذ عرَّفت المنطلق الفكري وبيَّنت المقصود منه؛ فالمقصود ((بالمنطلق الفكري الأساس الذي يُبنى عليه الفكر ليكونَ فيما بعد

(1) الواضح في علوم القرآن، د.مصطفى ديب البغا- د. محيي الدين ديب البغا، دار الكلم الطيب، ط2، دمشق،1418هـ/1999م:15.
(2) سورة البقرة:23.
(3) سورة النحل:89.
(4) سورة الكهف: 49.
(5) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ط2،(بلا)، (د.ت): باب [الطاء].
(6) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، (د.ط)، بيروت،1424هـ/2003م:53.
(7) ينظر: معجم المعاني: الموقع: (http;//www.almaany.com)
(8) شذا العرف في فن الصرف، الشيخ. أحمد الحملاوي، ضبط وتصحيح: محمود شاكر، (د.ط)،(د.ت):32.

توجهاً يُلقي بتأثيراته على الواقع المعاش))[1].

ومما سبق يمكن استخلاص تعرِّيف اصطلاحي للمنطلق، فالمنطلق: هو القاعدة والأساس الذي يقوم عليه فيما بعدُ اتجاه معين، متأثراً بعوامل تاريخية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية، تساعد على الوصول إلى غاية مقصودة.

خامساً: مفهوم المنهج:

المنهج في اللغة: ((يُقال: نَهَجَ الطريقَ: بَيَّنه وسَلَكَهُ ... والمنهاج: الطريق الواضح، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[2]،... والمنهج المنهاج وجمعه مناهج))[3].

وفي الاصطلاح هو ((طائفة من القواعد العامة التي تنطوي على إشارات وتوجيهات كلية يهتدي بها الباحث في أثناء بحثه من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية))[4]، وهذه الحقائق – دائماً– مرتبطة بطبيعة المنهج المختار في البحث، وهذا مطرّد في كل ميادين المعرفة.

ومناهج تحليل النص القرآني موضوع الدراسة هي:

1- المنهج البياني.
2- المنهج الأصولي.
3- المنهج الفقهي.
4- المناهج اللسانية: وتتناول الدراسة منها ثلاثة مناهج وهي: المنهج البنيوي، والمنهج الأسلوبي، ثم المنهج السيميائي.

(1) المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية، د.سناء كاظم كاطع، (بحث) ، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والأربعون،(د.ت):84، نقلاً من الموقع : (www.jourofintstudies.net)
(2) سورة المائدة:48
(3) المعجم الوسيط: باب [النون].
(4) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط3، الكويت، 1977م:3.

الفصل الأول

دراسة في المفهوم والمصطلح والإجراء لتحليل النص القرآني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة في مفهوم تحليل النص القرآني ومصطلحه.

المبحث الثاني: دراسة في إجراء تحليل النص القرآني.

الفصل الأول

دراسة في المفهوم والمصطلح والإجراء لتحليل النص القرآني

المبحث الأول: دراسة في مفهوم تحليل النص القرآني ومصطلحه:

البحث في (مفهوم تحليل النص القرآني) إنَّما يكون بحثاً عن المعنى التي يُعطيه هذا المفهوم حين الاستعمال، وعن التبادر الذهني الذي يُحدثه حين التداول في المؤلفات، والبحوث، أو على ألسنة الباحثين في الدراسات القرآنية، ولذا ستكون دراسة معنى المفهوم وأنواعه مقدمةً يمكن من خلالها الوصول إلى معنى (تحليل النص القرآني) ودلالته، ثم بعد ذلك دراسة مصطلح (تحليل النص القرآني) حتى يُمكن تصنيفه ضمن الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، وهذا ماسيأتي بيانه تباعاً إنْ شاء الله تعالى.

المطلب الأول: معنى المفهوم ومقاربات تحليل النص القرآني:

أولاً: معنى المفهوم:

المفهوم في اللغة: اسم مفعول وهو مشتقٌ من مادة ((فَهِمَ: فَهِمْتُ الشَّيء فَهَماً وفَهْماً: عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهَّمتُ فلانا وأَفْهَمْتُه: عَرَّفْتُه))[1]، وقد عُرّف المفهوم بأنَّه ((مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كُلِّيّ ويُقابله الما صَدَق))[2].

وهذا التعريف اللغوي للمفهوم أقرَّه مْجْمَعُ اللغة العربية في مصر حديثاً، وقد اهتديتُ إلى ذلك من خلال مراجعة مقدمة الطبعة الأولى للمعجم الوسيط، إذ أُثبت في

(1) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1424 هـ/2003م: باب [الهاء والميم والفاء].
(2) المعجم الوسيط: باب [الفاء].

المقدمة أنَّ التعريف الذي يُقرُّه المْجْمَعُ حديثاً يُرمز له بـ (مج) وهو مختصرٌ لكلمة (مَجْمَع)[1].

والمفهوم في علم المنطق هو ((نفس المعنى بما هو، أي: نفس الصورة الذهنية المنتزعة من حقائق الأشياء))[2]، أي: نفس المعنى المفهوم من اللفظ ومطابق له بالدلالة المطابقية غير زائد عليه ولا ناقص عنه،ومعنى ذلك أنَّ المفهوم عنوانٌ والمصداق الخارجي معنونٌ[3].

أما معنى المفهوم عند الأصوليين فهو((مقابل للمنطوق، والمنطوق أصل للمفهوم، فلابد من تحقيقه أولاً، ثم العود إلى تحقيق معنى المفهوم ثانياً))[4]، ومعنى ذلك أنَّ المنطوق هو((ما فُهِم من دلالة اللفظ قطعاً في محل النطق))[5].

وذلك يعني أنَّ للمفهوم ثلاثة أنواع:

1- المفهوم اللغوي.
2- المفهوم المنطقي.
3- المفهوم الأصولي.

والذي يُعنى به البحث هو المفهوم اللغوي، أي: المعنى المعجمي لمفهوم تحليل النص القرآني مركباً من المفردات الثلاث: التحليل، النص، القرآني، وهذا ماسيتم بحثه في مقاربات تحليل النص القرآني الآتية.

(1) ينظر: المعجم الوسيط: باب [الفاء].
(2) المنطق، محمد رضا المظفر، دار الغدير، ط4، قم، 1426هـ.
: 59.
(3) ينظر: المصدر نفسه:60.
(4) الإحكام في أصول الأحكام، الشيخ .علي بن محمد الآمدي، تعليق: الشيخ.عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1424هـ/2003م:83/3.
(5) المصدر نفسه:84.

ثانياً: مُقاربات تحليل النص القرآني:

1- مقاربة معجمية:

قالَ ابنُ فارسٍ: ((الحاءُ واللامُ له فروعٌ كثيرةٌ ومسائلُ، وأصلُها كلُّها عندي فَتْحُ الشيء، لا يشذُّ عنه شيءٌ، يُقالُ: حلَلْتُ العُقْدَةَ أحِلُّها حَلًّا)) [1]، وفي كشَّاف التهانوي ((الحَلّ: بالفتح والتَّشديد ضد العقد والأطباء خصّوا ذلك بالترقيق الذي يلزمه فناء المادة كالسمسم))[2]، إلى أنْ قال: ((وفي اصطلاح البُلَغاء عبارة عن أنْ يُنْثَر نَظْمٌ وعكسه العقد أي: أنْ يُنْظَمَ النَثْرُ... والحَلالُ بالفتح هو في الشرع ما أباحه الكتاب والسنة بسبب جائز مباح))[3]، فهنا عدة احتمالات لدلالة كلمة التحليل:

أ- التحليل بمعنى النَقْضِ: ((نَقَضَ الشيء نقْضاً أفسده بعد إحكامه، يُقال: نقضَ البناء: هَدَمَه ... وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾)) [4] [5].

ب- وبمعنى الشَرْح: الشَّرح في اللغة يأتي بمعنى التقطيع، وبمعنى التفسير، والتوضيح[6].

ت- والتحليل بمعنى التفكيك: جاء في المعجم الوسيط ((فَكَّ الشيء فكّاً: فَصَلَ أجزاءَه ... وفكَّكَ مبالغة في فَكَّ ... وانْفَكَّ الشيء: انفصل))[7].

ومما تقدَّم يبدو أَنَّ بين حلَّ وحللَّ فرق دلالي، فالحل معناه الفك، وحللَّ

(1) مقاييس اللغة: كتاب [الحاء].
(2) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان،1996م:704/1. وقد نسب التهانوي هذا القول إلى بحر الجواهر وهو معجم في الاصطلاحات الطبية (مخطوط)، تأليف : محمد بن يوسف الطبيب الهروي.
(3) المصدر نفسه:704/1.
(4) سورة النحل:92.
(5) المعجم الوسيط: باب [النون].
(6) المصدر نفسه: باب [الشين].
(7) المصدر نفسه: باب [الفاء].

بمعنى نظر بالأمر ودرسه بتفصيل، أي: بالنظر في الأجزاء التي يتركب منها النص، فالحلُّ للمركب أولاً ثم بعد ذلك تحليله.

2- مقاربة تاريخية:

لم يُؤثرْ عن المفسرين القدماء، والمُحْدَثين استعمالهم مفردة التحليل في دراسة القرآن الكريم، إلا ماوجدتَه الدراسة في كتاب (البيان في تفسير القرآن) للسيد الخوئي إذ ذكر مفردة التحليل بقوله: ((تحليل آية بسم الله الرحمن الرحيم))[1]، وكان يعرض الآية مفردةً مفردة فيحللها معتمداً على قول اللغويين، والنحويين في التحليل، ولا يأخذ ما قالوه مُسَلَماً بل يُناقش أقوالهم، فيُثبت منها ما يراه صواباً، ويرد بعضها ويعدَّه قولاً باطلاً على حد تعبيره[2].

ومن ذلك يظهر أنَّ مفردة التحليل في دراسة النص القرآني تُعدُّ مُحدَثةً؛ إذ لم تُستعمل في كتب القدماء الذين درسوا النص القرآني.

3- مقاربة فنية:

والغاية من هذه المقاربة هي معرفة الشروط التي يجب توافرها في الباحث المحللِ للنص القرآني، فقد ذكر الدكتور كاصد الزيدي تلك الشروط، وسمّاها بـ (الأصول العامة للباحث المحللِ للنص القرآني)، وهي شروط تصل بمجموعها إلى اثنين وعشرين شرطاً[3]، منها ((وجوب فهم النص المراد تحليله فهماً جيداً أولاً في ضوء كتب التفسير، ومعاني القرآن، وكتب مفردات القرآن، والوجوه

(1) البيان في تفسير القرآن، السيد.أبو القاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط 3، قم، 1428هـ/2007م :426.
(2) المصدر نفسه:431- 432- 433.
(3) الأصول العامة لتحليل النص القرآني، د.كاصد الزيدي، (بحث)، مجلة العرب، العدد (بلا)، محرم وصفر،1427هـ ، نقلاً من الموقع: (http;//www.eltwhed.com)

والنظائر في القرآن، وكتب البلاغة، وكتب إعجاز القرآن وما إليها))[1]، ومنها أيضاً ((ملاحظة (علوم القرآن) المختلفة المتعلقة بالنص الكريم المراد تحليله، من أجل فهمه فهماً سليماً متكاملاً، وذلك بالرجوع إلى أسباب النزول، من حيث أنَّها تُلقي ضوءاً على النص المراد تحليله، وتكشف عن ظروفه التي صحبته عند نزوله، من حيث الزمان والمكان والأحداث))[2].

وعند موازنة هذه الشروط بالشروط التي اشترطها السيوطي (ت:911هـ) على المفسِّر للقرآن الكريم لا نجد ثمةَ فرقاً بينهما، فالسيوطي يشترط على المفسر جملة من العلوم من فسر القرآن من دونها كان مفسِّراً بالرأي المنهيِّ عنه، وهذه العلوم هي: اللغة، النحو، التصريف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع، القراءات، أصول الدين، أصول الفقه، أسباب النزول والقصص، الناسخ، المنسوخ، الفقه، الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم[3]، ولكنَّ الدكتور الزيدي أضاف لتلك الشروط بعض الجوانب التي توصلت إليها العلوم الإنسانية حديثاً، من مثل: الجانب النفسي، والنظريات الحديثة في علم اللغة[4].

ويبدو أنَّ ما ذهب إليه الدكتور الزيدي مبنيٌ على أنَّ التحليل لا يختلف عن التفسير إلا في التسمية، ويدلُّ على ذلك وصفه للتحليل – بعد أنْ ذكر الشروط التي يجب أنْ تتوافر بالمحلل للنص القرآني– إذ قال: ((ويذكر أهل العلم أنَّ من فسَّر القرآن وهو غير محيط بهذه العلوم التي تقدَّم الحديث عنها وبيانها في ما أوردناه منها انطبق عليه (التفسير بالرأي) المنهي عنه، وإذا فسّره وهو محيط

(1) الأصول العامة لتحليل النص القرآني: (http;//www.eltwhed.com)
(2) المصدر نفسه: والموقع.
(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، المدينة المنورة،1426هـ.:6/2293-2297.
(4) ينظر: الأصول العامة لتحليل النص القرآني: (http;//www.eltwhed.com)

بها لم يكن تفسيره من هذا النوع المنهي عنه في الشرع بل هو من النوع المباح)) [1]، وهذه العبارة للسيوطي – كما تقدّم– وقد التزم بها الدكتور الزيدي حرفياً، وهذا الخلط بين مفهوم التحليل والتفسير يدعو إلى معرفة الفرق بينهما، وتحديد ماهية كل منهما، ولمعرفة التفسير والتحليل والفرق بينهما، لابد من معرفة طريقة فهم النص القرآني عند المسلمين.

فقد كانت طريقتهم في فهم النص القرآني الكريم محصورة بالرواية الصحيحة عن النبيﷺ، أو الصحابة والتابعين مرفوعاً إليه، فيُفهم النص القرآني من خلالها، وهو ما يسمى بالتفسير بالأثر أو المأثور، والمقصود به ماجاء من البيان في توضيح الآيات القرآنية، وما نُقل عن الرسولﷺ من تفسير [2]، ثم بعد ذلك بدأ المسلمون بتحليل النص القرآني معتمدين على اللغة في معنى الكلمة واستعمالاتها في الشعر والنثر.

والتفسير في اللغة مصدر على وزن تفعيل، وهو من الثلاثي المضعّف (فسَّرَ)، يقال: فسَّرَ الشيء فسراً، يقال: فسَّر الشيء تفسَّيراً، والجذر الثلاثي للكلمة هو الفسر، وكلمة (الفسر) تدل على بيان الشيء وإيضاحه[3]، وقد وردت كلمة (تفسير) في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾[4]، أما التفسير في الاصطلاح فهو ((علم معاني القرآن، وفنون أغراضه من القراءة، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين))[5] لحقيقة القرآن الكريم.

(1) الأصول العامة لتحليل النص القرآني: (http;//www.eltwhed.com).
(2) ينظر: مناهج المفسرين، د. مساعد مسلم آل جعفر، محيي هلال السرحان، دار المعرفة، ط1، (بلا)، 1980 م:4.
(3) ينظر: مقاييس اللغة: باب [الفاء].
(4) الفرقان: 33.
(5) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق: أحمد حبيب القصير- أحمد شوقي الأمين، المطبعة العلمية،(د.ط) النجف الأشرف،1957م.
:2/1 ، وما بعدها.

وإنَّ ((تفسير آيات القرآن هو: فهمها وبيان معانيها، وإظهار دلالاتها، وتأويل آيات القرآن: هو إزالة ما فيها من غموض أو إشكال وفهمها فهماً صائباً، وتأويلها تأويلاً صحيحاً، واستنباط لطائفها ودلالاتها، واستخراج حقائقها وإشاراتها))[1].

إذاً التفسير: هو الكشف عن معنى اللفظ، والتحليل: هو الكشف عن الوظيفة التي أداها اللفظ، بمعنى أنَّ التحليل يصف الاستعمال اللغوي في النظام الذي تألف منه التركيب، وهو يُسهم بكشف جزء من المعنى؛ لأنَّه يعتمد المعنى المعجمي طريقاً في الوصول إلى الدلالة، وذلك بقطع الكلمة من التركيب للنظر في معناها الذي وضُعت له، ويعتمد على القراءة القرآنية، والسياق في بعض المواضع.

ويظهر مما تتقدَّم أنَّ الفرق بين التفسير والتحليل هو فرقٌ في الإجراء والنتيجة، فالتحليل يعتمد على اللغة في الكشف عن جزء المعنى، وينطلق من المفردة انتهاءً إلى الجملة، أما التفسير – بمعناه اللغوي والاصطلاحي– فيبحث عن كشف المعنى العام للنص، وهو ماينطبق تماماً على المعنى اللغوي والاصطلاحي لتعريف التفسير، فالتفسير لا يعتمد على اللغة أساساً كالتحليل[2]، بل يعتمد على الرواية المأثورة – كما سبق ذكره – في الوصول إلى المعنى المراد من النص القرآني، وذلك يعني أنَّ التفسير بالمأثور أو الأثر هو ما سيصدق عليه فعلاً اسم التفسير؛ لأنَّه يكشف عن معنى النص على نحو القطع واليقين، بشرط أنْ يكون التفسير صادراً عن النبيﷺ أو المعصومφ أو العدول من الصحابةΦ بطريق صحيح، وسوى هذا المنهج من المناهج التفسيرية المعهودة فيكون كشف المعنى فيه على نحو الظن فحسب.

والذي تذهب إليه الدراسة أنَّ ماعدا المنهج الأثري من المناهج التفسيرية هو

(1) التفسير والتأويل في القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، ط1، الأردن، 1416هـ/ 1996 م:169.

(2) يعتمد تحليل النص القرآني على جملة أمور منها: السياق، والقراءة، وبعض المباحث في علم الأصول، وغيرها، ولكنّه مع ذلك كله كان يعتمد على اللغة أساساً في بحثه.

تحليلٌ للنص القرآني وليس تفسيراً له، والذي يساعد على ذلك هو ما يجده الفرد المسلم من التعدد التفسيري للمعنى في فهم النص الواحد، فلو كان ذلك تفسيراً لكان واحداً كما هو حال التفسير الأثري، إذ معنى النص المفسَّر فيه واحد، ويبدو أنَّ منشأ ذلك التعدد هو إما القراءات القرآنية، أو الخلاف النحوي في توجيه معنى النص، أو غيره من المسائل التي يُعتمد عليها في تحليل النص القرآني كالمعنى اللغوي للمفردة.

وبهذا تكون الدراسة قد قاربتْ مفهوم تحليل النص القرآني، واعطت الفرق بينه وبين التفسير.

المطلب الثاني: الوصف العلمي لمصطلح تحليل النص القرآني:

نجد أنَّ الباحثين – في كل مجالات المعرفة– يضعون المصطلحات والتعريفات أو الحدود للعلوم التي يبحثون فيها؛ بغيةَ توضيحها وحرصاً منهم على التفريق بين علم وآخر، وتكون المصطلحات عندهم بمنزلة الهُوية التي ينماز بها هذا العلم عن ذاك.

فوضْعُ المصطلح هو((عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما))[1]، وإنَّ ((ما يُسمى بنظرية المفاهيم تُعد من العلوم الملازمة لعلم المصطلح؛ لأنَّ المفاهيم في الأصل أسبق من رسم المصطلحات؛ ولذا فالمفاهيم تُعد قاعدة أساسية لوضع المصطلحات ... الأمر الذي يعني أنَّ المفاهيم قد وجِدتْ وتشكلت قبل المصطلحات))[2].

وتُعدّ المصطلحية فرعاً من علم المعجم تسمى بالمعجمية المختصة[3]، وذلك بعد

(1) التعريفات: باب [الألف].
(2) العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية والترجمة، أ.حفار عز الدين، (جامعة عبد الحميد بن باديس/ الجزائر) مجلة التعريب، العدد (43) كانون الأول،2012م.
(3) ينظر: المعجمية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، العدد (8)،1992م :6.

أنْ يتحقق المعنى اللغوي من اللفظ في المفهوم، ولعل هذا يُعد فرقاً جوهرياً بين المصطلح والمفهوم فـ ((المصطلح في الأصل هو كلمة تفقد تدريجياً انتماءها إلى معجم اللغة العام مرسخة انتماءها الجديد إلى معجم خاص بقطاع معرفي معين))[1]. وعليه فإنَّ المصطلح يمثل الباب الذي يدخل منه الباحث إلى أي علمٍ شاء، وإنَّ المصطلح له من الأهمية ما جعلته علماً قائماً بذاته، فمنهم من يسميه علم المصطلح (Neologie)، أو علم المصطلحية (LaTerminologie)[2]، والباحث يميل إلى التسمية الأولى (علم المصطلح).

وإنَّ مصطلح تحليل النص القرآني لم تتحدد معالمه الاصطلاحية، ولم يستقر له مصطلح، وماوجد من تعريفات له لاتخلو من اضطراب؛ لأنَّها تنطلق من المعنى اللغوي لمفردة التحليل، وتفسر التحليل بالتجزئة، غير ناظرة إلى الدلالة الكلية– مصطلح تحليل النص القرآني– التي يعطيها هذا المصطلح.

فهو يُعرَّف بأنَّه ((علمٌ يُعنى بتوضيح النص القرآني بإسلوب تجزئته الى عناصره المكونة له، والتعرف على أنواع العلاقات بين أجزائه ومكوناته، وصولاً إلى فهم دقيق))[3]، وتجزئة النص القرآني الى العناصر التي يتكون منها، ومعرفة العلاقات بين تلك الإجزاء يوصل إلى فهم دقيق يوضح المراد من النص القرآني، وهذا التعريف يجعل تحليل النص القرآني علماً.

ومن شروط العلم أنْ يكون له موضوع، ومسائل معينة يبحث فيها، إنْ ذُكِرتْ عُلِم أنَّها تنتمي لذلك العلم ((والمسائل عبارة عن جملة قضايا مشتتة، جمعها اشتراكها في

(1) التأسيس النظري لعلم المصطلح، د.زهيرة قروي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (29)، 2008م.
(2) ينظر: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، تونس، 1984م:22 .
(3) الأصول العامة لتحليل النص القرآني: (http;//www.eltwhed.com)

الدخل في الغرض الذي لأجله دُوِّن هذا العلم))[1]، وقد تتداخل بعض العلوم في بعض المسائل ... لأجل كل منهما دُوِّن علم على حدة، فيصير من مسائل العِلْمَينِ[2].

فـ ((يُطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة موضوعاً وغايةً)) [3]، وإنَّ المسائل التي يبحثها تحليل النص القرآني هي السور، والآيات القرآنية، وموضوعه النص القرآني، وبهذا يكون مُشتَرِكاً مع علم التفسير من جهة الموضوع، والمسائل.

والتفسير له من الشهرة بكونه علماً بما لا يختلف عليه اثنان، وهو أحد علوم القرآن، بل من أهمها وأقدمها على الإطلاق، فلا يمكن – والحال هذا– أنْ يُسمى تحليل النص القرآني علماً؛ لأنَّه سيشترك بذلك مع علم التفسير في الموضوع والمسائل والغاية.

وقد وصف التفسير بالتحليل (التفسير التحليلي)، وهي التسمية التي أطلقها جملة من الباحثين، ومنهم الدكتور محمد صالح الحمداني، والدكتور صبري المتولي، والدكتور صلاح عبد الفتاح، والدكتور جمال أبو حسان، إذ عرّفوا التفسير التحليلي بتعريفات متعددة وهي:

1- التفسير التحليلي: ((هو تحليل الجملة وبيان أجزائها، ووظيفة كل منها والتعرُّف على أنواع ارتباطها مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل أو الجمل الأخرى))[4].

2- وعرَّفه الدكتور صبري متولي بقوله: ((هو منهج في تفسير القرآن الكريم يُراعي فيه الترتيب التعبدي للآيات والسور أو الآيات لقطاع معين داخل السورة

(1) كفاية الأصول، محمد كاظم الخراساني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط3، بيروت، 1429هـ /2008م:7.
(2) كفاية الأصول: 7.
(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت،1415هـ/1995م:6/1.
(4) منهج التفسير التحليلي للنص القرآني:13.

الواحدة يقوم على منهج كفيل بتوضيح مراد الله تعالى من كلامه))[1].

3- وعرَّفه الدكتور جمال أبو حسان بقوله: ((هو تفكيك النظم الكريم إلى عناصره الأولية ودراستها بغرض التعرف على مواطن الجمال والكمال والإعجاز في كتاب الله تعالى))[2].

4- وقد يُسمى التفسير التحليلي بالتفسير الموضعي: وهو الذي يرجع فيه المُفسِّر إلى موضع واحد من القرآن الكريم متبعاً ترتيب الآيات في سورها، وهذا اللون قد يكون بالمأثور، أو بالرأي المحمود، يكون تَّحليلاً عند التفصيل، أو إجمالياً عند الاختصار وقد يسمى بالتفسير التجزيئي[3].

ومن خلال ملاحظة التعريفات السابقة يظهر الآتي:

أ- أنَّ الدكتور الحمداني عرَّف التفسير التحليلي بقوله: هو تحليل الجملة وبيان أجزائها ... الخ، وهذا شرح لغوي لمعنى التحليل ليس إلا، ولم يُشِرْ إلى معنى التفسير الذي سبق كلمة التحليل، وإلى مايحدثه الوصف من معنى حين تركيب الكلمتين (التفسير، والتحليل).

ب- أنَّ الدكتور صبري متولي وصف التفسير التحليلي بأنَّه: منهج في تفسير القرآن الكريم ... يقوم على منهج معين كفيل بتوضيح مراد الله تعالى من كلامه. ولم يبين لنا ما المنهج الثاني المعين!.

ت- وعرَّفه الدكتور جمال أبو حسان: بأنَّه تفكيك للنظم.

ث- التفسير في اللغة: هو إظهار المعنى[4]، والتحليل: هو تفكيك النظم، وعليه فإنَّ المُفسِّر يحصل على المعنى، والمحلل يفكك التركيب ليصف النظام

(1) التفسير التحليلي، د.صبري متولي، الناشر: جامعة القاهرة، (د.ط)، القاهرة ،1423هـ /2003م:9.
(2) التجديد في التفسير مادةً ومنهاجاً، د.جمال أبو حسان، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن،(د.ت) :14/1.، نقلاً من موقع مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية (www. tafsir. Net)
(3) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2004م : 46 - 48.
(4) مفردات ألفاظ القرآن: باب [الفاء].

اللغوي الذي تألف منه.

والظاهر أنَّ الدكتور جمال أبو حسان كان ملتفتاً إلى ذلك، إذ وضَّح الغاية من التحليل، وهي التعرف على مواطن الجمال والكمال والإعجاز في كتاب الله تعالى، ولم يُشر إلى مسألة فهم معنى النص القرآني البتة.

ج- سّماه الدكتور صلاح عبد الفتاح بـ (التفسير الموضعي) أو بـ (التفسير التجزيئي) والقول بأنَّه: (تفسير تجزيئي) فيه نظر، والأولى أنْ يُقال: (تحليل تجزيئي) فتكون كلمة التحليل بدلاً من كلمة التفسير، حتى يكون التجزيء صفةً للتحليل لا للتفسير.

ويبدو أنَّ هذا النوع من التفسير لا يُمكن وصفه بالتحليلي؛ ذلك بأنَّ مايصدق عليه اسم التفسير هو التفسير بالمأثور – كما تقدم من البحث- وهو ما يُوضّح معنى النص كاملاً ، ويكشفه، والتحليل هو تجزئة للنص تنتهي إلى وصف النظام اللغوي الذي تركب منه النص [1]، والتحليل حينئذ يكون وصفاً للنظام اللغوي التركيبي بعد تجزئته.

(1) ينظر: الانسجام والاتساق النصي (المفهوم والأشكال)، مقالة، د. حمودي السعيد، جامعة المسيلة، الجزائر، نقلاً من الموقع:(https://makifest.univ- ouargla.dz)

وقد تداول الباحثون المُحْدَثونَ العرب مصطلح (تحليل النص القرآني) في نتاجاتهم الفكرية المتنوعة، وهو مصطلح يستعمل في اتجاهين عند الباحثين:

الاتجاه الأول: تحليل النص القرآني الذي يبدأ بشرح اللفظ اعتماداً منه على المعنى المعجمي، ثم يُفرِّق بين استعمال لفظ دون لفظ في التعبير القرآني، ويُعلِل ذلك الاستعمال – أحياناً– مستدلاً ببعض القرائن وشواهد الحال[1]، وهذا اللون من التحليل يُسمى حديثاً بـ (التفسير التحليلي) كما سبق ذكره آنفاً.

الاتجاه الثاني: تحليل النص القرآني الذي يعتمد على النظريات الحديثة في علم اللغة، ولاسيما المعايير النصية التي وضعها دي بوجراند.

وقد تناولتْ بعض الدراسات الحديثة دراسة النص القرآني بعنوانات مختلفة، لكنَّ الدلالات المتعددة للمصطلحات المستعملة في بعض تلك الدراسات أدى إلى تداخل المصطلحات بعضها ببعضها الآخر، وذلك من مثل: الفرق بين اللغة واللسان، وهل علم اللغة داخل في اللسانيات بمعنى هل هو جزء منها، أم هو أعم من اللسانيات؟ وهل ميدان التَّحليل النصي هو البلاغة أو النحو؟ وهل هناك فَرْقٌ بين نحو النص ولسانيات النص؟، فتجدر الإشارة إلى ذلك – على نحو من الإيجاز– لنعرَف بعد ذلك المقصود من مصطلح تحليل النص القرآني – موضوع البحث– في النتاج المعرفي للباحثين المُحْدَثين العرب، وإنَّ سبب تلك الإختلافات في تحديد دلالة المصطلح كما يبدو، هو نقل المصطلح من اللغة الأجنبية إلى العربية (الترجمة)، فقد أحصى أحدُ الباحثين عددَ الترجمات للمصطلح (Linguistics) فوجدها قد وصلت إلى ثلاثة وعشرين مصطلحاً مقابلاً لهذا المصطلح الذي ذُكر، فكان أحد معانيه (علم اللسان)[2].

ولمعرفة الفرق بين اللسان واللغة فلا بد أنْ يسبق ذلك تعريف كل واحد منهما

(1) ينظر: الأصول العامة لتحليل النص القرآني:(http;//www.eltwhed.com)
(2) ينظر: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح:72.

أولاً، فاللسانُ هو ما كانت اللغة فيه بصورة منظمة، وذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي[1]، أما اللغة فهي ((جزء محدد من اللسان، ونتاج جماعي لِمَلكته وسلوك لفظي عند الأفراد والجماعات))[2]، وقد عرَّفها ابن جني بأنَّها ((أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم))[3]، فمصطلح اللغة عند القدماء يُراد به اللهجة، فإذا أرادوا التعبير عن لغة من اللغات كالعربية والفارسية قالوا: لسان، ومن هنا سمى ابن منظور معجمه لسان العرب[4].

وبهذا يتضح الفرق بين اللغة واللسان في كون اللغة أخص من اللسان، وهذا ما عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [5].

وبقي أنْ نعرف ميدان التحليل النصي وبعبارة أدق: الحقل المعرفي الذي يعمل فيه التحليل النصي، أهو النحو أم البلاغة؟ فمن الباحثين من يرى أنْ علم النص قام على أنقاض البلاغة الكلاسيكية القديمة[6]، ومنهم من يرى أنَّه بمجيء علم النص ودخوله الساحة المعرفية قد تم تشييع جثمان النحاة[7]، وذلك يعني أنَّ حقل علم النص هو النحو.

ويبدو أنَّ علم النص أو التحليل النصي – الذي هو إجراء علم النص– لا يختص بالبلاغة كما أنَّه لا يختص بالنحو كذلك؛ ذلك بأنَّه يعمل في ميدان اللغة العام فهو يشمل الاثنين معاً – البلاغة والنحو– وكذلك يعمل على ما ليس بلغة كالسياق

(1) ينظر: العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، نقلاً من الموقع (www.pdffactory.com)
(2) علم اللغة العام، فردنيان دي سوسور، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، (د.ط)، بغداد، 1985م:28.
(3) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1952م :33.
(4) ينظر: علم اللغة العام:28.
(5) سورة إبراهيم :4.
(6) ينظر:علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله): الموقع: (university of Biskra repository)
(7) ينظر:النص والخطاب والإجراء:561.

غير اللغوي (المقام)، والقرائن، وغيرها مما تقع في طريق التحليل النصي، ومن هنا يتضح الفرق بين نحو النص ولسانيات النص، فإنَّ نحو النص يعمل على النحو فقط – بحسب هذا المصطلح– ولسانيات النص تعنى بجوانب اللغة كافة: النحوية، والصرفية، والمعجمية، والصوتية، ولكنَّ الواقع البحثي لهما لا يظهر منه ذلك، فإنَّ مصطلح (نحو النص) يقصدون به – في أغلب الدراسات– علم النص نفسه أو لسانيات النص، أو علم اللغة النصي، وذلك يعني أنَّ هؤلاء الباحثين قد أرجعوا بذلك ميدان العمل النصي إلى النحو خاصة.

وبعد ذلك كله يمكن مقاربة مصطلح (تحليل النص القرآني) بمقاربتين:

الأولى: هو اتجاهٌ نقديٌّ في دراسة النص القرآني، قائم على وصف النظام اللغوي للنص، معتمداً في ذلك على الوحدات التي تألف منها التركيب.

وهذا التعريف يختص بمصطلح تحليل النص القرآني في الدراسات اللسانية، وفي دراسته على وفق معايير النص التي وضعها دي بوجراند.

الثانية: إنَّ تحليل النص القرآني= التفسير التحليلي في مصطلحه.

المبحث الثاني: دراسة في إجراء تحليل النص القرآني

الإجراء في اللغة ((هو مصدرُ الفعل أجْرَى ويُجمع على إجراءات))[1]، وفي الاصطلاح هو ((وثيقة تحتوي على الخطوات التي تبيّن كيفية تنفيذ نشاط ما))[2].

وهناك إجراءان في تحليل النص القرآني:

أولهما: تحليل النص القرآني (التفسير التحليلي)؛ وهو تحليل يبدأ إجراءه من الكلمة منتهياً إلى الجملة.

ثانيهما: التحليل النصي الذي يعتمد المعايير النصية أداةً له في التحليل، وقواعدَ يسير عليها في الإجراء، وهو تحليل يبدأ إجراءه من الجملة منتهياً إلى الشمول التركيبي للنص، وهذا ما سيأتي بيانه:

المطلب الأول: الإجراء في تحليل النص القرآني (التفسير التحليلي)

المقصد الأول: مثال الإجراء:

المثال الذي سأعرضه هو: (التفسير التحليلي لسورة العلق) للباحث فهد نور الأمين عبد السلام (رسالة ماجستير) بإشراف الشيخ الدكتور أحمد نبيه المكاوي حجير، جامعة المدينة العالمية في ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن، 2012م.

عرَّف الباحث التفسير لغة واصطلاحاً، ثم عرّف التحليل لغةً ولم يعرِّفْه اصطلاحاً بل كان التعريف الاصطلاحي مجموعاً بقوله: ((أما تعريف مصطلح

(1) الموقع : (http: //www.almaany.com)
(2) الموقع: نفسه.

التفسير التحليلي: فهو تفكيك النظم الكريم إلى عناصره الأولية ودراستها بغرض التعرف على مواطن الجمال والكمال والإعجاز في كتاب الله تعالى))[1]، ثم تناول النشأة التاريخية لهذا اللون من التفسير، وأشار كذلك إلى أنَّ التفسير القديم كان يتخذ شكلا واحداً عند جميع المفسِّرين وهو ما يسمى اليوم بالتفسير التحليلي[2]، ثم تناول أسماء السورة، ومكان نزولها، وعدد آياتها، والمحاور التي عالجتها السورة، وربط السورة بما قبلها ثم موجز السورة [3]، وبعدها بدأ بخطواته الإجرائية وهي: دراسة معاني المفردات، وبيان ما أورده العلماء من إعراب، وبيان أوجه البلاغة والبديع، وبيان ما ورد من القراءات، ودراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير في الرأي، ثم ذكر التفسير الإجمالي للآيات[4]، وسأذكر هذه الإجراءات بالتفصيل:

1- دراسة معاني المفردات: وكانت هذه الدراسة معجميةً خالصة مع بعض التقديرات والتأويلات من مثل:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[5] ، أي: بذكر اسم ربك، والاسم لغة: مشتق من السمو أي: الرفعة، واصطلاحاً: هو مادل على الذات[6].

وكان الباحث يُسند هذه الأقوال إلى الرازي صاحب التفسير الكبير، وإلى ابن عاشور صاحب التحرير والتنوير، ثم ذكر ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾[7] قائلاً: ((يعني من الدم والمراد من علقة، وقال من علق ولم يقل من

(1) التفسير التحليلي لسورة العلق، فهد نور الأمين عبد السلام، (رسالة ماجستير)، بإشراف، د.أحمد نبيه المكاوي، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا) كلية العلوم الاسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن،2012م: المقدمة: (ط).
(2) المصدر نفسه:10.
(3) المصدر نفسه:12.
(4) المصدر نفسه:25-35.
(5) المصدر نفسه:1
(6) المصدر نفسه:25.
(7) المصدر نفسه:2.

علقة؛ لأنَّ الانسان في معنى الجمع ... أو رعاية للفاصلة))[1].

وهذا التردد لاينبىء عن كشف المعنى؛ لأنَّ المعنيين محتملان، ولا مرجح لأحدهما إلا بقرينة، والقرينة بمنزلة الدليل على ترجيح أحدهما على الآخر، ولكنَّ الباحث لم يذكرها.

2- الإعراب: حين يمر الباحث بكلمة أو آية يقول: ((في اعرابها وجوه كما ذكروا))[2]، ولاشك في أنَّ تعدد الإعراب له دخل في تغيير المعنى من دلالة إلى دلالة اخرى، وهذا بدوره يؤدي إلى تعدد القراءة والتأويل، وهذا يشبه تماماً ما دعا إليه الهرمنيوطيقيون، وهو القراءة المتعددة وعدم وجود ضوابط معيارية للقراءة [3]، وإنَّ تعدد القراءة لا يأتي جُزافاً من دون سبب يُذكر، بيد أنَّ بعضهم عدَّ منشأ تعدد القراءة والفهم هو القرآن الكريم نفسه، مُعلِلاً ذلك بأنَّ القرآن الكريم فيه سعة لتعدد الدلالات فيأخذ منه المرء بقدر طاقته البشرية أي: ثقافته [4].

3- أوجه البلاغة والبديع: البلاغة فنٌ قولي مبنيٌ على الذوق السليم وفيها مذاهب ومشارب لاتكاد تسَّلم برأي وتجزم به، إلا وعرض لك رأيٌ قد يكون أقرب إلى فهم اللغة وأجود في الدلالة على المطلوب، وذلك يعني أنَّ هذه الأوجه يكون لها دخلٌ في جمالية التعبير القرآني وأسلوبه، أكثر من دخلها في تفسيره.

4- القراءات: ويذكر الباحث عادةً أوجه القراءات القرآنية في شأن كلمة أو مقطع، والقراءات القرآنية المتعددة موضع نقاش عند العلماء

(1) التفسير التحليلي لسورة العلق:26.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 27- 30 .
(3) ينظر: نقد الهرمنيوطيقا، مرتضى الشيرازي، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، لبنان،1434هـ/2013م:97 ، وما بعدها.
(4) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن:6/2.

فبعضهم يرى أنَّها متواترة عن الرسولﷺ، وبعضهم يرى أنَّ طرقها آحاد وهي غير متواترة عن الرسولﷺ[1].

5- دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي إذ قال : ((وهذه الآية تحتمل عدة معاني، الأول: اقرأ هذا القرآن باسم ربك أي: ابدأ فعلك بذكر اسم ربك، وقد نُسب هذا القول لابن عطية الأندلسي في كتابه المحرر الوجيز))[2]، الثاني: اقرأ في أول كل سورة، وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وهذا القول نسبه الباحث لابن عطية أيضاً[3].

ويستمر الباحث في ذكر الأوجه المحتملة من التفسير، وقد أفرد مبحثاً في ما ورد من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي[4]، والتفسير بالرأي منهيٌ عنه عند كل المسلمين[5].

6- التفسير الإجمالي للآيات: وهو المعنى العام الذي توصل إليه الباحث للآيات موضوع البحث[6].

7- سبب النزول: وهذا المبحث تاريخي في دراسة القرآن يُسلط الضوء على المعنى المراد من الآية ويكشفه[7]، لذلك يعتمد عليه المفسرون كثيراً في تفاسيرهم على الرغم من اختلاف مناهجها.

(1) ينظر: البيان في تفسير القرآن:182
(2) التفسير التحليلي لسورة العلق:32.
(3) المصدر نفسه:33.
(4) ينظر: التفسير التحليلي لسورة العلق:32.
(5) سنن الترمذي، محمد بن عيسى، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة:1937م: 751/2.
(6) التفسير التحليلي لسورة العلق:35.
(7) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، دار الولاء، ط4، بيروت،1434هـ/2013م:38.

المقصد الثاني: نتائج الإجراء:

مادام قد وصف هذا اللون من التفسير بالتحليل، فإنَّ السمة الغالبة عليه هي الوصف، وإنَّ ((ما فعله الوصفيون من تفتيت أجزاء نماذجهم المثالية باصطناع وحدات صغرى يفرعونها من خلال التصنيف بحسب سماتها المميزة ويجعلون كل مستوى من مستويات هذه الوحدات الصغرى نظاماً من التقابلات المشتركة كالوحدات الصوتية والصرفية))[1]، فإنَّ التفرِّيق بين مستويات الوصف المفردة وجوانبه سينشئ علاقات معقدة بين السياقات[2]، حتى بات فهم النص القرآني أشبه بالمتعذر عند الناس ((ذلك أَنَّ المفسرين القدماء قد توسعوا توسعاً كبيراً في عرض القضايا النحوية والصرفية وحشوا تفاسيرهم بالعديد من المسائل التي أثقلت التفسير بحيث جُعل القارئ يتوه في خضم هذه الآراء والتَّحليلات))[3]، وهذا ما أشار إليه السيد الخوئي أيضاً بقوله: ((ولكنَّ الشيء الذي يؤخذ على المفسرين أنْ يقتصروا على بعض النواحي الممكنة ويتركوا نواحي عظمة القرآن الأخرى فيفسره بعضهم من ناحية الأدب أو الإعراب))[4] أو غيرهما.

المطلب الثاني: إجراء التحليل في ضوء معايير النص:

أولاً: معايير النص:

1- ((السبك (cohesion): وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى

(1) النص والخطاب والاجراء:7.
(2) التحليل اللغوي للنص ، كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1431هـ/ 2001م :213.
(3) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، الناشر: مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1406هـ / 1986 م: 23.
(4) البيان في تفسير القرآن:12.

اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي))[1].

2- ((الالتحام (coherence): وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي))[2].

3- ((القصد (intentionality): وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أنْ تكون نصاً ... وأنَّ مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها))[3].

4- ((القبول (acceptability): وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أنْ تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام))[4].

5-((رعاية الموقف (situationality): وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أنْ يراقب الموقف وأنْ يغيره))[5].

6- ((التناص (intertextuality): وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة))[6].

7- ((الإعلامية (infomativity): وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصيّ

(1) البيان في تفسير القرآن:103.
(2) النص والخطاب والإجراء:103.
(3) المصدر نفسه:103.
(4) المصدر نفسه:104.
(5) المصدر نفسه:104.
(6) المصدر نفسه:104.

في مقابلة البدائل الممكنة))[1].

وهذه المعايير تم بها تحليل النص القرآني الكريم على الرغم من أنَّ ترجمتها إلى العربية ليست موضع اتفاق عند الباحثين العرب، فمثلاً معيار السبك فقد اختلفت ترجمته عندهم فمنهم من يسميه الاتساق[2]، ويسميه آخرون بـ (التضام، التماسك النحوي، الاتساق اللغوي)[3]، ومعيار الالتحام كذلك فإنَّ بعض الباحثين يسميه بـ (الاتساق، الانسجام)[4]، والقصد يسمى أيضاً بـ (القصدية، المقصدية)[5] عند بعضهم، والقبول عرَّبه بعضهم بـ (الاستحسان)[6]، ورعاية الموقف قد تُرجمت إلى: (المقاماتية، السياق، المناسبة، المقامية)[7].

وكل ذلك يجعل تحليل النص القرآني بهذه المعايير موضع تأمل؛ وذلك لاضطراب ترجمتها كما تقدّم.

وقد تم تحليل النص القرآني بهذه المعايير مجتمعةً أو مفترقةً، والأكثر كان التحليل بها مفترقةً، وهذا ما قد منعه دي بوجراند واضع المعايير النصية، إذ اشترط بالنص أو عدمه إمكان دراسته بهذه المعايير مجتمعةً وعدَّها ((مبادئ تأسيسية، وإما أنْ يُمكن أو لا يمكن لشيء أنْ يُعدَّ نصاً فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير))[8]، بمعنى أنْ تتوافر في النَّص مجتمعةً فلو تأخر منها شرط انعدمت النصيّة، وذلك يعني أنَّ دراسة النص القرآني بأحد تلك المعايير منفرداً غير صحيح، ولا يصل الباحث في ذلك إلى نتائج مقبولة أو صحيحة كما صرّح بذلك واضع تلك المعايير

(1) النص والخطاب والإجراء:105.
(2) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م:15.
(3) ينظر: التحليل النصي في التفاسير البيانية والموضوعية:16.
(4) ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق وهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 1987م:221.
(5) ينظر: المصدر نفسه:31.
(6) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، د.سعيد حسن بحيري، الشركة العالمية للنشر لونجمان، ط 1، 1997م: 146.
(7) ينظر: التحليل النصي في التفاسير البيانية والموضوعية:26.
(8) ينظر:النص والخطاب والإجراء: 106.

النصية نفسه.

ثانياً: مثال الإجراء:

ومثال الإجراء هو: الاتساق، والانسجام في سورة الكهف (رسالة ماجستير) للباحث محمود بوستة[1]، تناول الباحث فيها دراسة سورة الكهف وفق معياري الاتساق والانسجام وقد عرَّف الاتساق لغة، واصطلاحاً، مشيراً قبله إلى جذوره العربية ذاكراً أداواته، وهي: الإحالة بنوعيها الخارجية والداخلية، والاستبدال والحذف والربط أو العطف والاتساق المعجمي بقسميه التضام والتكرار، رافداً دراسته بجداول إحصائية تُثبت هذه الأدوات، معقباً: والإحالات الموجودة في الآيات ساهمت في اتساق عدة آيات من هذا التعقيب بدلاً من اتساق الآية مفردة من مثل قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾، والضمير هنا عائد على المشركين أيضاً في الآية (57) في قوله: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ الضمير هنا عائد على القرآن الكريم[2].

ويذكر الباحث مثالاً آخرَ من الآية (58) ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ فيقول: ((الضمير هنا عائد على المشركين ... وقد ساهمت في اتساق هذا الجزء من السورة المتمثل في التعقيب والحديث عن قصة آدم وابليس))[3].

وفي المعيار الثاني (الانسجام) يتَّبع الباحث الأسلوب نفسه الذي اتبعه في دراسة المعيار الأول، ولو نظرنا إلى عنوان الرسالة لوجدنا أنَّ الباحث لم يلتزم بقواعدالنصية في كون النص المبحوث فيه لابد أَنْ تتوافر فيه كل المعايير وتُبحث فيه مجتمعةً، وهذا ماقاله بوجراند نفسه: ((وإما أنْ يمكن أو لا يمكن لشيء أنْ يُعدَّ

(1) بإشراف الدكتور السعيد هادف، جامعة لخضر باتنه/ الجزائر2009م.
(2) ينظر: الاتساق والانسجام في سورة الكهف، (رسالة ماجستير) للباحث محمود بوستة، بإشراف، د. السعيد هادف، جامعة الحاج لخضر باتنه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، 2012م:83.
(3) المصدر نفسه:83.

نصاً فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير))[1]، فلو تأخر منها معيار لانعدمت النصيّة، فلا يُعدّ النص نصاً إذا درسناه بمعيار واحد أو بمعيارين كما فعل الباحث.

والملحظ الثاني أنَّ الباحث اعتمد على الضمائر في دراسته الإحالة ليتوصلَ بها إلى الربط بين أجزاء النص في إجراء تحليلي يشبه إجراء محللي النص باتباع التجزئة، فكأن التحليل النصي عنده يبدأ من الكلمة لا من الجملة [2]، وبوجراند نفسه نبَّه وحَذَّر من ذلك بقوله: ((تخضع لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لا ضرورة له))[3]، يعني بذلك الضمائر والإشارات والموصولات[4]، وإنَّ مافعله الباحث في ربط الضمائر وإحالتها قد أفقد النص تماسكه ، ولعل هذا مادعا بعض الباحثين للقول: ((إنَّ مفهوم التماسك النصي لعلم اللغة قد فُهِم فهماً نحوياً محضاً فهو لايَسمْ[*] في هذا الاتجاه البحث اللغوي النصي إلا العلاقات النحوية الدلالية بين الجمل أوبين عناصر لغوية (مفردات وضمائر... الخ))[5].

ثالثاً: نتائج الإجراء:

مادام التحليل في الدراسة النصية لغويا محضاً، فهو ينتهي إلى نتائج وصفية أيضاً، وعلم اللغة النصي بريء من الوصفية التي تكون نتيجةً للإجراء التجزيئي للنص؛ ذلك بأنَّه يعتمد التحليل الدلالي لبنية النص، وغايته فهم النص وتفسيره[6]، بيد أَنَّ الوصفية جاءته من فَهْم الدارسين العرب لهذه النظرية، فَهُم لم يفهموها حق الفهم كما أشار إلى ذلك أكثر من باحث، إذ إنَّهم فهموا النصية الغربية في ضوء

(1) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 106.
(2) ينظر: الاتساق والانسجام في سورة الكهف:83.
(3) النص والخطاب والإجراء:32.
(4) ينظر المصدر نفسه:32، وما بعدها.
(*) هكذا موجود في المتن (لايسم) ويبدو أنَّ الصواب (لايمسّ) لملاءمة هذه الكلمة السياق في دلالتها على المعنى. والله العالم.
(5) التحليل اللغوي للنص:31.
(6) ينظر: المصدر نفسه:13.

النصية العربية، ولم يلتفتوا إلى الفرق بين النصيَّتين[1]، فالنصيّة العربية تعتمد على علم اللغة البنيوي، والجملة فيها أعلى وحدة محورية يبدءون منها يحللون ويصفون ويستنتجون[2]، أما النظرية النصيّة عند الغرب فتقوم على علم اللغة التحويلي والذي هو قدرة المتكلم المختص على بناء عدد كبير غير محدد من الجمل[3]، فالانتهاء إلى نتائج وصفية في الدراسات النصية عند الباحثين العرب يعود فيما يبدو إلى عدة أسباب منها:

1- الترجمة:

إنَّ الترجمة هي نقل الأفكار والمصطلحات من لغة إلى أخرى، وينبغي للمُتَرْجِمُ أنْ يكون محيطاً باللغتين، ومُراعياً صياغة المصطلح الأصلي وسياقه، وعدم ارتجال المصطلح؛ لئلا ينحرف المصطلح عن مفهومه ودلالته [4].

2- المقابلة المصطلحية:

وهذه مرحلة تأتي بعد الترجمة، إذ يقوم الباحثون بالتفتيش عن المصطلح المقابل في لغتهم لهذا المصطلح المُتَرْجَم فيدرسون النص من خلال هذه المقابلة[5]، ولعل هذا ماوجدته الدراسة فعلاً عند الباحثة هادية السالمي في رسالتها الموسومة بـ (التناص في القرآن: دراسة سيميائية للنص القرآني)، إذ استشهدت في أشكال التناص ومستوياته بقول جينت: ((ما من أثر أدبي في أي درجة كان وحسب اختلاف قرَّائه، إلا ويحيل على أثر آخر ومن ثم فإنَّ كل الآثار السابقة ناسخة

(1) ينظر: العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية والترجمة:127.
(2) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، د.هناء محمود إسماعيل، تقديم : د.كريم حسين ناصح، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت،1433هـ/2012م:79.
(3) ينظر: التحليل اللغوي للنص:22
(4) ينظر: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الحيادرة مصطفى طاهر، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،1424 هـ/ 2003م: 116/1.
(5) المصدر نفسه:116/1.

واللاحقة منسوخة))[1]، وكيف يمكن أنْ يستقيم هذا القول على القرآن حكماً وهو هنا يجعل السابق ناسخاً للاحق، على العكس تماماً من مفهوم النسخ في اللغة والاصطلاح، فالنسخ في اللغة هو الإزالة[2]، فالناسخ هو اللاحق والمنسوخ هو السابق[3]، كما تقرّر ذلك في المعجمات العربية، وعلوم القرآن الكريم.

3- **صلاحية النظرية من الناحية التطبيقية:**

فإنَّ واضع النظرية النصيّة ومعاييرها (دي بوجراند) قد أشار إلى أنَّ من عيوب هذه النظرية أنَّها لا تنطبق على غير اللغة الإنجليزية بقوله: ((وثمة عيبان آخران في هذا العمل لابد من ذكرهما: الأول: أنَّني قصرت مدى اكتشافي على اللغة الإنجليزية؛ لأتجنبَ إيجاد المصاعب للقرَّاء غير المشتغلين باللسانيات، وكثير من نواحي النصيّةِ في لغات أخرى يختلف بعضها في نُظُمه اختلافاً تاماً عن اللغة الإنجليزية))[4]، وإنَّ الميدان التطبيقي لهذه النظرية ومعاييرها كان التعليم في المدارس على اختلاف مراحلها، وهو المسمى عند بوجراند بالمشروع التربوي، وفقاً لنظرية التواصل أو الاتصال [5].

وهذا ما وجده الباحث رائد حطاب سعودي فعلاً في دراسته الموسومة بـ (سورة الشعراء دراسة في ضوء لسانيات النص) إذ حاول تطبيق المعايير النصية كلها، وبعد المباشرة بكتابتها توصل إلى أنَّه لا يمكن تطبيق ذلك؛ لعدم توافر المعايير كلها على السورة المباركة[6]، والذي ذهب إليه الباحث يؤيد تماماً قول دي بوجراند المذكور آنفاً، بأنَّ نواحي النصية تختلف من لغة إلى أخرى.

(1) الموقع :(http:dia. Net/ 8731)
(2) مفردات الفاظ القرآن: باب [النون].
(3) ينظر: علوم القرآن، السيد. محمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، ط4، بيروت، 1428هـ/2007م. :159.
(4) النص والخطاب والإجراء:68.
(5) ينظر: المصدر نفسه:48- 52، وينظر: 197، وما بعدها.
(6) ينظر: لسانيات النص القرآني في الجامعات العراقية حتى عام 2014م دراسة تحليلية:34.

وهـذا ماوجدتـه الباحثـة فوزيـة ميرتـاج أيضـاً، إذ عـدَّت كثـرة المراجـع وتنـوع مرجعياتها من صعاب البحث لذا استدعى إنجاز البحث وقتاً طويلاً لأنَّها كانت تنتقي ما يتناسب وخصيصَة القرآن[1]، ومن الصعاب التي واجهتها الباحثة أيضاً ((هو استدعاء النص القرآني لمفاهيم سيميائية دون غيرها مما اقتضانا التدقيق في الاختيار حتى انتابتنا الحيرة أحياناً))[2]، بسبب تلك الخصيصَة التي ذُكرتْ.

المطلب الثالث: التفسير التحليلي والتحليل النصي والفرق الإجرائي بينهما:

يبدأ التفسير التحليلي إجراءه من الكلمة منتهياً إلى الجملة، أما التحليل النصي فيبدأ من الجملة كوحدة صغرى منتهياً إلى النص كوحدة شمولية لفهم المعنى، وتسمى الجملة في علم النص بالتركيب، ويسمى النص فيه بالاتصال[3]، والفرق يبدو واضحاً بين الاتجاهين إذ إنَّ ((الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا بعرض العلاقات النحوية، وإنَّما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي أي: بإنشاء نص ما وقد يطول النص أو يقصر))[4]، مادام الاتصال متحققاً.

وقد عقد الدكتور تمام حسان صلةً بين إجراء النص الذي ينطلق من الجملة وبين إجراء التحليل الذي ينطلق من الكلمة بقوله: ((وليس لأحد الاتجاهين أنْ يلغي الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصيّة))[5]، ولكنَّ الدكتور تمام حسان عاب على التحليلين منهجهم في البحث بقول آخر له، إذ قال: ((ولعل أكبر المآخذ التي توجه إلى

(1) ينظر: الموقع :(http:dia. Net/ 8731)
(2) الموقع :نفسه.
(3) ينظر: النص والخطاب والإجراء:107
(4) المصدر نفسه:4.
(5) المصدر نفسه:4.

المنهج التراثي في تناول النصوص هو الطريقة التي كانت النصوص تشرح بها؛ ذلك أنَّ تناول النص بالشرح لم يكن ينظر إلى مجمل النص لالتماس فهمه بوصفه ذا وحدة عضوية تجعل بعضه يفسر بعضاً كما ... القرآن الكريم))[1]، إذ ((كان الشُّراح يبنون شروحهم على المفردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد بعبارة قوله (كذا ...) ثم يغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أنْ يؤدي إلى الفهم الكامل لدلالتها ومقاصدها، ويصدق ذلك حتى على عمل المفسرين وشرحهم للنص القرآني))[2]؛ لأنّهم في الغالب يعتمدون على الدلالة المعجمية للمفردة ويهملون التركيب، وقد ظهر الاتجاه النصي مغايراً لذلك الاتجاه تماماً إذ ((تدل نشأة الدراسات البلاغية على محاولة الاعتداد بالتركيب في مقابل التحليل ... فالغاية من هذه الأمور وما شابهها هي الانتفاع بالنص في جملته ... ثم بيان انتفاع النص بالنص في جلاء ما غمض من مراميه))[3]، إذ توجد نصوص كثيرة نحا فيها المفسرون لها هذا المنحى، لالتماس فهم النص، فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين φ[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾[5] أنَّه قال: ((جعلها ملائِمةً لطبائِعِكُم موافقةً لأجسادِكُم لم يجعلْها شديدةَ الحمي والحرارةِ فتُحرِقَكم ولا شديدةَ البردِ فتجمدَكم ولا شديدةَ طيبِ الريحِ فتصدَع هاماتِكم ولا شديدةَ النتنِ فتُعْطِبَكم ولا شديدةَ اللينِ كالماء فتُغْرِقَكم ولا شديدةَ الصلابةِ فتمتَنعَ عليكم في دوركم وأبنيتِكم وقبورِ موتاكم ولكنَّه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك

(1) النص والخطاب والإجراء:4.
(2) ينظر: البيان في روائع القرآن، د.تمام حسان، الناشر:عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1413هـ/1993م:211.
وينظر: النص والخطاب والإجراء:5.
(3) النص والخطاب والإجراء:4.
(4) هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عند الشيعة الإمامية، ولد في المدينة المنورة عام38 هـ ، وتوفي عام 95هـ ودفن فيها.
(5) سورة البقرة:22.

عليكم أبدانُكم وبنيانُكم وجعل فيها ما تنقاُد لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم))[1]، فنجد في هذا القول انتفاعاً بالنص في جملته، واستيعاباً للنص أجمع.

المستخلص مما تقدّم:

1- مفهوم تحليل النص القرآني ومصطلحه يعني فك التركيب، وحلّه، ودراسته بتفصيل، وهو وصفٌ للنظام اللغوي الذي تألف منه النص.

2- يكشف التحليل في دراسة النص القرآني عن جزء المعنى، وذلك بالرجوع إلى الدلالة المعجمية للمفردة مقطوعةً عن التركيب، ويضم إلى ذلك السياق؛ للمساعدة في الوصول إلى معناها في النص، فالمعنى الأول: هو المعنى الإفرادي المعجمي، والثاني: هو المعنى التركيبي في سياق النص.

3- تحليل النص القرآني مصطلحٌ يساوي مصطلح التفسير التحليلي، إذ هما بمعنى واحد من دون فرق.

4- تحليل النص القرآني على وفق المعايير النصية هو اتجاه نقدي في دراسة النص القرآني.

5- دراسة النص القرآني بالمعايير النصية لاتجوز إلا أنْ تكون المعايير مجتمعةً؛ حتى تتحقق الدراسة التحليلية للنص، وماورد من دراسات للنص القرآني بمعيار واحد ليست بدراسات نصية.

6- انطباق النظريات اللغوية الغربية على النص القرآني فيه نظر؛ وذلك لخصيصة النص القرآني.

7- القول بوقوع التناص في النص القرآني محل نظر عند الباحثين المُحْدَثين العرب.

(1) التوحيد، محمد بن علي الصدوق ، تحقيق: هاشم الحسيني، دار المعرفة، (د. ط)، بيروت، (د.ت):404.

الفصل الثاني

منطلقات تحليل النص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنطلقات التاريخية لتحليل النص القرآني.

المبحث الثاني: المنطلقات الفكرية لتحليل النص القرآني.

المبحث الثالث: المنطلقات الفنية لتحليل النص القرآني.

الفصل الثاني

منطلقات تحليل النص القرآني

المبحث الأول: المنطلقات التاريخية لتحليل النص القرآني:

يرتبط مفهوم التاريخ بأمرين: الأول: هو الزمان، والثاني: هو الحدث، فإنَّ كل ظاهرة ترتبط بزمان معين، كما أنَّها ترتبط بحدث معين قد يؤدي إلى ظهورها أو يسهم في رسم معالمها.

والتحليل النصي اتجاه[1] له جذور ممتدة في الدراسات القرآنية، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين المُحْدَثينَ العرب[2]، كما أَنَّ هذا الاتجاه قد ظهر حديثاً في الدراسات الغربية بعنوان (علم اللغة النصي، أو نحو النص)، وقد أفاد منه الباحثون المُحْدَثُونَ العرب في دراسة القرآن الكريم، وهذا ما يفرض بحث الجذور التاريخية للتحليل النصي في المدرستين العربية والغربية، مضافاً إلى النشأة التاريخية لاتجاه تحليل النص القرآني (التفسير التحليلي) عند المسلمين العرب؛ وذلك للوقوف على مصطلح (التحليل النصي) وأصالته في الثقافتين العربية والغربية، فهنا ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحليل النصي في التراث العربي:

أشارت الدراسات الحديثة إلى وجود هذا الاتجاه في الدراسات العربية القديمة التي درست القرآن الكريم في ضوء التحليل النصي، وأشار الدارسون إلى أَنَّ ملامح هذا

(1) يُعرَّف الاتجاه بأنّه: تنظيم ثابت نسبياً من المعتقدات حول موضوع نوعي أو موقف معين يؤدي بصاحبه إلى أنْ يستجيب بأسلوب تفضيلي. ينظر: الموقع.(http://www.moqatel.com)
(2) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص:61.

الاتجاه قد ظهرت في النحو العربي، إذ إنَّ النحو العربي كان يدرس النص القرآني دراسة نصيّةٍ، وذلك يعني أنَّ أرباب هذا الاتجاه لم يلتزموا التزاماً حرفياً بالقواعد المعيارية التي وضعها النحاة.

وهذا الاتجاه النصي يُعرف بـ (نظرية النحو القرآني)، أو (نحو القرآن الكريم)[1]، إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه ((أَنَّ للعربية نحواً يُخالف القرآن في كثير من وجوه التأليف، وأنَّ للعربية قواعد لم تُؤخذ من نصوص القرآن وأساليب التأليف فيه أساساً لها))[2]، في وضع القاعدة النحوية، فقد كان النحاة يركزون على الكلمة مقطوعةً عن السياق الذي جاءت فيه، لذا يرى الدكتور أحمد الجواري ((بأَنَّ الفصل بين نحو الإعراب ونحو المعنى كان إمعاناً في تقطيع أوصال علم العربية))[3]، إذ ((كان من الواجب بمكان أنْ ينتبه علماء النحو إلى الجانب الدلالي أكثر من تنبههم إلى الجانب التنظيري، فقد يؤسسون القاعدة أحياناً غير أنَّ تطبيقها على سائر الكلام لا ينسجم تماماً ولا يحقق مطلباً تطبيقياً مفروغاً منه البتة))[4].

وإنَّ طريقة الإعراب الحرفي قد ألقتْ بظلالها على عمل محللي النص القرآني الأوائل؛ لأنَّ أكثرهم كانوا من النحاة واللغويين، فانعكس ذلك على مصنفاتهم ولا سيما التفاسير اللغوية للقرآن الكريم[5]؛ ذلك بأنَّ أصحابها قد اعتمدوا القوالب الجاهزة التي وضعوها هم أنفسهم، أو اعتمدوا القواعد التي وضعها النحاة الذين سبقوهم في قواعد النحو وأصوله، فأخذوا تلك القواعد أخذَ المُسَّلمات، وحللوا النص القرآني بها[6]، وقد

(1) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: 61-65 .
(2) قضايا نحوية، د. مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، ،ط1، أبو ظبي، 1434هـ /2002م: 56.
(3) نحو المعاني، د.أحمد الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)،1407 هـ/1987م:121.
(4) قراءات لغوية في النص القرآني، د.سيروان عبد الزهرة الجنابي، دار الأمير، ط1، النجف الأشرف،1437 هـ/ 2016م :52.
(5) ينظر: أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، دمشق، 1406هـ/ 1986م: 43.
(6) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1،(بلا)، 1422هـ:149، وما بعدها.

((اغفلوا فيها الاحتكام إلى أساليب التعبير القرآني وعمدوا إلى التأويل أو الحمل على الضرورة أو التوهم، أو الحكم بمخالفة القياس أو الشذوذ أو الندرة))[1]، وهذا ما جعل أرباب الاتجاه النصي في النحو يردون على النحاة طريقتهم هذه، وقد أشاروا في الوقت نفسه إلى وجود اتجاه نحوي عند القدماء يعتمد التحليل النصي في النحو، وذلك يعني أَنَّهم أيدوا الاتجاه النصي ضمناً، ورفضوا الاتجاه المعياري- الإعراب- الخاضع للقواعد النحوية التي قعدَّها النحاة، ولذا نجد مؤلفات أصحاب هذه الدعوة تطالب بإحياء ذلك المنهج، ودعوتهم هذه تدل على قناعتهم بوجود جذور للاتجاه النصي عند العرب القدماء[2]، وملخص هذه الدعوة يتمثل في توسيع وظيفة النحو وعدم الاقتصار على بحث أواخر الكلمات؛ لتتسع وتشمل العلاقات المعنوية بين الألفاظ ، والعبارات، والجمل، من تقديم، وتأخير، أو حذف، أو فصل، أو وصل[3]، وبهذا يكون هذا الاتجاه قد مزج بين النحو والبلاغة في دراسة النصوص.

ولتحقيق ذلك والوقوف عليه في الدراسات القرآنية عند القدماء سآخذ كتاب (معاني القرآن) للفرَّاء (ت:207هـ) مثالاً، إذ يُعدّ هذا الكتاب واحداً من مصادر النحو القرآني التي درست معاني الآيات القرآنية على وفق الاتجاه النصي[4]، وذلك من مثل قوله تعالى: ((﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5]، يقال: فلا إله إلا الله فهذا في الدنيا. وإذا سُئل عنها في القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السعادة، وإذا كان من أهل الشقاوة لم يقلها. فذلك قوله عز وجل ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾[6]، عنها أي: عن قول لا إله إلا الله. ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[7] أي: لا تنكروا له قدرةً ولا يُسأل عما يفعل))[1].

(1) النحويون والقرآن، د. خليل بنيان، الرسالة الحديثة، ط1، عمان،1423هـ/2002م:10.
(2) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص:67.
(3) ينظر: المصدر نفسه:68.
(4) ينظر: المصدر نفسه:62.
(5) سورة إبراهيم:27.
(6) سورة إبراهيم:27.
(7) سورة إبراهيم:27.

ومما تقدم يتضح أنَّ الفرَّاء قد اعتمد على جملة أمور في بيان معنى الآية الشريفة منها: تفسير القرآن بالقرآن (يثبت، ويضل)، ولا أعني من تفسير القرآن بالقرآن المنهج التفسيري المعهود، بل تفسير الآية بالآية نفسها، فقد اعتمد الفرَّاء في بيان هذا المقطع من الآية الكريمة على الطباق وهو فنٌ بلاغيٌ، ومعناه أنْ يرد قولان مُقابِلَينِ في المعنى[2]، فلم يعتمد الفرَّاء أسس الدراسة النصيةً، ولم يُوظف النحو على أساس فهم المعنى، ولم يعتمد القرائن غير اللفظية أو الحالية، ولم يعتمد على السياق في فهم المعنى، ولم يُشرْ إلى مراعاة المخاطب وأحواله، وهذه أمور قد عدَّها أصحاب النحو القرآني ملامح في أسس التفكير النحوي أو نحو النص القرآني عند القدامى وكان منهم الفرَّاء[3]، والطريقة الثانية التي اتَّبعها الفرَّاء في كتابه – وقد تكون هي الغالبة على كتابه كلّه– هي التأويل النحوي، والتفسير الحرفي للمفردة، ويدل على ذلك تحليله لقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[4]، إذ قال: ((جُزمتْ (يُقيموا) بتأويل الجزاء، ومعناه – والله أعلم– معنى أمر كقولك: قل لعبد الله يذهب عنا، تريد اذهب عنا فجُزم بنية الجواب للجزم، وتأويله الأمر، ولم يُجزم على الحكاية ... الخ))[5].

فهذا الاتجاه التحليلي النصي المُتَصور في كتاب معاني القرآن مخالفٌ لاتجاه الدراسات اللغوية الحديثة الداعية إلى توسيع وظيفة النحو[6]، نعم كان الفرَّاء ((يُلاحظ ما في كتاب الله الكريم من النسق الصوتي ويحاول أنْ يتتبعه، ويعرض لما فيه من الترابط بين الكلمات وانسجام الأنغام وتوافق الفواصل في آخر الآيات ويحاول أنْ

(1) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب، ط2، مصر،2002م:2/ 76.
(2) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، دار الفكر،(د.ط)، بيروت، 1429هـ/ 2009م: 266.
(3) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: 78.
(4) سورة إبراهيم:31.
(5) معاني القرآن:2/ 77.
(6) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: 68.

يضبط هذه الظاهرة ويقارنها بما عُرف عند العرب من أوزان الشعر))[1]، شأنه في ذلك شأن الباحثين في إعجاز القرآن الكريم.

ويُعدُّ الجاحظ (ت:255هـ) أيضاً من القدماء الذين تمثلت عندهم ملامح الاتجاه النصي، إذ يرى ((أنَّ النظم في القرآن الكريم هو إعجاز يرجع إلى ذات القرآن بصرف النظر عما اشتمل عليه من المعاني، ويستدل على ذلك بأنَّه تعالى طلب إلى العرب أنْ يأتوا بعشر سور من مثله في النظام والروعة في التأليف في كل باطل مفترى لا معنى له))[2]، وهذا القول دعا جماعةً من المعتزلة أنْ يقولوا: ((إنَّ كلام الإنسان حروف وكذلك كلام الله))[3]، فظهر هذا القول ليبرزَ المناسبة بين الألفاظ والمعاني، إذ أنكر النَّظام المعتزلي – شيخ الجاحظ– إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه، ويعدّ بيان القرآن بياناً عربياً عادياً كان باستطاعة العرب أنْ يأتوا بمثله لولا أنَّ الله صرف عقولهم عنه[4]، فجاء قول الجاحظ مخالفاً لشيخه النَّظام؛ ذلك بأنَّ الجاحظ يرى أنَّ ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي وإنَّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك))[5] .

وبعضهم يرى أنَّ الاتجاه التحليلي النصي وجِد عند الباقلاني (ت:403هـ) أيضاً في كتابه إعجاز القرآن[6].

وقد انتهت هذه القضية – اللفظ والمعنى– إلى عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ) وقد عاب عليهم فهمهم القاصر هذا – بنظره– لعلم البيان بقوله: ((إنَّك

(1) أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط2، بيروت،1961 م:60.
(2) المصدر نفسه:75.
(3) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت،1411هـ/1990م :2/ 247.
(4) أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري:69 .
(5) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الناشر: محمد ساسي (دار السعادة)، (د.ط)، مصر،1950 م: 40/3.
(6) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص:64.

لن ترى نوعاً من العلم قد لقي من الضيم مالقيه علم البيان فكل من عرف أوضاع لغة من اللغات عربية كانت أو فارسية وعرف كل مغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها ... فإنْ استظهر للأمر وبالغ في النظر فإنَّه لا يلحن، فيرفع في موضع النصب أو يخطئ فيجيء باللفظة على غير ما هي عليه في الوضع اللغوي وعلى خلاف ما ثبتت به الرواية عند العرب)) [1] ، قبل اختلاطهم بغيرهم، وقد انتقد عبد القاهر فَهْمَ أولئك؛ لأنَّهم يحصرون علم البيان في دائرة علم اللغة ويحدونه بسور الوضع والاصطلاح، ثم لا يكفيهم ذلك حتى يجنحوا إلى الزهد في النحو والشعر فيكمل انسداد الباب بينهم وبين علم المعاني[2] ، بمعنى أنَّهم لا ينظرون إلى عمق دلالة الألفاظ فيهما.

وتأسيساً على ما تقدم فإنَّ النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو توخي قواعد النحو ليس إلا، ويبدو أنَّ ذلك يؤسس إلى إتّباع المنهج المعياري، وجَعْلِ القاعدة النحوية هي الحاكم على النص، لكنَّ نظرة متأنية تُثبت أنَّ عبد القاهر لم يُرد ذلك، بل أراد للنحو واللغة أنْ يُفهما في ضوء علم المعاني والبيان البلاغيين، والذي يساعد على هذا الفهم هو الخلاف القائم بين النحاة والبلاغين الذين كانوا يستهزؤن بالنحاة ولا يقبلون أحكامهم[3]، فكان منشأ هذا الاتجاه هو العامل الديني- العقدي- ومن ذلك أراد عبد القاهر من نظريته في النظم بيان أنَّ جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي وأما الكلام اللفظي فهو ظل لهذا الكلام النفسي[4].

ويرى بعض الباحثين أَنَّ ابن طباطبا العلوي (ت:322هـ) قد اعتمد الاتجاه النصي

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية- د. فايز الداية، دار الفكر،ط1، دمشق، 1428هـ/2007م:63، وما بعدها.
(2) ينظر:نظرية النظم، د.درويش الجندي، الناشر: مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، مصر،1960م : 45.
(3) ينظر: المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري؛ تحقيق:عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، الكويت،1960: 4.
(4) ينظر: نظرية النظم:47.

إذ عدَّ ((الشاعر الحذق كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق، ويسديه، وينيره ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه. وكالنقَّاش الرقيق الذي يصنع الأصابع في أحسن تقاسيم نقشه. ويشيع كل صيغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان))[1].

وأرجع بعض الباحثين جذور النصيّة عند العرب إلى حازم القرطاجني (ت:684هـ) على أساس ((أنَّه أول من قسَّم القصيدة العربية إلى فصول وزعم أنَّ لها أحكاماً في البناء وهو أول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير والنهائي عن القصيدة))[2].

ومما ساعد الباحثين على القول بوجود جذور النظرية النصية عند العرب هو وجود كلمة النظم أو السبك أو النسج في كتاباتهم، وهذا مايراه الدكتور عبد الملك مرتاض ، إذ رأى ((أنَّ العرب قد عرفوا النص مفهوماً وشكلاً وممارسة ولكنَّ هذه المعرفة لا تعني وجود نظرية النص عند العرب))[3]، وكذلك لم يعثر مرتاض على لفظ النص المصطلحي الذي قيّده بعض الباحثين بالمكتوب، إذ اشترطوا في النص أنْ يكون مكتوباً، إلا بعض الإشارات هنا وهناك إذ قال: ((وقد حاولنا أنْ نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفضِ بنا إلى شيء إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه (الحيوان) من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص))[4] ، كما هو معروف اليوم.

المطلب الثاني: التحليل النصي عند الغرب:

(1) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوى، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف، ط3، مصر،1984م:19.

(2) الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت،1997: 55 ، وما بعدها.

(3) البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) القاهرة، 1998م: 73 .

(4) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، محمد الأخضر الصبيحي، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط)، (بلا) ،(د.ت):18.

بدأ الدرس اللغوي الحديث يتطور وتتضح مفاهيمه في العالم الغربي بداية القرن التاسع عشر، ثم عرف مع بداية القرن العشرين تقدماً ملحوظاً نتيجة أعمال مشتركة بين أوربا وأمريكا[1].

ويُعدُّ التحليل اللغوي النصي فرعاً من فروع البنيوية، والبنيوية منهج نقدي نشأ في فرنسا في منتصف الستينيات من القرن العشرين عندما ترجم (تودوروف) أعمال الشكلانيين الروس إلى الفرنسية[2]، وكانت مدرسة الشكليين الروس قد ((ظهرت في روسيا بين عامي 1915م و1930م، ودعتْ إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي وعدَّت الأدب نظاماً ألسنياً، ذا وسائط إشارية (سيمولوجية) للواقع وليس انعكاساً للواقع[3]، وقد استبعدت المدرسة الروسية علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع، فطوَّر البنيويون بعض الفروض التي جاء بها الشكليون الروس، إذ كان الهدف الأساس للبحث النقدي عندهم هو وصف العمليات الأدبية للنظم الأدبية، وتحليل العناصر الصرفية والنحوية والمعجمية، وعلاقاتها المتبادلة[4].

وتعود جذور البنيوية ((إلى حفنة من المبادئ اللغوية الأولية كرس لها عالم سويسري حياته القصيرة ... وهذا العالم هو فرديناند دى سوسيور (1857-1913م) الذي استطاع أنْ يؤسس مدرسة لغوية حديثة أصبحت فيما بعد نموذجاً رائداً للعلوم الإنسانية وقدرتها على أنْ تصبح علوماً دقيقة تضارع العلوم الطبيعية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط))[5]، وقد خلق السويسري دي سوسير شبه ثورة في الدرس اللغوي الحديث، وكان ذلك في سنة 1916م بعد أنْ جمع بعض تلاميذُه محاضراته في كتاب سموه بـ (دروس في اللسانيات العامة)، ويكاد أنْ يُجمع اللغويون على أنَّ

(1) ينظر: البنيوية في اللسانيات: محمد الخناش، دار الرشا الحديثة؛ (د.ط)، الدار البيضاء،1980م: 12.
(2) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، محمد عزّام، (بحث) دمشق،2003م:11 ؛ نقلاً من موقع اتحاد الكتّاب العرب: (http://www.awa-dam.org)
(3) ينظر:11. لمصدر نفسه
(4) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1419هـ/1998م:45 ، وما بعدها.
(5) المصدر نفسه:19.

اللسانيات – كدراسة علمية للغة– لم ترسخ ولم تستقر إلا بعد ظهور الكتاب المذكور[1]، وأهم ما جاء في هذا الكتاب: إنَّ دراسة اللغة يجب أنْ تكون آنية قبل أنْ تكون دراسة تاريخية، وإنَّ دراستها دراسة علمية تُدرس في مرحلة معينة[2]، فقد عاب سوسير على المنهج التاريخي إيغاله في التجزئة وإهماله لدراسة بنية اللغة ككل، أي: مجموع الرموز ومجموع العلاقات والقواعد التي تنتظم هذه الرموز وتحدد وظائفها[3].

وكل هذه التحولات سمحت لفان دايك بأنْ يسمي ذلك التوجه بعلم النص[4]، والفكرة التي ينطلق منها هذا العلم هي كونه بديلاً في مقابل النحو التقليدي.

وفي الثمانينيات آثر علم لغة النص دمج البلاغة ونظرية الحجاج والأسلوبية في هذا العلم[5].

ويرى بعض الباحثين أنَّ ذلك التوجه اللغوي هو بمنزلة الثورة على نحو الجملة ، أما بعضهم الآخر فيرى أنَّ الموازنة بين علم لغة النص وعلم لغة الجملة غير مرضية من منظور تاريخي؛ ذلك بأنَّ علم لغة النص نشأ أصلاً لمعالجة مشكلات محددة أصلاً وقعت فيما يسمى علم لغة الجملة، وقد فُسّر فيما بعد بأنَّه برنامج مضاد ومقصود ضد نحو الجملة، وتُعد الموازنة الأولى معروفة تماماً بين علم اللغة الوصفي وعلم اللغة التوليدي؛ لأنَّ في علم اللغة الوصفي أُدخل النص بوصفه الوحدة الأعلى برتبة فوق الجملة[6]، وقد سمحت هذه الموازنة بالقول إنَّ التيار التداولي هو الممهد الحقيقي لظهور علم النص، إذ التقت التداولية مع فروع معرفية أخرى عديدة فانفتحت عليها وأفادت منها كثيراً[7].

(1) ينظر: مدخل إلى التحليل النصي:40.
(2) ينظر: المصدر نفسه:40.
(3) ينظر: مدخل إلى التحليل النصي:40 .
(4) ينظر: المصدر نفسه:10.
(5) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينه مان- ديتر فيهفجر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2004م:11.
(6) المصدر نفسه:15.
(7) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص:35.

وقد تطور علم النص تطوراً ملحوظاً في العشرين سنة الأولى من وجوده وأفضى إلى رؤى جوهرية في بنيوية النصوص وتماسكها من خلال علاقات شاملة تجاوزت الحدود اللغوية الصارمة، ووسعت رقعة اللغة في اتجاهات مختلفة، ووصفت الوحدات اللغوية الأساسية: الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والوحدات النحوية غير المستقلة وصفاً دقيقاً[1]، وإنَّ وظيفة علم النص لا تنحصر بوصف أبنية النص فحسب، بل يحدد العمل الاتصالي للنصوص أيضاً ويتجاوز الحدود باتجاه علم الاتصال[2].

ويُرجع بعض الباحثين نشأة علم لغة النص إلى علم البلاغة الكلاسيكي (فن الخطابة عموماً)[3]، وإلى ((منتصف الستينيات كان يُنظر إلى الجملة وحدها على أنَّها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وهي أكبر وحدة يمكن تعيينها حيث تكون متاحة إلى الوصف اللغوي))[4]؛ لأنَّ الجملة كانت حينذاك شكلاً لغوياً لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكلٌ لغوي أكبر منه أو أعلى[5]، ثم صار تحليل الجملة يتوسع حتى يشمل الجملتين، فكانت الجملة السابقة هي السياق الأصغر الذي ترتبط به البنية النحوية للجملة اللاحقة[6]، وقد عبَّرَ هاريس عن هذا المعنى منبِّئاً عن ذلك من قبل سنة1952م إذ قال: ((إنَّ اللغة لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط بدءاً من المنطوق المكون من كلمة واحدة ... ولذا ينبغي ألا تُحلل الجمل إلا في سياق النصوص دائماً باعتبارها (*) أجزاء من خطاب شامل))[7].

وتأسيساً على ماتقدّم فإنَّ هاريس يُعدُّ من أوائل اللغويين الذين حدوا النص بأنَّه

(1) ينظر: المصدر نفسه:6.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 6.
(3) المصدر نفسه: 11.
(4) المصدر نفسه :16.
(5) ينظر: المصدر نفسه:16.
(6) ينظر: المصدر نفسه: 16.
(*) الصواب: بعدّها.
(7) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: 17.

الموضوع الحقيقي لأوجه الوصف اللغوي[1]، أما النص عند هارتمان فهو العلامات اللغوية الأصلية إذ يرى أنَّنا((حينما نتكلم بوجه عام لا نتكلم إلا من خلال النصوص وليس من خلال الجمل، فوسيلة الاتصال بين البشر ليست سوى اللغة ذات القدرة النصيّة وذات القيمة النصية))[2]، وذلك يعني أنَّ اللغة وسيلة في إيصال المعنى الكلي للكلام الذي يسميه هارتمان (النص).

ولا يمكن أنْ تُحدد سنة معينة لهذا التحول أي من نحو الجملة إلى نحو النص غير أَنَّ ((دي بوجراند قد حدد عام 1973م بأنَّها السنة التي شهد فيها علم نحو الجملة أعنف الحملات من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الكمبيوتر وغيرهم معبرين بذلك عن عجز هذا العلم عن تفسير ظواهر عدة من مختلف المجالات))[3].

ويُعد التحول من نحو الجملة إلى نحو النص عند الغربيين إنجازاً يعتد به في نظر الباحثين ((وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى أنَّ تعاريف النص بالمفهوم الأدبي طغى عليها في بداية الاهتمام بالنص والتنظير له الطابع البنيوي، وسبب ذلك أنَّ البنيوية تُعد أول نظرية انطلقت منها جل المحاولات الأولى لدراسة النص دراسة منهجية))[4]، وهذا ما دعا جماعةً من الباحثين إلى أنْ يُجمعوا على أنَّ النص عبارة عن بنية لغوية قائمة بذاتها وإنَّها ذات معيار مغلق[5]، ومن أولئك الباحثين الناقد البنيوي (تودوروف) فالنص عنده يُمكن أنْ يكون جملة أو كتاباً بأكمله، وإنَّ أهم ما يحدد النص عنده هو استقلاليته وانغلاقه[6].

وقد أخذت هذه التحولات والتطورات في تاريخ علم النص عند الغرب حيزاً كبيراً في

(1) ينظر: المصدر نفسه: 18.
(2) المصدر نفسه:18 ، وما بعدها.
(3) مدخل إلى علم لغة النص، مجموعة من المؤلفين، دار الكتاب، ط1، (بلا)، 1413هـ/1992م :11.
(4) مدخل إلى علم لغة النص:21.
(5) ينظر: المصدر نفسه:22.
(6) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: 22.

الثقافة العربية، إذ عقد بعض الباحثين مقارنة بين الثقافتين العربية والغربية في هذا المجال إذ قال: ((وفي ضوء النظريات التي وضعها اللسانيون في زماننا هذا حدث اكتشاف آخر مهم بالنسبة إلى الباحثين في اللسانيات بصفة عامة والباحثين العرب بصفة خاصة، وهو وجود مجموعة من المفاهيم والتصورات العلمية وبجانبها مجموعة من المناهج التحليلية عند أقدم النحاة العرب لا تقل أهمية عما أثبتته اللسانيات الحديثة، وأجل هؤلاء النحاة وأكثرهم أصالة هم الخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش الأوسط وأبو علي الفارسي وابن جني))[1]، في مصنفاتهم التي وصلت إلينا.

وكانت بلاد المغرب العربي بوابةً لدخول تلك النظريات الغربية إلى العرب، ومظهر ذلك كان بالمنهج البنيوي في التحليل الأدبي، وهي الدراسة التي قدَّمها الدكتور التونسي عبد السلام المسدي الموسومة بـ (الأسلوب والأسلوبية: نحو بديل ألسني في نقد الأدب)، وقد نُشرت هذه الدراسة عام 1977م، وكتاب الدكتور كمال أبو ديب (جدلية الخفاء والتجلي: دراسة بنيوية في الشعر) صدر عام1977م، وكتاب الدكتور زكريا إبراهيم عن مشكلة البنية[2].

وشهدت حقبة التسعينات نقطة تحول في الدرس اللساني العربي في مختلف البلدان العربية، وتمثل ذلك بإقامة المراكز والمعاهد وتنظيم الندوات والملتقيات العلمية وإصدار الكتب والبحوث والمجلات في كل من جامعات تونس والجزائر والمغرب ومصر، وأول دراسة جامعية كانت هي اطروحة دكتوراه قدمها الباحث المغربي محمد خطابي عام 1988م بعنوان (مظاهر انسجام الخطاب)، ثم تلا هذه الاطروحة بحث الدكتور المصري سعد مصلوح الموسوم بـ (العربية من نحو الجملة إلى نحو النص) عام1989م، وفي العام نفسه قدم المغربي الأستاذ سعد يقطين بحثه الموسوم بـ (انفتاح النص الروائي النص والسياق)، ثم صدر في عام1992م كتاب الدكتور المصري

(1) المصدر نفسه:36.
(2) ينظر: نظرية البنائية في النقد:7 - 9.

صلاح فضل بعنوان (بلاغة الخطاب وعلم النص)[1]، هذه أولى الدراسات وأهمها في الوطن العربي، وهي التي قد عبَّدت الطريق للباحثين الذين جاءوا فيما بعد، فدرسوا النص القرآني وحللوا آياته على وفق ما وصل إليهم من النظريات الحديثة في علم اللغة النصي.

المطلب الثالث: التفسير التحليلي (تحليل النص القرآني):

إنَّ التفسير التحليلي(تحليل النص القرآني) بمفهومه ومصطلحه المتداول حديثاً، هو من أقدم مظاهر التحليل النصي للقرآن الكريم عند المسلمين، فإنَّ نشوء هذا اللون من الدراسة للنص القرآني قد بدأت من القرن الثاني الهجري، وأول تلك الدراسات كان تفسير مقاتل بن سليمان البلخي (ت:150هـ)، ويكاد أنْ يُجمع الباحثون على أَنَّ أكثر التفاسير(*) التي جاءت بعده قد سارت على منهجه الذي يعتمد اللغة، والنحو طريقاً لفهم الآيات القرآنية.

ومن أبرز تلك التفاسير: جامع البيان للطبري (ت:310هـ)، وتفسير القرطبي(ت:656 هـ)، وتفسير أبي حيان الأندلسي (ت:745هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت:774هـ) وفتح القدير للشوكاني (ت:1250هـ)[2].

ومن التفاسير المعاصرة التي اتخذت هذا الشكل من التفسير، تفسير (المنار) للشيخ محمد رشيد رضا[3].

وقد مرَّ هذا النوع من التفسير بمراحل متعددة أسهمتْ في تطوره، وكذلك في كثرة التفاسير المحاكية له في طبيعة البحث في النص القرآني.

(1) ينظر: لسانيات النص في الجامعات العراقية حتى عام 2014م:9.
(*) لا تلتزم الدراسة بهذه التسمية (تفسير) لهذا النوع من الدراسة، لكنها تلتزم بنقل التسميات التي ذكرها الباحثون في تاريخ القرآن ليس غير.
(2) ينظر: محاضرات في التفسير الموضوعي، د. عباس عوض الله عباس، دار الفكر، ط1، دمشق، 1428هـ/2007م:12.
(3) ينظر: التفسير التحليلي لسورة العلق:10.

ومما يؤاخذ على الدراسات التاريخية للنص القرآني أنَّها أغفلت مرويات أهل بيت النبوةβ، كما أغفلت جهود تلاميذهم في هذا الصدد، ولم تلقَ ما تستحق من العناية والدراسة، مع أنَّها كانت محط إعجاب وفخر للمعاصرين ومن جاء بعدهم، فضلاً عن أنَّها جاءت في معظمها حلولاً لإشكالات، وفتن عظيمة كانت سهاماً موجهة إلى القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، مثل تلك المرويات التي تحدثت عن خلق القرآن، والتوحيد، والعدل، ومجمل موضوعات علم الكلام، ومرويات الحِجاج، والمرويات العلمية وغيرها[1]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى التوجه السياسي الديني الذي لا يتفق ورؤية أهل البيت β في تعاملهم مع النص القرآني.

تلك كانت أهم المنطلقات التاريخية التي ساعدت على نشوء اتجاه تحليل النص القرآني عند المسلمين.

(1) ينظر: فكر أئمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط1، بيروت، 1436هـ/2015م:46 ، وما بعدها.

المبحث الثاني: المنطلقات الفكرية لتحليل النص القرآني:

غالباً ما تسهم المنطلقات التاريخية في إيجاد المنطلقات الفكرية؛ وذلك لأنَّ المنطلقات التاريخية تكون مقدمةً وأساساً يُبنى عليه المنطلق الفكري[1]، حتى لا تكاد تُميز بين المنطلق التاريخي والمنطلق الفكري؛ لأنَّ المنطلق الفكري يترتب على التاريخي في كثير من الأحيان.

ويُقصد ((بالمنطلق الفكري الأساس الذي يُبنى عليه الفكر ليكونَ فيما بعد توجهاً يُلقي بتأثيراته على الواقع المعاش، وقد تتعدد المنطلقات والأسس الفكرية لتبرُزَ في جوانب مختلفة كالاجتماع والتاريخ والدين والسياسة، لنكون أمام فكر اجتماعي، فكر تاريخي، وفكر سياسي))[2].

ومن هنا فإنَّ الحركة الفكرية التي أحدثها النص القرآني حين نزوله كانت هي الإطار الفكري العام، والمنطلق لكل دراسة جاءت مرتبطةً بهذا النص الكريم.

ويمكن أنْ ترصد الدراسة هنا أهم ما أحدثه النص القرآني من أثرٍ على الصعيد الفكري عند العرب المسلمين.

المطلب الأول: النص القرآني وأثره في الثقافة الأدبية للمسلمين

المقصد الأول: أثره في القصة والشعر والخطب:

أ- **أثره في القصة:** كانت الثقافة العربية قبل نزول القرآن محكومةً بثلاثة توجهات أدبية هي: القصة، والشعر، والخطب، أما القصة فقد غلبت على أكثرها الأسطورة، وهي على قسمين: فمنها ما يحتوي على بعد واقعي لا يخلو من النقص والزيادة ومن المبالغة في بعض الأحيان وتسمى بالقصة التاريخية،

(1) ينظر: المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية: الموقع: (www.jourofintstudies.net)
(2) المصدر نفسه: والموقع.

ومنها ما هو أسطوري رمزي لاواقع له، تكون شخصياته غير اعتيادية وخارقة لعادات البشر[1]، فقد كان للعرب قبل الإسلام قصص كثيرة متنوعة ترتبط بأيامهم ووقائعهم تتمثل في قصص الحروب التي كانت تقع بين القبائل، فضلاً عن القصص التي كانوا ينقلونها عن أجدادهم وملوكهم وفرسانهم وعشاقهم[2]، وقد استثمر القرآن الكريم هذا التوجه الفكري عندهم بأنْ جاءت نصوصه حافلةً بالقصص؛ لأنَّ القصص ليست بغريبة عن مسامعهم كفن أدبي أَلِفوه، وشَّكل جزءاً من تراثهم، بيد أنَّ القصص القرآني كان مختلفاً عماعرِفوه في تراثهم؛ لكون القصص القرآني ينطلق من أغراض وأهداف واقعية يراد منها العبرة تارة، وتثبيت فؤاد النبيﷺ تارة أخرى[3]، وبهذا صارت القصة في القرآن الكريم نوعاً أدبياً له مساحته ومنطلقاته الفكرية التي يستمدها من رسالة القرآن الكريم التي تهدف إلى هداية البشر[4].

ب- **أثره في الشعر:** وأما الشعر فإنّ أثَرَ القرآن الكريم فيه بات واضحاً، حتى قسَّم المؤرخون الشعر على الشعر الجاهلي وهو ما قبل رسالة الإسلام، والشعر الإسلامي الذي توزع على مراحل ثلاث: مرحلة صدر الإسلام، ومرحلة العصر الأموي، ثم مرحلة العصر العباسي[5]، فالناظر إلى الشعر العربي في هذه المراحل الثلاث، يجده قد تأثر إلى حد ليس بالقليل بأساليب القرآن الكريم وصوره الفنية[6]، التي أعجزت الشعراء وأعيت الأدباء عن مجاراتها، فصار القرآن الكريم منهلاً للشعراء يقتبسون منه وينسجون على

(1) ينظر: القصص القرآني، د.محمد كريم الكواز، مطبعة شفيق،(د.ط)، بغداد،2014م:184.
(2) ينظر: المصدر نفسه:25.
(3) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ.ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: دار الإمام علي بن أبي طالب، ط3، قم، 1433هـ :14/ 451.
(4) ينظر:البيان في روائع القرآن:551.
(5) ينظر: المصدر نفسه:2/42-67.
(6) ينظر: المصدر نفسه:2/76.

منواله.

ت- **أثره في الخطب:** وأما تأثير القرآن الكريم في الخطب فكان أوضح شاهد عليه هو ماجرى من تغيير في بداية الخطبة ومضمونها وخاتمتها، وهو تغيير منهجي في إلقاء الخطبة، إذ كان العرب قبل الإسلام يشترطون شروطاً يجب توافرها في الخطبة والخطيب، فاشترطوا في الخطبة أنْ تكون ألفاظها فصيحة وبليغة مفهومة خالية من التعقيد.

وأما الشروط المتعلقة بالخطيب فهي كثيرةٌ منها: أنْ يكون الخطيب ثابتاً قليل الحركة لا يحرك يديه ولا يقلب عينيه ... الخ[1]، وهذه الشروط لم يُركز عليها بعد مجيء الإسلام في الخطيب، فالشرط الذي يجب أنْ يتوافر في الخطيب الإسلامي هو كونه من أهل التبليغ علماً، وسلوكاً، وأخلاقاً.

وشروط الخطبة تكاد أنْ تكون مشتركة في الخصائص الاسلوبية، والفنية في عصر ماقبل الإسلام وما بعده ، إذ كان الغرض منهما واحدٌ وهو إقناع الجمهور.

ومن أثر النص القرآني في الخطب هو التحول في الغاية، فقد كانت الخطب قبل الإسلام ذات طابع موضوعي يختص غالباً بأيام العرب ووقائعها، وقد برز خطباءٌ لازمت أسماءهم أسماء الوقائع التي برزوا فيها من مثل: خارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء، وخويلد بن عمرو خطيب يوم الفجار، بينما أصبحت للخطابة في ظل الإسلام مواسم وأوقات كخطبتي العيدين والجمعة، وهي خطب ذوات أدب ملتزم وغائي نبيل هادف إلى هداية الناس نحو الخير والكمال، لا إلى حيث القتل والدمار.

(1) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، ط7، القاهرة، 1418 هـ/1998م:91/1.

ث-أثره في اللغة: وتمثل ذلك باستعمال القرآن الكريم لأعلى مراتب اللغة العربية، إذ أضاف النص القرآني إلى المعجم العربي ألفاظاً عربية وقف منها العرب موقف المتأمل فاحتاجوا إلى الشعر العربي القديم للوقوف على دلالالتها ومعناها[1]، وهذا ما سار عليه أصحاب المنهج اللغوي للتفسير، إذ يُعتمد في هذا المنهج على الشعر غالباً، وجعله مفتاحاً لفهم ما استعسر عليهم فهمه من مفردات النص القرآني[2].

وكذلك أثَّر النص القرآني بالنحو العربي، بأنْ استعمل الصيغ النحوية التي عرفوها، وزاد عليها باستعمال لغات العرب أجمع[3]، فساعد ذلك على فتح آفاقهم المعرفية، وحفّزهم للبحث عن اللهجات العربية عند القبائل الأُخر، وهي القبائل المتاخمة لقريش التي أُنزِل النص القرآني في رحابها.

ومن أثر النص القرآني في اللغة تأثيره بالبلاغة العربية، إذ كان العرب أئمة بالفصاحة والبلاغة، وكان أكثر كلامهم يُبنى على التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وهذا مما دعا العرب المسلمين إلى البحث في القرآن الكريم بما يسمونه بـ (الإعجاز القرآني)، منطلقين فيه من الموازنة بين النص القرآني وكلام العرب شعراً ونثراً [4]، فأورثهم ذلك يقيناً بأنَّه كلام الله؛ لما حواه من أسلوب فريد تمثل في استعمال المفردات اللغوية والتراكيب البلاغية بصورة فاقت استعمال ما ألفوه في تراثهم اللغوي.

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د.ت):33/2.
(2) ينظر: أصول التفسير وقواعده:141.
(3) ينظر: تاريخ الأدب العربي:31/2.
(4) ينظر: إعجاز القرآن:117.

المقصد الثاني: الثقافة القرآنية عند المسلمين:

1- **في فهم النص ومعرفة معانيه:** كان الرسولﷺ هو المفسر للنص القرآني فحسب ولا يُخول تفسيره لغيره، إذ كانﷺ يتّبع منهجاً في تفسير النص القرآني يسميه الباحثون حديثاً بـ (منهج تفسير القرآن بالقرآن) أو منهج (التفسير الموضوعي)، ويمكن أنْ يُسمى بـ (المنهج الداخلي لتفسير النص القرآني) بمعنى أنَّه ﷺ لم يستعنْ بشيء من خارج النص القرآني لتفسيره به، ويقابل ذلك المنهج في التفسير ما يُمكن أنْ يُسمى أيضاً بـ (المنهج الخارجي لتفسير النص القرآني)، وفيه يتم الاعتماد على أشياء من خارج النص القرآني، ومنها لغة العرب شعراً ونثراً، وهذه الطريقة ظهرت بعد وفاتهﷺ.

والذي ألتزمت به الدراسة فيما مضى كون هذه الطرائق في التعامل مع النص القرآني هي تحليلٌ وليست تفسيراً، وإنْ اختلفت تسمياتها الاصطلاحية؛ ذلك بأنَّها تعتمد على أشياء خارجية في فهم النص القرآني، يختلف تأويلها من شخص لآخر، وأولها بل أهمها الاستعمال اللغوي للمفردات عند العرب الجاهليين.

فنجد أنَّ ماورد من تفسير عن الصحابة – بعد رحيل الرسولﷺ– أو التابعين وأتباعهم أكثره كان تفسيراً لغوياً[1]، فكان من أساليب تحليل النص القرآني المعروفة آنذاك هو: التفسير التحليلي: وهو الذي يتّبع فيه المفسِّر الآيات حسب ترتيب المصحف [2].

2- **في حفظ القرآن وتلاوته:** ابتدأت هذه الحركة الفكرية منذ نزول أول آية من

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم:6.
(2) ينظر: محاضرات في التفسير الموضوعي:11 ، وما بعدها.

القرآن الكريم، إذ أخذ المسلمون بحفظ آيات القرآن الكريم، وتعلم ما بها من أحكام ليعملوا بها، فيحفظ كلٌ منهم عشر آيات ولا يتعلم غيرهن حتى يتعلم ما فيهن من أحكام[1]، وكان المسلمون يتلقون من الرسول9 الوحي الإلهي، فيتعلمونه ويعملون به، وكلٌ يأخذ من عطاء القرآن الكريم بقدر سعته وقابليته على الاستيعاب، وكذلك كان9 يشّجعهم، ويشحذ هممهم على حفظ القرآن وتلاوته، فقد ورد عنه9 أنَّه قال : ((من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كُتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتب له قنطار من تبر))[2]، والروايات الواردة في التشجيع على تلاوته يُلاحظ فيها التأكيد على القراءة في المصحف فإنَّ القراءة فيه خيرٌ من القراءة على ظهر قلب، فقد ورد عن الإمام الصادقφ عن آبائه عن الرسول9 أنَّه قال : ((من قرأ القرآن في المصحف مُتِعَ ببصره، وخُفِفَ عن والديه وإنْ كانا كافرين))[3]، وبدلالة هذا الحديث الشريف يُعلم أنَّ المسلمين كانوا يكتبون آيات القرآن الكريم حين نزول الوحي على الرسول9 .

المطلب الثاني: العوامل المساعدة على ظهور تحليل النص القرآني

المقصد الأول: العوامل الداخلية:

والمقصود بها تلك العوامل التي ترتبت على الحركة التاريخية والفكرية للإسلام

(1) أصول التفسير وقواعده:32.
(2) البيان في تفسير القرآن:25.
(3) المصدر نفسه:27.

الحنيف، وكان النص القرآني هو محور حركتها، وقد أسهمت في إيجاد هذا الاتجاه، وهي تتمثل في الآتي:

1- **حركة التدوين في القرن الثاني الهجري:** إذ تمت فيها المباشرة الفعلية في تدوين العلوم الإسلامية كالحديث، والفقه، واللغة العربية، وما كان الاهتمام باللغة العربية ووضع قواعدها إلا لأنَّ النص القرآني قد نزل بها[1]، فكان لِزاماً على الباحثين أنْ يجمعوا شتاتها، ويستقصوا قواعدها ويدونوها؛ ليتسنى لهم الوقوف على استعمالات النص القرآني للغة.

وفي بداية مرحلة التدوين انتهى عصر الرواية الشفاهية عند عامة المسلمين في كل مجالات المعرفة، وفي هذه المرحلة تم تدوين العلوم عامة، فكان التفسير التّحليلي (تحليل النص القرآني) من بين تلك العلوم التي دُوِنَت، فكانت بداية تدوينه على أنَّه جزءٌ من الحديث، ثم بعد ذلك انفصل عن الحديث، وكان ذلك في أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين[2] ، إذ كانت الخطوات الأولى للتصنيف والتدوين هي تدوين السّنة النبوية الشريفة .

وهذا يُعدّ شيئاً عاماً عن بداية تدوين هذا التفسير((وليس من السهل معرفة أول من دوَّن قواعد علم التفسير وضوابطه وأصوله))[3]، ولكنْ يُمكن القول إنَّ من أوائل من كتب في التفسير في هذه المرحلة هو شعبة بن الحجاج (ت:160هـ) ووكيع بن الجراح (ت:197هـ)، وسفيان بن عيينة (ت:198هـ)، وكانت تفاسيرهم جامعةً لأقوال الصحابة والتابعين، ثم تلاهم الطبري (ت:310هـ)[4].

وقد أثَرتْ مرحلة التابعين على العصر الذي تلاها – عصر التدوين– ؛ ذلك بأنَّ الذين كتبوا في التفسير كانوا قد أخذوا الكثير من التابعين؛ لكونهم

(1) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص:66.
(2) ينظر: علم التفسير، د. محمد حسين الذهبي، دار المعارف، (د.ط)، (بلا) (د.ت): 41.
(3) المصدر نفسه:34.
(4) ينظر: الواضح في علوم القرآن:9.

الأقرب إليهم من الناحية الزمانية، وهم الواسطة بينهم وبين الصحابة الذين نقلوا عن الرسولﷺ((ولكنَّ التفسير في مرحلة التابعين قد تميّز بكثرة الإسرائيليات والنصرانيات فزجَ بها التابعون في التفسير برغم بطلانها (*)، ولا شك أنَّ هذا مأخوذ عليهم، كما هو مأخوذ على من بعدهم))[1].

وكانت الخطوة الأولى في هذا التفسير هي رواية التفسير بالمأثور عن الرسولﷺ والصحابة والتابعين، ولم يكن هناك من سبيل لتلقي التفسير المأثور إلا بطريق الرواية[2]، ويرى الدكتور محمد حسين الذهبي أنَّ الخطوات التي سار عليها المفسرون الذين جاءوا بعد أوائل المدونين لعلم التفسير هي اختصار الأسانيد، ونقل الأقوال المأثورة عن المفسرين من أسلافهم فاختلط الصحيح بالعليل وكان هذا هو مبدأ الوضع في التفسير[3]، ثم جاءت الخطوة الأخيرة وهي أوسع الخطى وأفسحها، إذ امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا، فبعد أنْ كان تدوين التفسير مقصوراً على الرواية (*)، أخذ يتجه اتجاهاً عقلياً، يقوم على هيأة محاولات فهم شخصي تزداد شيئاً فشيئاً، متأثرة بالمعارف المختلفة، والآراء المتشعبة، والعقائد المتباينة حتى وجِد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة لا تكاد تتصل بالتفسير إلا عن بُعد عظيم[4].

2- **ظهور المدارس الكلامية والمذاهب الفقهية:** أوشك هذا العامل أنْ يكون من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الاتجاهات المختلفة للتفسير التحليلي(تحليل النص القرآني)، فإنَّ علم الكلام هو ((علم يُقتدر معه على إثبات العقائد

(*) الصواب: على الرغم.
(1) علم التفسير: 33.
(2) ينظر: المصدر نفسه:35.
(3) ينظر:المصدر نفسه:36.
(*) وهذا يؤيد تماماً ما ذهب إليه الباحث في كون ما يصدق عليه تفسيراً هو ما كان روائياً صحيحاً وارداً عن النبي ﷺ أو عن أهل بيته أو العدول من الصحابة، بشروط النقل الصحيح الذي وضعها علماء الجرح والتعديل.
(4) ينظر:علم التفسير:37.

الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه))[1]، وعرَّفه الجرجاني بقوله: ((الكلام: علم يبحث عن أمور يُعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب))[2]، وقيل: إنَّ سبب تسميته بعلم الكلام هي مسألة كلام الله عز وجل هل أإنَّه حادث أم قديم[3].

ويرى بعضهم أنَّ نشأته كانت حين ((نُقلت الفلسفة إلى العربية وخاض فيها الإسلاميون وحاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة ليتحققوا من مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها))[4].

وموضوع علم الكلام هو البحث في أصول الدين على أساس عقلي[5]، ولا يكون البحث عن أصول الدين بمعزل عن القرآن الكريم فهو المصدر الأول في إثبات العقيدة الإسلامية، فكان الواجب على من يتبنى نظرية كلامية هو الرجوع إلى النص القرآني لإثبات ما تبناه من الفهم منه [6]، وهذا بدوره انعكس على النص القرآني سلباً، بأنْ ابتعدوا عن روح النص القرآني ودلالته[7].

ومهما يكن من أمر فقد أسهم ذلك العامل بإيجاد حركة فكرية محورها القرآن الكريم.

وقد اختلفت المناهج والنظريات بين الفرق الكلامية الإسلامية منذ نشأتها، وربما جرَّ ذلك الاختلاف إلى القتال فيما بينهم، ويقف أحياناً عند مستوى التكفير والتفسيق والقذف بشتى ألوان التهم والطعون[8]، ومن هذه الفرق الكلامية

(1) المواقف، عضد الدين الأيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الناشر:دار الجبل، ط1 ، بيروت،1997 :7/1.
(2) التعريفات:458.
(4) ينظر: الموقع: (www.islam4u.com.hgl,)
(5) ينظر: الموقع: (aslein.net.)
(6) ينظر:الموقع نفسه
(7) ينظر: علم التفسير:34.
(8) ينظر: الموقع .(aslein.net)
(9) ينظر: الموقع: (https://Books.rafed.net)

– على سبيل المثال لا الحصر– المعتزلة، والأشاعرة، والإمامية، والصوفية ... وماسواها، فالمعتزلة مثلاً ((قد تأثروا بالفلسفة القديمة، فهم لم يأخذوا عقائد اليونان والهنود والفرس، وإنَّما أخذوا مناهج البحث والاستنباط، فتأثروا مثلا بالمنطق الأرسطي ... أي: إنَّهم أخذوا آلة البحث ولم يأخذوا سَيره ونتائجه))[1]، ولكنَّ أثر المنهج في النتيجة أمر حاصل بالضرورة، بمعنى أنَّه سيؤثر في النتيجة المتوصل إليها.

ثم أعقب تلك المدارس العقدية ظهور المذاهب الفقهية، فكان النص القرآني هو المنطلق الأول لها في مسائل الفقه الإسلامي.

3- **العامل السياسي:** أسهم هذا العامل بدورٍ ليس بالقليل في إيجاد نوع من الفهم القرآني لا ينسجم وروح النص، بل كان يُوجهُ النص القرآني في بداياته فيما يخدم سياسة السلطة ويدعم بقاء وجودها في الحكم، وقد أدَّى عملاً مهماً في إيجاد المذاهب الإسلامية، كما حدث في أيام المأمون العباسي في قضية خلق القرآن الكريم التي ذهب ضحيةً لها الآلاف من المسلمين، فأُنشىء المذهب الأشعري على هذا الأساس، بمعنى إنشاء فقه وعقائد لا يتعارضان وقانون الدولة في حفظ السلم المجتمعي، وأنْ لا يتعارض المذهب الفقهي أو الكلامي مع سياسة الدولة وتوجهاتها، وذلك من مثل: توجيه دلالة النص القرآني لولاة الأمر من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، بأنَّهم رؤساء السلطة وحكام الدولة وطاعتهم هي من طاعة الله[3]، وقد استمد هذا الاتجاه الأيدلوجي مشروعية ما يتبناه من خلال النص القرآني، وذلك بتوجيه النصوص القرآنية توجيهاً يخدم مصالحه، ويدعم صحة الفكر الذي تمسك به،

(1) ينظر: (https://Books.rafed.net) .
(2) سورة النساء:59.
(3) ينظر:الموقع: (https://Books.rafed.net)

وقد فتح هذا الاتجاه باباً واسعاً للتفسير بالرأي، ولاشك بأنَّ ذلك كان على حساب النص القرآني ودلالته[1].

4- **تداخل الثقافات:** كان السبب في نشوء هذا العامل هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتمثل ذلك بالفتوحات التي قام بها المسلمون، وبالهجرة من وإلى دار الإسلام – ولا سيما من الأعاجم- مما أوجد حركة فكرية عملت على بلورة الأفكار وتلاقحها في فهم النص القرآني، وأنَّ تداخل الثقافات واختلافها قد أوجد حركة فكرية كان النص القرآني محورها، وتمثل ذلك بإطلاع المهاجرين، وممن وصل إليهم الإسلام، بالتعرف على المضامين الإنسانية والثقافية والاجتماعية التي يحملها النص القرآني في سوره وآياته، فكان ذلك مدعاةً للتعرف عليه، وللغوص في أعماقه أكثر.

وقد أسهمت هذه الحركة القرآنية بجملة أمور قد عدَّها الباحثون فيما بعد من تأريخ القرآن، ومنها إعجام القرآن ونقطه؛ لأنَّ المصحف كان خالياً من الإعراب والنقط إذ كان ((العرب بما لديهم من أصالة الفصاحة، والمنعة الذاتية عن اللحن، والذوق الأصيل في النطق الصحيح، في غنى عن الشكل والإعجام فيما يقرءون أو يكتبون))[2]، ولكنَّ غياب النقط والإعراب عن آيات القرآن الكريم كان سبباً في الكثير من الالتباس والخطأ في القراءة عند غير العرب[3]، ومعنى نقط القرآن هو إزالة الالتباس بين الحروف المتشابهة، ويُنسب ذلك – الإعجام- إلى أبي الأسود الدؤلي[4]، وأما عن سبب تسميتها بنقط الإعراب فلأنَّها ((يتضح من خلالها إعراب أواخر

(1) ينظر: علم التفسير:48.
(2) موجز علوم القرآن، د.داوود العطار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ط) ، بيروت،1399هـ:190.
(3) ينظر: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، السيد أبو الفضل مير محمدي الزرندي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، قم، 1420هـ :154
(4) ينظر: المصدر نفسه: 160، وما بعدها.

الكلمات في النص القرآني))[1]، فكان من الواجب على الوافدين إلى دار الإسلام أنْ يتعلموا أولا وقبل كل شيء قواعد اللغة العربية التي نزل بها النص القرآني؛ ليتسنى لهم قراءته على الوجه الصحيح، ثم الاهتداء إلى مقاصده ومعانيه، وقد كان ذلك أحد الأسباب في نشوء علم النحو إذ ((حرص الداخلون في الإسلام من غير العرب على إتقان اللغة العربية وقواعدها؛ لتكون طريقاً لفهم النص القرآني))[2]، وفهم دلالات النص القرآني في الأغلب تكون بعد معرفة القواعد والأحكام والاستعمالات اللغوية التي نزل بها.

المقصد الثاني: العوامل الخارجية:

والمقصود بها تلك العوامل التي دعا إليها العلمانيون العرب، وهم من المسلمين الذين تأثروا بالفكر العلماني الغربي، ولم تُطلق كلمةُ النص وكلمة التحليل على القرآن الكريم كما أُطلقت عند أصحاب هذه الدعوة، ومن هنا فإنَّ الأهمية التي حملها هذا الاتجاه تفرض أنْ تُبحث من جهات متعددة، لذا سيكون البحث في الآتي:

أ- مفهوم الدعوة إلى قراءة(*) حديثة للنص القرآني:

كاد أنْ يتفق أصحاب هذه الدعوة على ثوابت فكرية تمثلت في الدعوة ((إلى قراءة القرآن باعتباره نصاً أدبياً قابلا للتشريح والدراسة كباقي النصوص الأدبية لا باعتباره وحياً إلهيا معصوماً من الخطأ والزلل أو الزيادة والنقصان))[3]، ويجب إزالة القداسة عن القرآن الكريم وتحويله من نص ديني مقدس له خصوصيته إلى نص قابل

(1) دروس في المذاهب النحوية، د.عبد الكاظم محسن الياسري، إصدار: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (سلسلة كتاب الآداب (2)، ط 1، (بلا)، 1429هـ/2008م :29.
(2) المصدر نفسه:24.
(*) المقصود من (القراءة) هي التحليل اللغوي للنص.
(3) قضية قراءة النص القرآني، محمد رحماني، (بحث) نقلاً من الموقع:(https://www.alkutubcafe.com.)

للنقد؛ لأنَّ القداسة – في نظرهم– تقف حائلاً دون فهمه[1]، ولابد أنْ تكون هذه القراءة قراءةً حديثة، والمقصود بالقراءة الحديثة هو ما يقابل القراءة الكلاسيكية – كما يسميها أصحاب هذه الدعوة – وهي ما تشمل التفسير والتأويل والطريقة التي تعامل به الفقهاء والأصوليون في فهم النص القرآني[2].

ويعبرون عن القراءة بتحليل الخطاب تارةً، وتحليل النص تارةً أخرى.

ومما يشترك به أصحاب هذه الدعوة أيضاً هو نقد النظريات التأسيسية لعلماء الكلام والفقهاء الإسلاميين، تلك النظريات التي ارتبطت بالمفاهيم الإسلامية كالتوحيد وغيره وقد سموها بـ (الخطابات اللاهوتية)، ومنشأ نقدهم هذا هو أنَّ أكثر النظريات الإسلامية ارتبطت بإيديولوجيات رسمية أو معارضة[3]، إشارة منهم إلى التوجهات المذهبية والعقائدية التي قامت في الغالب على أساس فئوي معارض للسياسة القائمة آنذاك أو مؤيدٍ لها[4]، وكذلك اشتركوا بالدعوة إلى تجريد النص القرآني من التاريخ، بمعنى أنَّه نص ديناميكي– على حد قولهم– قابل للحركة ومتغير الدلالة حسب الظروف التاريخية للقارئ[5]، وهي الظروف التي تحيط بالنص.

ب- منشأ هذه الدعوة وأسبابها:

ترتبط هذه الدعوة بحركة الاستشراق، والاستشراق هو((علم الشرق أو علم العالم الشرقي))[6]، ومن الباحثين مَنْ أحسن الظن بالمستشرقين بشأن دعوتهم إلى قراءة النص القرآني قراءةً حديثة، وبعضهم الآخر قد خالفه إذ عرَّف الإستشراق بغايته التي يسعى إليها، بعيداً عن مدلوله اللغوي أو الاصطلاحي،

(1) ينظر: نقد الخطاب الديني، د.نصر حامد ابو زيد، الناشر: سينا للنشر، ط2، مصر،1994م:31.
(2) ينظر: القرآن الكريم من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، ط1، بيروت،2001م: 112 وما بعدها.
(3) ينظر: المصدر نفسه:112.
(4) ينظر: نقد الخطاب الديني: 79.
(5) ينظر: المصدر نفسه: 79.
(6) موقع الإنترنت : .(https//ar.wikipedia)

ومن أولئك الدكتور أحمد عبد الحميد غراب، فهو يرى أنَّ الاستشراق عبارة عن ((دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً ونظماً، وثروات وإمكانات ... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي))[1]، وهذا نوع من أنواع الاستعمار الفكري للمسلمين العرب كما يبدو.

ت- **أبرز الداعين إليها:**

ممن تجسد مفهوم الحداثة عندهم هو علي أحمد سعيد (أدونيس)، إذ رأى أنَّ الدين نقطة عار في وجه الحضارة العربية أمام الحضارة الغربية التي لا تعرف ديناً، ومع ذلك بلغت درجات عالية في التطور والازدهار[2]، فإنَّ الدين بحسب رأيه هو السبب في تخلف الحضارة العربية، ومنهم أيضاً المغربي محمد أركون، والمصريان نصر حامد أبو زيد، وحسن حنفي، ولم تأتِ دعوتهم هذه من فراغ فكري، بل جاءت من تجربة معرفية تكونت إما بدراسة بعضهم في دول الغرب كالمغربي محمد أركون، أو بالإعجاب بالفكر الغربي من خلال ما وصل إليهم من كتابات في هذا الشأن، كالمصري نصر حامد أبي زيد.

ث- **المناهج التي دعوا إليها:**

أبرز تلك المناهج التي دعوا إلى تطبيقها في دراسة الخطاب

(1) الموقع : .(https://ar.wikipedia)
(2) ينظر: قضية قراءة النص القرآني: (https://www.alkutubcafe.com.)

الديني[*]، هي مناهج غربية حديثة في إطار علماني ممنهج وفق الدراسة التفكيكية[1]، ومنها المنهج الهرمنيوطيقي، وهذا المنهج تُدرس به النصوص الدينية المقدسة وفق آليات التحليل اللغوي، أو ما يسمى بالتحليل الألسني التفكيكي[2]، وهي أي: ((الهرمنيوطيقا ((Hermeneutics اسم مصدر في اللاتينية القديمة منقول عن الفعل (hermeneu) في اليونانية القديمة، ولا يزال مستخدماً في المعاصرة أيضاً بمعنى يفسر، وأصله الأسطوري في الثقافة الأغريقية عن اسم أحد الآلهة الإثني عشر للأولومبس الذي كان رسولاً للآلهة، ويساعد أرواح الناس لتعبر إلى الجانب الآخر))[3]، وهذا التعريف أشبه بالتعريف اللغوي للهرمنيوطيقا، أما المعنى المعرفي (الاصطلاحي) لها فهي تُعدُّ فرعاً من علم الفلسفة، يدرس مبادئ التأويل والإدراك، وهي نظرية تدرس أسلوب تأويل النصوص المقدسة وتفسيرها، وتقوم بتأويل الخطاب عبر تحليل الصيغ اللغوية المولدة لمعاني النصوص[4]، وقد ارتكزت دعوتهم ((على دراسات غربية ذات مناهج متنوعة كالمنهج الفيلولوجي، والمنهج الذاتي، والمنهج التاريخي، والمنهج الأنثربولوجي، والمنهج البنيوي، والمنهج اللساني))[5]

وكان الدافع عند الحداثويين للدعوة إلى هذه المناهج- ولاسيما المنهج الهرمنيوطيقي- هو تصورهم بأنَّ هذه المناهج قد تفتح الانغلاق النصي؛ ذلك بأنَّ النصوص لا تمتلك الموضوعية، بل إنَّ خلفيات المؤلف، وقبلياته، هي ذات

(1) ينظر: قضية قراءة النص القرآني: (https://www.alkutubcafe.com.)
(*) الخطاب الديني له معنى عام، فهو يشمل النص القرآني، والحديث، والرواية، ولكن المقصود بالخطاب الديني عندهم هو النص القرآني، إذ يعبرون عنه بـ (النص اللاهوتي).
(2) ينظر: القرآن الكريم من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني:5
(3) ينظر: نقد الهرمنيوطيقا:45.
(4) ينظر: المصدر نفسه:13.
(5) ينظر: قضية قراءة النص القرآني: (https://www.alkutubcafe.com.)

الكلمة الفصل في تحليل الكلمات، والنصوص، والأفكار[1]، ولعل النظر في بعض التفاسير القرآنية هو الذي قد أباح لهم الدعوة إلى دراسة النص القرآني بتلك المناهج؛ فالنظر في بعضها يجد أنَّ عقيدة المفسر، ومذهبه قد انعكستا تماماً على النص القرآني بقصد أو بدون قصد.

تلك كانت أهم المنطلقات الفكرية التي ساعدت على نشوء اتجاه تحليل النص القرآني عند المسلمين.

(1) ينظر: نقد الهرمنيوطيقا:76.

المبحث الثالث: المنطلقات الفنية لتحليل النص القرآني:

يمكن فهم المنطلق الفني بسبر غور التعبير الفني وأسراره؛ لاكتشاف الدلالة القرآنية، وبما أنَّ التعبير الفني باللسان العربي قد تنوعت خصائصه وأقسامه، لذا فإنَّ منطلقات متعددة يمكن تسميتها (فنية) بحسب الاتجاهات التعبيرية أو الفنية المتَبَعة، وتحليل النص القرآني لايخلو من أنْ يكون إما في المفردات، وهذا ما يتكفل به المعجم اللغوي ما بعد عصر الاستشهاد، أما قبله فكان يُلتمس الكشف عن معنى المفردة في كلام العرب واستعمالاتهم في الشعر أو النثر، أو يكون تحليل النص القرآني في التراكيب، وهذا الثاني تتكفل به علوم البلاغة وهي: المعاني، والبيان، والبديع، أما الثالث فهو ما يبحثه الدرس اللساني الحديث، منطلقاً من الفرق بين نحو النص ونحو الجملة أساساً له في البحث، ويعتمد تحليل النص القرآني كذلك على القراءات القرآنية، والتأويل، وعلى الدراسات النقدية، فهنا ستة مطالب لدراسة المنطلقات الفنية لتحليل النص القرآني:

المطلب الأول: في المفردات:

لقد ((كانت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى، وكان من أهم ما فيها – وهو من بدايات علم التفسير– معرفة دلالات الكلام أي: معاني الألفاظ التي يدور عليها كثيرٌ من علم التفسير ليُعرَفَ المراد بالخطاب))[1]. وكيفية ذلك أنْ يُبحث عن معنى الكلمة المفردة في المعجم اللغوي، وهذا البحث يكشُفُ إلى حدٍ ما جزءاً من معنى النص، فضلاً على معنى المفردة ، وهذا الاتجاه في البحث يُسمى بـ (التفسير اللغوي)، والتفسير اللغوي هو ((بيان معاني القرآن بما

(1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم:5

ورد في لغة العرب))[1]، ويبدو أنَّ هذا التعريف ليس بضابط لماهية التفسير اللغوي كما ينبغي، والأولى أنْ يُعرَّف بأنَّه: بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب؛ لأنَّ التفسير اللغوي يوضِّح الألفاظ ويكشف عن دلالتها فحسب، لذلك من الضروري تقييد التعريف بذلك القيد، أعني بيان معاني الألفاظ وليس المعاني نفسها.

والتفسير اللغوي هو أول المناهج في تفسير القرآن الكريم، فإنَّ ((ما جاء في التفسير كان تفسير ألفاظ قرآنية مفردة، يذكر فيها اللغوي دلالة هذه اللفظة))[2]، بشرط ((أنْ يكون اللفظ المُفَسِّر مطابقاً للفظ المُفَسَّر مع الاستشهاد عليه – أحياناً– من لغة العرب شعراً أو نثراً))[3]، واللغة التي يُعتمد عليها في ذلك والتي يمكن أنْ يُفسَّر القرآن الكريم بها هي ((اللغة التي ثبتت حتى عصر الاحتجاج بنقل العدول من علماء التفسير واللغة وغيرهم، وهي اللغة التي يُرجع إليها في تفسير كلام الله وما عداها لا يُعتمد عليه ولا يوثق به))[4]؛ ذلك بأنَّ ((القرآن نزل بلسان عربي ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع))[5]، والاستعمال.

والمنهج المعتَّمد في ذلك هو ((أنْ ينصُّوا على الاستدلال بلغة العرب في تفسير اللفظة))[6]، وسبيلهم في ذلك ما ورد عن العرب من شعر أو نثر، وينصُّونَ على لغة القبيلة التي نزل القرآن بلفظها، أو يرجعون إلى منثور كلامهم دون أنْ ينصُّوا على لغة قبيلة بعينها[7]، وهذا قليلٌ إذا ما تمت موازنته بالطريقة الأخرى، فإنَّ الأكثر هو ((أنْ يذكروا معنى اللفظة في اللغة دون أنْ ينصُّوا على ما يدل عليه من شعر أو نثر وهو الأغلب فيما ورد عنهم من تفسيراتهم اللغوية، إذ ينص المفسر منهم على

(1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم:38.
(2) المصدر نفسه:116.
(3) المصدر نفسه:68.
(4) المصدر نفسه:6.
(5) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: مكتبة وهبة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت):322.
(6) المصدر نفسه:68.
(7) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم:68.

معنى اللفظ من دون أنْ يشهد لتفسِّيره هذا))[1]، فصار تعدد مدلولات اللفظ من ألفاظ القرآن الكريم سبباً لاختلاف المفسرين في فَهْم النص القرآني الكريم.

ويظهر أنَّ ((اعتماد اللغة بمفردها من دون النظر في غيرها من المصادر يُوقع في الخطأ في التفسير))[2]، فإنَّ ((اللغة ليست المصدر الوحيد الذي يمكن لمن أحكَمَهُ أنْ يُفَسر القرآن، إذ لابد للمفسر من معرفة مصادر أخرى يعتمد عليها في تفسيره، كالسُّنة النبوية، وأسباب النزول، وقصص الآي، وأحوال من نزل فيهم الخطاب ... وغيرها من المصادر التي لا يُمكن أخذها عن طريق اللغة))[3].

وعليه فإنَّ ((التفسير اللغوي جزءٌ من علم التفسير، ومع أنَّ حيِّزه كبيرٌ فإنَّه لا يستقل بتفسير القرآن))[4]؛ ذلك بأنَّه يُعطي المعنى الحرفي للمفردة فحسب، وهو فهم جزئي للنص القرآني، لذلك تعدَّه الدراسة تحليلاً وليس تفسيراً بالمعنى الاصطلاحي للتفسير.

ولم يكن التفسير اللغوي للنص القرآني عاماً يشمل كل ألفاظ القرآن الكريم، بل كان يتناول تفسير اللفظ الغريب من القرآن الكريم بشعر العرب[5]، فكون القرآن الكريم عربياً فذلك لا يعني أنَّ العرب يحيطون بكل ألفاظ اللغة علماً[6]؛ لأنَّ العرب لم يكونوا في بيئة تسمح لهم بالاختلاط فيما بينهم، فقد كان النظام الاجتماعي آنذاك مبنياً على الغارات والغزوات والثارات بين القبائل، وإنَّ هذا التناحر القبلي قد شكل بدوره قطيعة اجتماعية بين القبائل العربية، وهذا مما قد أدَّى إلى انغلاق كل قبيلة

(1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم:69.
(2) ينظر: المصدر نفسه:50، وما بعدها.
(3) المصدر نفسه:50.
(4) المصدر نفسه:50.
(5) ينظر: المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، منشورات وزارة الأوقاف العراقية، (د.ط)، (د.ت): 248/10- 256.
(6) ينظر: أصول التفسير وقواعده:41.

على نفسها، وكان من نتائج ذلك الانغلاق هو عدم الإحاطة بكل اللهجات الموجودة آنذاك عند العرب[1]، ويدل على ذلك أكثر من موقف لابن عباس إذ قال: ((ما كنت أعرف ما معنى فاطر حتى أتى إعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: ابتدأتها))[2]، وابن عباس لم يكن رجلاً من عامة الناس بل كان من العارفين باللسان العربي واستعمالاته، وإليه أرجع الباحثون أصول التفسير اللغوي، إذ كان منهجه يُبنى على معرفة معاني ألفاظ اللغة من أقوال الشعراء.

المطلب الثاني: في التراكيب:

يُراد من التركيب ما يُقابل الإفراد، وهو أي: الإفراد ما يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، أما التركيب فهو ما يشمل علم المعاني والبيان والبديع، وقد يطلق التركيب على الجملة أيضاً[3].

ودراسة التراكيب البلاغية للنص القرآني قد ساهمت بجزء كبير في تحليله، ومنها علم المعاني، فإنَّ للأسلوب البلاغي دورٌ كبيرٌ في التحليل؛ ذلك بأنَّ ((كلام المُخاطب قد لا يكفي في فهمه معرفة الألفاظ وتراكيب الجملة بل يُحْتَاجُ إلى معرفة الأسلوب الذي استعمله المتكلم، ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[4]، تجد أنَّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ظاهره المدح؛ لأنَّ هذه الألفاظ ألفاظ مدح، ولكنَّ السياق يدل على أنَّ هذا الأسلوب أسلوب تهكم وسخرية))[5]، وللعرب في ذلك ميدانٌ واسعٌ، وأفقٌ رَحِبٌ، فالقدماء لهم

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم:6
(2) علم التفسير :17
(3) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، عناية: الشيخ.عرفات حسونة، دار الفكر، (د.ط) بيروت، 1992م:26/1.
(4) سورة هود:87.
(5) التفسير اللغوي للقرآن الكريم:35.

في ذلك أقوال، فالعرب تحذف من الكلام إذا دل عليه ما ظهر[1]، وإنَّ ((العرب تختصر الكلام ليخففوه، لعلم السامع بتمامه))[2]، وهذه المباحث: الإضمار، والحذف، والاختصار – ويسمى بالإيجاز أيضاً– وغيرها، هي من مسائل علم المعاني.

وللبيان دور كبير في تحليل النص القرآني، وأقسامه هي: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ((وقد كان العرب المسلمون الذين أدركوا فجر الدعوة الإسلامية، وعاشوا في عصرها الأول يُدركون بفطرتهم اللغوية الصافية عناصر هذا الإعجاز البياني ومقوماته، من دون الحاجة إلى تعيينها بأسمائها الاصطلاحية، بل من دون أنْ يشعروا هذه الحاجة قط. كذلك كانت نصوص القرآن ميسورة الفهم قريبة التناول عندهم لجريانها على ما ألفته أسماعهم وألسنتهم من أساليب القول وفنون التعبير))[3]، بمعنى أنَّ سليقتهم تُدرك ذلك، وأحد أسباب صحة وسلامة الفطرة اللغوية عندهم هو عدم الاختلاط بغيرهم من الأعاجم، فإنَّ ((محاولة فهم النص القرآني فهماً صحيحاً وإدراك مراميه، ودفع الشبهات المثارة من حوله كانت سبيلاً إلى التوصل إلى كثير من الظواهر الاسلوبية التي عرفتها البلاغة العربية))[4]، من خلال تحليل النصوص.

وقد أخذ المجاز كذلك حيزاً كبيراً في تحليل النص القرآني، والمجاز فنٌ من فنون التعبير في الكلام جرتْ عليه استعمالات العرب ومخاطباتهم، وهو قسم من أقسام البيان العربي استعمله الباحثون في تحليل النص القرآني للوقوف على ما في القرآن الكريم من إعجاز في البيان، وما فيه من صور تسحر القلوب، وتأخذ باللباب.

(1) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد. أحمد صقر، دار التراث، ط2، 1393هـ/1973م :300.

(2) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1401هـ:1/111.

(3) البحث البلاغي عند العرب:14، وما بعدها.

(4) المصدر نفسه:20.

وأياً ما كان الأمر فإنَّ البلاغة العربية نشأت في أحضان الإعجاز القرآني بكل تفريعاته الجمالية والاسلوبية[1]، فقد أوجد البلاغيون ((علماً ثالثاً يُعنى بالشؤون الهامشية للألفاظ والمعاني فكان ذلك علم البديع في بحثه المحسنات اللفظية والمعنوية))[2]، في القسم الثالث من أقسام علم البلاغة.

وكان منهج المؤلفات البلاغية في تحليل النص القرآني، هو تحليل التراكيب القرآنية ومقارنتها بالكلام العربي شعراً ونثراً؛ لتُثبت التفوق وعلو الكعب بالنسبة للنص القرآني على الكلام البشري المعهود.

المطلب الثالث: اللسانيات الحديثة وأثرها في تحليل النص القرآني:

إنَّ التحول الذي حصل في الدراسات اللغوية كان له صداه ولاسيما في دراسة النص القرآني، فإنَّ التحول في ((علم اللغة النصي الذي يُعدُّ فرعاً من علم اللغة العام هو ثمرة تلاقح الدراسات النحوية والبلاغية والأدبية))[3]، فكان ذلك تحولاً في البحث من الجملة إلى النص، إذ كانت الجملة أعلى وحدة كلامية، والبحث فيها يبدأ من المفردة، وأما النص فتُعدّ الجملة فيه هي الوحدة الأصغر يبدأ منها البحث منتهياً إلى النص الشمولي، فكان هذا التحول تحولاً من القديم إلى الجديد إذ ((اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى تحليل النصوص في ضوء المناهج الحديثة، لتكونَ أكثر فائدة من الدراسات النظرية وبعض الدراسات التقليدية التي تشرح معاني الألفاظ شرحاً معجمياً بعيداً عن سياقها الخارجي وتدرس الجمل بعيداً عن النص وهي جزء منه))[4].

(1) ينظر: نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د.محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت،1420 هـ/2000م :73، وما بعدها.
(2) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د.محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1420 هـ/1999م:73.
(3) تحليل النص، د.محمود عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد، ط1، القاهرة، 1435هـ/2014م:5.
(4) تحليل النص:5.

وهذه الدراسات ((النصية الحديثة تدرس الجمل في ضوء ظروف إنتاجها وعلاقتها بالنص الذي تشكل جزءاً من دلالته، وتدخل هذه الدراسات في علم اللغة النصي، وهو اتجاه لغوي له جذور في الدراسات البلاغية القديمة، فقد بحث العلماء تركيب الجملة في علم النحو، وبحثوا دلالتها في علاقتها بما جاورها في النص، وهذا من اختصاص علم البلاغة الذي يُعالج الألفاظ والمعاني والروابط النصية))[1]، وذلك يعني أنَّ ((هناك علاقة بين البلاغة والتحليل النصي، فعناصر التحليل بها عناصر بلاغية))[2]، والمنَّظرون لهذا الاتجاه من العرب يرون أنَّ ((البلاغة العربية عالجت النصوص في ضوء سياقها اللغوي وسياقها الخارجي وقد أرسى هذا المنهج مفسرو القرآن الكريم الذين فسروا النصوص في ضوء المعنى اللغوي المعجمي ثم المعنى السياقي))[3]، ويبدو أنَّ هذا القول فيه إحالة تصنيفية، بمعنى أنَّ تحليل النصوص عند العرب كان ميدانه البلاغة؛ لأنَّ نحاة الجملة قد تمسكوا ((بمبدأين هما: الإصرار على استقلال النحو عن الموقف الاتصالي وإخضاع الجمل الطويلة المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة ويمثل هذان المبدآن عقبة كبرى أمام نظريات التوالي اللغوية؛ لأنَّهما يؤديان إلى خلق نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه))[4]، وهذا بدوره ((أدّى إلى نشأة الدلالة التوليدية التي حاولت أنْ تصل إلى تفاعل أكثر تركيزاً بين النحو والمعنى فلم تجد إلا متغير نظري للنموذج المعتمد))[5]، وكان ذلك محاولة لتوسيع دائرة النحو، ووظيفته في عملية الاتصال اللغوي.

ومع كل هذه المحاولات فإنَّ النحو بقي يُصنف على أنَّه يهتم في الصورة

(1) تحليل النص:5.
(2) المصدر نفسه:16.
(3) المصدر نفسه:16.
(4) النص والخطاب والإجراء:9.
(5) المصدر نفسه:9.

الشكلية[1] ليس غير، وهذا يعني أنَّ النحو التقليدي عاجزٌ عن كشف المعنى؛ لأنَّه يتقيد بضوابط معيارية تخص اللفظ الظاهر نفسه ولا تتعداه إلى غيره.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ دراسات علم النص لها اتجاهان أساسيان:

الاتجاه الأول: علم النص القائم على النظام اللغوي، وقد نشأ هذا الاتجاه في أحضان علم اللغة البنيوي، والنحو التوليدي التحويلي الذي ظهر في الستينيات، وهو يتمسك بظاهرة التماسك النصي من جهة البناء السطحي للنص، وبهذا يكون هذا الاتجاه مقيداً بقيود نحو الجملة ولسانيات الجملة[2].

الاتجاه الثاني: علم النص القائم على أساس نظرية التواصل وقد ((ارتبط هذا الاتجاه بالمنهج التداولي الذي نحى منحى الاتجاه اللساني التحليلي))[3]، إذ إنَّ التداول هو الجانب الاستعمالي للغة[4]، بمستوياتها كافة.

المطلب الرابع: القراءات القرآنية وأثرها في تحليل النص القرآني:

عُرِّفت القراءات القرآنية في اللغة بأنَّها: ((من قرأ، قراءة، وقرآناً، فهو قارئ وقرَّاء، وقارئين، وقرأ فلانٌ قراءة حسنة، فالقرآن مقروء وأنا قارئ))[5]، وفي الاصطلاح هي اختلاف ((من طريق التلاوة وكيفية النطق بها من إظهار وإدغام وتفخيم وترقيق، وإمالة وإشباع، ومد، وقصر، وتخفيف وتليين، وتشديد))[6].

(1) ينظر: النص والخطاب والإجراء:83.
(2) ينظر:علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله)، الأستاذة فهيمة لحلوحي، (بحث) مجلة كلية الآداب واللغات، العدد (العاشر والحادي عشر) في 22/مايو/2014م، جامعة محمد خيضر- بسكرة الجزائر، نقلاً من الموقع: (university of Biskra repository)
(3) علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله): الموقع: (university of Biskra repository)
(4) ينظر: النص والخطاب والإجراء:83.
(5) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 1426هـ/2005م: فصل [القاف].
(6) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة،1404هـ/1984م:226/1.

وعلم القراءات القرآنية قد احتاج إليه المفسرون في أبحاثهم كثيراً؛ لارتباطه بتفسير النص اللغوي والكشف عن معناه، فالقراءات القرآنية منها ماله دخل في التفسير وكشف المعنى، ومنها ما ليس كذلك، وقد أشار ابن عاشور (ت:1393هـ) إلى هذا التفريق بين القراءات القرآنية فهو يرى أنَّ للقراءات القرآنية حالتين: ((الأولى: لا تعلُقَ لها بالتفسير بحال وهي التي تُحدد كيفية النطق بالحرف من حيث الإمالة والمد والفصل والوصل وإنَّما هي تُفيد في هيأة النطق بالكلمات، والثانية: لها تعلُقٌ من جهات متفاوتة فهي التي يُعنى بها علم التفسير وعلم الأصول؛ لأنَّها تؤدي إلى الاختلاف في الحكم الشرعي))[1].

وما يهتم به البحث هنا هو الحالة الأولى فحسب؛ ذلك بأنَّ الإطار النظري لهذا المبحث – في الأغلب– يعتمد على البحث في القضايا الشكلية، وأما الحالة الثانية فيأخذ البحث منها موضع الحاجة فحسب، وهي الجهات المتفاوتة التي ذكرها ابن عاشور في الحالة الثانية.

وبناءً على قول ابن عاشور إنَّ الحالة الأولى من حالات القراءة لا دخل لها في التفسير بحال، يُفهم من قوله أنَّ لا دخل لها في المعنى ضرورةً؛ ذلك بأنَّ التفسير غايته كشف المعنى، فيبدو أنَّ هذا القول لا يسلم؛ لأنَّ بعض الحالات الصوتية مثل (التخفف من حركة الإعراب) يكون لها دخل في تغيير المعنى، وذلك كقراءة الأعمش (ت:148هـ) وحمزة (ت:156هـ) للآية: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ ﴿وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[2]، بحذف الإعراب من (السَّيِّئِ) الأولى مردداً ، فقد لحَّن هذه القراءة أبو العباس المبرد (ت:286هـ) وقد علَّل النحاس (ت338هـ) ذلك بقوله: ((وإنَّما صار لحناً؛ لأنَّه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد (المبرد) أنَّ هذا لا يجوز في كلام ولا شعر، لأنَّ حركات الإعراب لا يجوز حذفها؛ لأنَّها دخلت للفروق بين

(1) التحرير والتنوير في تفسير القرآن، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون ، (د.ط) ، تونس، 1997م: 1/ 51 ، وما بعدها.
(2) سورة فاطر:43.

المعاني))[1].

فهذه التخطئة وذلك التصويب في القراءة جعل من النص القرآني مضماراً لتسابق الآراء، ولترجيح بعض القراءات على البعض الآخر، منطلقين من الحجج النحوية، واختلاف الثقافة في الجوانب الفنية المتعددة.

ومن الظواهر النحوية التي لا دخل لها بالتفسير– كما يرى ابن عاشور– هي ظاهرة الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[2]، فقد فصل القرآن الكريم بين المضاف (قَتْلَ) والمضاف إليه(شُرَكَآؤُهُمْ)، وإنَّ اطراد القاعدة النحوية هو عدم الفصل بينهما بغير الظرف وحرف الجر لدى البصريين، أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك اعتماداً على هذه القراءة وغيرها من شواهد الشعر[3]، وقد اجمع النحويون من غير الكوفيين عدا الفرَّاء ((على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة))[4]، وعدّوا ذلك قبيحاً في القرآن الكريم[5]، ولاشك بأنَّ هذا الكلام لا يليق بالنص القرآني وقدسيته، ولاسيما وأنَّ هناك من أجاز هذا الاستعمال في اللغة[6].

ومن المظاهر الصوتية في تحليل النص القرآني سقوط الألف من بسم، والأصل (باسم) قال ابن خالويه: ((لأنَّها كثُرت على ألسنة العرب عن الأكل والشرب والقيام والقعود، فحُذفت الألف اختصاراً من الخط ؛ لأنَّها ألف وصل ساقطة في اللفظ، فإنْ ذكرت اسماً من أسماء الله عز وجل وقد أضفت إليه الاسم لم تحذف

(1) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب- مكتبة النهضة، ط2، القاهرة، 1405هـ/1985م:3 /377.
(2) سورة الأنعام:137.
(3) ينظر: إعراب القرآن:98/2.
(4) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة السعادة، ط3، مصر، 1955م :227/1/.
(5) ينظر: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، (د.ط) القاهرة، 1967م :423/4.
(6) ينظر: الخصائص:406/2-407- 408.

الألف لقلة الاستعمال، نحو قولك باسم الرب، وباسم العزيز))[1].

ومن الضروي الإشارة – على نحو من الإيجاز– إلى المنهج الذي اعتمده القُرَّاء في إثبات القراءة، فإنَّهم كانوا يعتمدون على الرواية و((إنَّ اعتماد القُرَّاء الرواية أصلاً من أصولهم جعلهم لا يهتمون بالقياس الذي هو أساس من أسس منهج النحويين. فالقارئ إنْ صحت الرواية لديه رواها ولا يهمه أخالفت القياس أم وافقته))[2]، ثم ((لم يكن خافياً أنَّ جماعة من النحويين كانوا قرَّاءً للقرآن الكريم، أو رواة لقراءاته، مثل: أبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والكسائي، والفراء، وابن خالويه، وغيرهم ... ومنهم من كان يسير على وفق موضوع تصنيفه، فإنْ كان في النحو غلب عليه منهج النحويين، وإنْ كان في التفسير والقراءات اتضح لديه منهج القرَّاء، وذلك كالزمخشري في مواقفه من القراءات سواء كان في الكشاف أو المفصل))[3]، ومما يُميز منهج القرَّاء عن منهج النحويين، هو أنَّ النحويين كانوا يُعملون القياس اللغوي – وهو الذي بُني عليه النحو فضلاً على السُماع – في قراءة القرآن، وإنَّ ((هذه الصورة كانت لدى النحويين الأوائل منذ ابن أبي اسحاق الذي كان شديد التجريد للقياس))[4].

وقد أثّر هذا المنطلق على تحليل النص القرآني بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ لما تقدَّم من أنَّ أغلب القرَّاء كانوا من النحاة أو من اللغويين، فضلاً على أنَّهم من الأوائل الذين وضعوا أساس الدراسات اللغوية في العلوم الإسلامية، وما أسسوه كان بمنزلة القواعد التي انطلقت منها الدراسات الإسلامية فيما بعد، غير أنَّ أحد الباحثين

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد ابن خالويه، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1965 م :9 ، وما بعدها.
(2) موضوعات في نظررية النحو العربي، د.زهير غازي زاهد، دار الغدير، ط1، قم،1434هـ:188.
(3) المصدر نفسه:185.
(4) مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الناشر:مكتبة النهضة بمصر، ط2، القاهرة، (د.ت):12.

المُحْدَثين حاول أنْ يفصل بين منهج النحاة ومنهج القرَّاء في قراءة القرآن الكريم، إذ جعل المادة المعتمدة لدى القرَّاء هو النص القرآني، فهو الذي يُقاس عليه في الاستعمال اللغوي، أما مادة النحويين فهي كلام العرب من الشعر والنثر وبخاصة العصر الجاهلي[1]، ولكنَّه لم يذكر فيما إذا كان قارئ القرآن من النحويين أو من اللغويين، فإنَّه حينئذٍ أيَ المنهجين يسلك؟!. بمعنى هل يتَّبع منهج النحويين، أم منهج القرَّاء في إثبات القراءة؟ وإنَّ معرفة ذلك مهم بالنسبة لمحللي النص القرآني؛ لأنَّهم يتناولون دراسة القراءات القرآنية في عملهم التحليلي، وقد عدّوا معرفتها، وتوجيهها، شرطاً من الشروط التي يجب أنْ تتوافر في المحلل للنص القرآني[2]، وهي من المنطلقات الفنية المهمة عندهم.

المطلب الخامس: التأويل وأثره في تحليل النص القرآني:

أوضح بعض الباحثين مصطلح التأويل وبيَّن الفرق بينه وبين التفسير بقوله: إنَّ ((المُراد من التأويل حمل اللفظ على المعنى المجازي أو الاستعمال الكنائي، بينما التفسير قصر اللفظ على معناه الحقيقي))[3]، ويخلص إلى القول بالفرق بين التأويل والتفسير فأما ((التأويل فهو ما لم يكن مقطوعاً به، وكان مُردداً بين عدَّة وجوه محتملة، فيؤخذ بأقواها حجة، أبرمها دليلاً، فيُوجه المعنى على أساس الفهم، واللغة، وإعمال الفكر، وهذا مما انفرد به القرآن الكريم دون غيره من النصوص البشرية فـ ((إنَّه نزل بلغة يحتمل لفظها الواحد أو أكثر ألفاظها، أكثر من معنى، وأشمل من تفسير، مما فتح حياة متميزة في العقلية اللغوية، اتسعت لكثير من الاجتهادات والدرايات والمعارف))[4]، أما التفسير فهو تقييد اللفظ بمعناه الحقيقي

(1) ينظر: موضوعات في نظرية النحو العربي:201، وما بعدها.
(2) ينظر: الأصول العامة لتحليل النص القرآني:(http;//www.eltwhed.com)
(3) المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د.محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1420 هـ/2000م: :21.
(4) المصدر نفسه:24.

وتفسيره به.

والجانب الفني للتأويل هو ما كان معتمداً ((على الضوابط والقوانين والقواعد اللغوية أو القرائن الحالية والمقالية أو المعلومات العلمية الحسية أو الشرعية أو الطبيعية أو غير ذلك من قوانين العلم والتوثيق))[1]، وهذه الضوابط هي المنطلقات الفنية للتحليل النصي، أو بعبارة أدق هي الآليات التي يُعتمدُ عليها في التأويل؛ لأنَّ اللفظ في التأويل لا يُمكن أنْ يُحمل على ظاهره كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]، فظاهر اللفظ يُثبت بأنَّ الله تعالى له جسم، وهذا يتنافى وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]، وقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4]، فلابد أنْ يؤول اللفظ ولا يُحمل على ظاهره، بشرط أنْ ((لا يتناقض مع ظواهر الآيات، بل أنَّها تدل عليها، ولكنْ لا يُراد به معنى الألفاظ وما تدل عليه ابتداءً، وما يُسمى بالتفسير اللفظي للآيات، بل هو المعنى الثانوي للكلام في مقابل المعنى الأولي المعبَّر عنه بالظهر))[5]، فيُحمل اللفظ الظاهر حينئذٍ على الاستعارة أو المجاز؛ لأنَّه لا يدل على المعنى المُراد منه، و((أنَّ الاستعمال المجازي قد أوجد صلة مبتكرة بين اللفظ في استعماله الحقيقي، ومعناه الجديد المنقول إليه، إلا أنَّ الأول ماض في طريقته اللغوية المحددة له في إرادة أصل الاستعمال المتبادر إليه في الذهن العربي، والثاني قد اجتاز حدود الاستعمال الأولي إلى أفق جديد من الإرادة الاستعمالية المتجددة التي دلت عليها قرائن الأحوال من دون تأثير على الوضع الأولي لذلك اللفظ فهو هو في مجاله الحقيقي، وهو غيره في معناه المجازي، إلا أنَّ هناك رابطة بين الأصل والفرع لابدَّ من توافرها، إذا لم يكن المجاز جُزافاً فيما دلَّ عليه))[6]، وهذا شرطٌ ضروري لابد أنْ يتوافر في المجاز.

(1) علوم القرآن:359.
(2) سورة الفتح:10.
(3) سورة الشورى:11.
(4) سورة النور:35.
(5) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، قم، 1416هـ :30/3. وينظر: التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، دار الهادي، ط2، 1430هـ/2009م :294.
(6) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم:42.

المطلب السادس: الدراسات النقدية وأثرها في تحليل النص القرآني:

النقد في اللغة هو مِنْ((نَقَدَ الشيء نقداً: نقره ليختبرَه، أو ليُميِّزَ جيده من رديئه ... ونَقَدَ الدراهم والدَّنانير وغيرهما نقداً))[1]، وفي اصطلاح نقاد الأدب هو((فنٌ طبيعي في حياة الإنسان، متى أُتي حظاً، ولو كان هيناً من قوتي الإدراك والشعور، فذلك يمكنه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه))[2].

هذا ((ويقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتميزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل. ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها))[3]، وإضافة إلى الإهتمام بجوانب النضج الفني فقد ((عالج نقدنا القديم قضية الصورة الفنية معالجة تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية، فاهتم كل الاهتمام بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية ... وانتبه إلى الإثارة اللافتة التي تُحدثها الصورة في التلقي))[4]، ويقوم النقد الأدبي على عدَّة مفاهيم ((تكشف عن تصوره الخاص لطبيعة الصورة الفنية وأهميتها ووظيفتها. وأفاد في تكوين هذه المفاهيم من تحليله البلاغي للنصوص الشعرية والقرآنية))[5].

ومن أمثلة الدراسات النقدية في تحليل النص القرآني، هي الدراسة النقدية لتأويل معنى (يستفزهم) في الآية 103 من سورة الإسراء للباحث عبد الرحيم، فبعد أنْ اعترض الباحث على منهج المفسرين، وطريقة فهمهم للنص القرآني بما يتعارض والتاريخ، والدلالة اللغوية، ذكر الآية التي جعلها مثالاً لدراسته، وهي قوله تعالى:

(1) المعجم الوسيط: باب [القاف].
(2) أصول النقد الأدبي، د.أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط 10، القاهرة،1994م:106.
(3) النقد الأدبي الحديث، د.محمد غنيمي هلال، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، القاهرة، 2005م:9.
(4) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د.جابر عصفور، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992 م:8.
(5) المصدر نفسه:8.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً ﴾[1]، فأراد الباحث أنْ يُبيّن المعنى الأصح للاستفزاز، معتمداً على اللغة والسياق، ثم يعرض آيتين في القرآن وردت فيهما كلمة (الاستفزاز)، الآية الأولى هي قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ﴾[2]، والآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[3]، ويُقارن بينهما وبين الآية محل الدراسة وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً ﴾[4]، فيذكر أنَّ معنى الاستفزاز في الآية الأولى هو الاستخفاف، وفي الثانية هو المقدمة للإخراج، معتمداً على قول الطبري في ذلك، أما معنى الاستفزاز في الآية الثالثة فيذهب إلى أنَّه بمعنى الاستخفاف، فهو الأصل في المعنى، وليس معناه الإخراج كما ذهب إلى ذلك المفسرون[5]، غير أنَّ الباحث يرى أنَّ هذا المعنى فيه تكلف أيضاً، والمعنى الأقرب إلى دلالة النص والمقصود منه كما يبدو: يثيرونك ويزعجونك لكي يُخرجوك منها. والله العالم.

ويُلحظ مما سبق اعتماد الباحث على جملة أمور في بحثه وهي : اللغة، والسياق فضلاً على الاستقراء، والعرض، والمقابلة، ليتوصلَ من خلالها إلى المعنى، ومنه يُلحظ أيضاً أنَّ المنطلقات الفنية تعتمد أصولاً عامة تُمكّن لها الوصول إلى غاياتها، وهي بمنزلة المنهج .

(1) سورة الإسراء: 101 -103 .
(2) سورة الإسراء:64.
(3) سورة الإسراء:76.
(4) سورة الإسراء:103.
(5) ينظر: دراسة نقدية لتأويل معنى (يستفزهم) في الآية 103 من سورة الإسراء؛ (بحث)، للباحث، عبد الرحيم ، 1426هـ ، نقلاً من موقع الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن: (https://vb.tafsir.net/tafsir.)

المستخلص مما تقدَّم:

1- المنطلقات التاريخية لتحليل النص القرآني تكوّنت فيها اتجاهات ايديلوجية متعددة في فهم النص القرآني الكريم، وتلك الاتجاهات مبنيةٌ على الثقافة اللغوية في التحليل، وكذلك كان للتوجهات السياسية دور بارز في توجيه النص القرآني وتحليله بما يدعم بقاء الحكام في السلطة والحكم.

2- الحركة الفكرية التي أوجدها النص القرآني كان لها الأثر الكبير في توسعة الثقافة اللغوية في المجتمع العربي آنذاك، مما أسهم في خلق ثقافات متعددة في تحليل النص القرآني.

3- كان للمنطلق الفني وحركته في اكتشاف أسرار التعبير القرآني أثر كبيرٌ في تحليل النص القرآني؛ وذلك لاختلاف جوانب البحث فيه.

الفصل الثالث

مناهج تحليل النص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنهج البياني في تحليل النص القرآني.

المبحث الثاني: المنهجان الأصولي والفقهي في تحليل النص القرآني.

المبحث الثالث: المناهج اللسانية في تحليل النص القرآني.

الفصل الثالث

مناهج تحليل النص القرآني

المبحث الأول: المنهج البياني في تحليل النص القرآني:

يُحدد الباحثون مناهج البحث القرآني فيُعرف منهج الباحث من خلال ما يطغى على مباحثه، بمعنى أنَّ الجانب الأكثر بحثاً سوف يُحدد المنهج المتبع فيه مثل: الجانب الأدبي أو الفلسفي أو الاجتماعي وغيرها، سواءٌ أذكروا المنهج أم لم يذكروه

وقد أسهم استقلال العلوم وانفصال بعضها عن بعضها الآخر في إيجاد نوع من التخصص في دراسة النص القرآني، وإنَّ كثرة العلوم وتعددها أسهم باستقلال بعضها عن بعضها الآخر، فكثرت التوجهات المعرفية في دراسة النص القرآني على وفق التخصص في جانب من جوانبه.

ولمَّا كان النص القرآني الكريم قد نزل بلسان العرب، فكان من الواجب على الباحثين فيه أنْ يُحيطوا خُبراً باللسان العربي، ولعل هذا ما جعل أحد الباحثين يحصر فهم النص القرآني بفهم اللغة التي نزل بها فمن ((أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير ذلك))[1]، أي: من جهة لسان العرب.

فكان المنهج البياني واحداً من تلك المناهج التي عُنيت بهذا الجانب في تحليل النص القرآني، ومن هنا سيكون البحث في:

(1) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، دار بن عفان، ط1، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/ 1997م:102/2.

1- تعرّيفه، وظهوره.

2- مثاله التطبيقي.

المطلب الأول: المنهج البياني: (تعريفه وظهوره – مثاله التطبيقي)

أولاً: تعريفه وظهوره:

عرَّف الدكتور فاضل السامرائي هذا المنهج وسماه تفسيراً وذلك بقوله: ((وأما التفسير البياني فهو التفسير الذي يبيّن أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التركيب العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير، والذكر، والحذف، واختيار لفظة على أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير))[1]، القرآني.

ويمكن تعريف المنهج البياني بأنَّه: المنهج الذي يتخذ من اللغة، وفنون البلاغة وسيلةً في تحليل النص القرآني، وذلك ببيان أساليبه الفنية في التعبير[2](*)، وقد استخلصتُ هذا التعريف من خلال استقراء مناهج المفسرين للنص القرآني، والفرق بين هذا التعريف الذي ذكرتُه وبين التعريفات الأخرى أنَّ هذا التعريف يجعله منهجاً تحليلياً في دراسة النص القرآني لا تفسيرياً مثلما هو المعهود عنه.

ولم يكن فهم النص القرآني وبيان دلالته ومعرفة معانيه بالشيء الميسور عند المسلمين فإنَّ ((بعضهم يحاول في حذرٍ وخشيةٍ أنْ يؤول بعض الآيات...، وبعضهم يمتنع من هذا خيفةَ أنْ يكون في مأثم ديني، كالذي روي عن سعيد بن المُسيب أنَّه

(1) على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي، نشر، جامعة الشارقة، (د.ط)، 1423هـ/2002م:7/1.
(2) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن:145، وما بعدها.
(*) هناك جملة من الباحثين والكتّاب الذين كتبوا في المناهج التفسيرية سمّوا المنهج البياني بـ (المنهج الأدبي)، ومنهم الشيخ العلامة جعفر السبحاني.

كان إذا سُئِل عن شيء من القرآن قال: أنا لا أقول في القرآن شيئاً))[1]، وذلك يعني أنَّه توقف في إعطاء رأي معين في دلالات النص القرآني الكريم ومعانيه التي لم يرد فيه نص تفسيري، أو قلْ لم يصل إليهم منها شيء.

ومن التصنيفات التي يمكن أنْ يسمى منهجها في دراسة النص القرآني الكريم بيانياً هو كتاب (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لجار الله الزمخشري(ت:538هـ) فهو ((في الجانب اللغوي كشفَ عن مجال القرآن وسحر بلاغته لما له من إحاطة بعلوم البلاغة والبيان والأدب والنحو والتصريف))[2].

أما في العصر الحديث فقد اتخذ هذا اللون من الدراسة في النص القرآني منهجاً واضحاً، ورؤية محددة في هذا المجال؛ ذلك بأنَّ مباحثه لم تتداخل شأنَ التصنيفات القديمة للأوائل، ومن هذه الدراسات: كتاب في ظلال القرآن للسيد قطب، والتفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وقد أشارت إلى منهجها تلميحاً مكتفيةً بقولها: ((والمنهج قد شرحه أستاذنا الإمام أمين الخولي في كتابه الجليل (مناهج تجديد) ولا بأس في أنْ الخص ضوابطه هنا))[3] (*)، أي: في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم، وضوابطه هي: التناول الموضوعي ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب من سور وآيات في الموضوع المدروس، وفهم ما حول النص ويشمل أسباب النزول، وفهم دلالة الألفاظ، وقيمة التدبر للسياق الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله، وفَهْم أسرار التعبير، ويكون الاحتكام فيه إلى

(1) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط16، القاهرة،1423هـ/2002م:28.
عدّ السيد قطب سعيد ابن المسيب من الصحابة- كما يبدو من السياق- والصواب أنّه من طبقة التابعين. ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسان عبد المنان، الناشر: بيت الأفكار الدولية،(د.ط)، لبنان،2004م:1822/2.
(2) مباحث في علوم القرآن:359.
(3) التفسير البياني للقرآن الكريم، د.عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1990م:1/ 10.
(*) تجدر الإشارة إلى أنَّها استقت هذا المنهج من أستاذها الشيخ أمين الخولي.

سياق النص[1]، ولم يكن للرواية الصحيحة في تفسير النص أثر، وذلك يعني أنَّها دراسات لغوية محضة تهتم بالألفاظ وطريقة تركيبها، ودلالاتها الإفرادية المعجمية، والدلالات التركيبية لها، اعتماداً على السياق القرآني.

وكان تلك الدراسة للدكتورة بنت الشاطىء تحقيقاً لحلم أستاذها الخولي((وشعوره القوي بأنَّ البلاغة العربية قد عُنيت بالجانب التعبيري فحسب وقد أطلق عليه الجانب اللفظي، ونعى عليها إهمالها للمعاني الأدبية))[2]، لكنَّ ذلك المنهج الذي دعا إليه، لم يُتجاوز فيه أبحاث من سبقه بالمنهج الذي نعاه عليهم، فلم يتجاوز التفسير البياني المباحث البلاغية منهجاً وتطبيقاً، وما ذُكر من ضوابط لم يُطبق منها في الدراسة إلا النزر القليل [3].

ومما تقدم يمكن القول: ((إنَّ التفاسير البيانية اعتمدت التحليل النصي لكنْ ليس بمعناه المصطلح عليه اليوم، لكنها محاولات قريبة من هذا المفهوم))[4]؛ لأنَّ التحليل النصي هو ((وصف مكونات النص وإبراز مفاهيم النص الكلية والجزئية))[5]، من خلال دراسة أساليبها في التعبير تفصيلاً.

ويبدو أنَّ المنهج البياني في دراسة النص القرآني هو ((أوضح وأحسن صورة للتحليل النصي))[6]، عند العرب وإنْ استُبدِلَ مفهوم التفسير بالتحليل عندهم.

(1) التفسير البياني للقرآن الكريم:10، وما بعدها.
(2) فن القول، أمين الخولي، تقديم: د. صلاح فضل، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1996م:9.
(3) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم:25.
(4) التحليل النصي في التفاسير البيانية والموضوعية، (اطروحة دكتوراه) للباحثة فوزية مير تاج، بإشراف، د. مصطفى أحمد حسن، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد- باكستان، 1413هـ/2013م:10.
(5) المصدر نفسه:10.
(6) المصدر نفسه:14.

ثانياً: مثاله التطبيقي:

من الأمثلة التطبيقية لهذا النوع من الدراسة، هي سورة الضحى من كتاب (التفسير البياني للقرآن الكريم) للدكتورة بنت الشاطئ، إذ تتكلم عن القَسَم في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾[1] فتقول: ((والذي اطمأننت إليه بعد طول تدبر في السورة المستهلة بهذه الواو هو أنَّ القسم بها يمكن أنْ يكون- والله العالم- قد خرج عن أصل الوضع اللغوي في القسم للتعظيم إلى معنى بياني على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عن أصل معناها الذي وضِعت له لملحظ بلاغي))[2]، يجب معرفته، وكذلك يجب معرفة علوم اللغة ((فالمعرفة الواسعة في علوم اللغة من ألزم الأمور للمفسر وهي للمفسر البياني ألزم، فينبغي له أنْ يعرف المجرد، وأغراض الزيادة واختلاف الصيغ، ومدلولاتها، وأنْ يكون له باع طويل في معرفة الاشتقاق، وأحوال المشتقات))[3]، في الاستعمال اللغوي عند العرب.

المطلب الثاني: بواعث دراسة النص القرآني بهذا المنهج:

ويمكن تلخيصها بالآتي:

أولاً: قابلية النص القرآني وصلاحيته:

لم يكن النص القرآني مُغلقاً أو معقداً على جانب معين بل ((في ضوء نظرة مستوعبةٍ شاملة يُمكن أنْ نجزم بأنَّ القرآن خُلْو من كلِّ إغلاق وتعقيد، فليست هناك آية واحدة مُعقَّدة ومُغلقة، حتى لا يمكن فهم معناها، وكيف يكون فيه ذلك وهو أفصح كلام العرب، ومن شرط الفصاحة خُلوّ الكلام

(1) سورة الضحى:1.
(2) التفسير البياني للقرآن الكريم:25.
(3) على طريق التفسير البياني:8/1.

من الإغلاق والتعقيد))[1]، وهذا ما جعل النص القرآني يستوعب الثقافات كافة، ويقبل مجالات البحث والعلم للنهل من نميره من دون عسر.

وهُيأ للأدب الحظ الأوفر من البحث؛ لكون النص القرآني قد نزل باللسان العربي، ومن مزايا اللغة العربية السعة، والاستيعاب، والتعدد في الدلالات؛ لكونها لغة قابلة للاشتقاق[2]، فكان ذلك عاملاً مساعداً على دراسته بهذا اللون من التحليل البياني.

ثانياً: قصور الجهود التفسيرية للمفسرين:

لم يستوعب التفسير الجوانب القرآنية كافة ومنها فنون البلاغة واللغة ((فاقتصر بعضهم في تفسيره على ما ذُكر في الأخبار والروايات ولم يعتمد على عُرف ولا لُغة، حتى في تفسير الآيات الظاهرة في معناها عُرفاً، كما لم يعتمد على دليل العقل ولا على الاستحسانات الذوقية))[3]، هذا في الأعم الأغلب، ولاسيما في بدايات نشوء تحليل النص القرآني.

ثالثاً: التحول المعرفي عند الباحثين المُحْدَثين العرب:

ومن أولئك الشيخ أمين الخولي الذي يُعزى إليه تأسيس المنهج البياني (الأدبي) في العصر الحديث، بل هو الرائد لهذا الاتجاه في العصر الحديث، وهذا ما أكده أحد الباحثين بقوله : ((وإذا كان أمين الخولي قد قدَّم مشروعه في تجديد البلاغة والأدب في ظل انتصار المنهج التاريخي عالمياً، فإنَّه قد دعا بقوة إلى التخلص من سيطرة الفلسفة والمنطق على مباحث البلاغة والنقد))[4].

(1) محاضرات في تفسير القرآن، السيد إسماعيل الصدر، تحقيق: الشيخ. سامي الخفاجي، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت) :49.
(2) ينظر: جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط1، إيران،1425هـ/2004م:154/1.
(3) محاضرات في تفسير القرآن الكريم:41.
(4) فن القول:7.

ويبدو أنَّ الشيخ الخولي أدرك حجم الضرر الذي أصاب البلاغة العربية من خلال تأثرها بالاتجاه الفلسفي والمنطقي، ولعل هذا كان سبباً في توجهه الأدبي الخالص في دراسة النص القرآني، إذ كانت دعوته لتجديد البلاغة العربية قد جاءت من معرفة تامة بالخلل الذي أصاب الدرس البلاغي، وهذا ما قال عنه الخولي نفسه : ((مضيت في هذا الدرس المتأني أمسُّ مسائل البلاغة مسَّاً رقيقاً جريئاً معاً، أقابل فيه القديم بالجديد، فأنقد القديم وأنفي غثه، وأضم سمينه إلى صالح الجديد))[1]، الذي استقاه من تحصيله ودرايته في هذا المجال.

المطلب الثالث: دراسة المنهج البياني في تحليل النص القرآني:

على الرغم من شيوع هذا المنهج في دراسة النص القرآني غير أنَّ ((من محاذير هذا المنهج ... أنَّه يغفل جوانب القرآن المتعددة من أسرار الإعجاز في معانيه وتشريعاته، وأحكامه ومبادئه للحياة الإنسانية الفاضلة ويتخذ من النص القرآني مادة للدراسة الأدبية كالنص الشعري أو النثري))[2]، وإنَّ ((الذي يؤخذ على هذا النوع من التفسير أنَّه أمر بديع قابل للاعتماد، غير أنَّه لا يكفي في تفسير الآيات الفقهية بلا مراجعة السُّنة، لأنَّها عمومات فيها مخصصها، أو مطلقات فيها مقيدها أو مجملات فيها مبينها))[3]، ولكنَّ ذلك لا يعني أنَّ هذا النوع من الدراسة لا جدوى منه بل هذا النمط من الدراسة يُغني عن كثير من الأبحاث اللغوية التي طرحها المفسرون[4].

ولكنَّ الدراسة البلاغية للنص للقرآني في الغالب تغفل المحتوى – المضمون– وتركّز اهتمامها على الألفاظ دون المعاني[5]، التي يدل عليها النص.

(1) فن القول:18
(2) مباحث في علوم القرآن:364.
(3) المناهج التفسيرية في علوم القرآن:147.
(4) ينظر: المصدر نفسه:147.
(5) ينظر: تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، حسن بوتكلاي، تقديم: محمد خطابي، الناشر: أفريقيا الشرق،(د.ط)، المغرب، 2011م :18.

المطلب الرابع: أدبية النص القرآني:

إنَّ النقاش في أدبية النص القرآني أو عدمها لابد من أنْ يكون مسبوقاً بمعرفة ما الأدب؟ وما أجناسه ومعاييره؟ وما العناصر التي يتألف منها النص الأدبي؟ حتى يتم بعدها الحكم في ذلك، وعليه سيكون البحث في الآتي:

المقصد الأول: مفهوم الأدب:

الأدب: وهو ((تعبير عن الحياة وسيلته اللغة))[1].

لعل هذا التعريف لا ينسجم والقول إنَّ النص القرآني نصٌ أدبي بهذا المعنى؛ ذلك بأنّهَ ليس تعبيراً عن الحياة فقط، وإنْ كانت فيه نصوص كثيرة تُعنى بتنظيم جوانب الحياة، إلا أنَّه يشتمل أيضاً على جوانب متعددة يجب على المسلم الإيمان بها وهي الجوانب الأخروية أو مايسمى بعالم الغيب.

وعُرِّف الأدب أيضاً بأنَّه ((صياغة فنية لتجربة بشرية))[2].

وهذا التعريفُ يحصر الأدبَ في حيز البشرية، ولا يعطيه مساحة أوسع، وإنْ كان هذا التعريف أدق من سابقه، لاعتماده الصياغة الفنية شرطاً للأدب.

وهناك من أعطى حدوداً للأدب تجاوزت التقييد والحصر؛ لأنَّ الأدب عنده ((هو الكلمة الجميلة المسئولة [*]، فاللغة هنا هي اللغة الأدبية الراقية، اللغة الفصحى التي لا تقف عند مجرد توصيل المعنى، بل تهتم بتجميل العبارة عن طريق العاطفة الصادقة

(1) المدارس والأنواع الأدبية، د.سامي هاشم، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1979م:9 .
(2) المصدر نفسه:7
(*) المسؤولة.

والموسيقى المؤثرة في النفوس بإيقاعها الذي يهز مشاعر القرَّاء))[1].

فنحن ((إذا أردنا تلمس تحديد الأدب في نتاج القدماء نرى تحديدات عديدة تزيد على المائة منها قولهم: الأدب تعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ... هو استعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً والأخذ أو الوقوف عند المستحسنات))[2]، وبهذا المعنى يكون مفهوم الأدب عاماً، يشمل القول والفعل في الأمور المحمودة المستحسنة.

ويُعرِّفه ستالوني بقوله: ((الأدب فن اللغة، كان دائماً يُشعر بالحاجة إلى أنْ يضمَّ مختلف أشكال الخطاب إلى بعضها بعض من خلال بُنى نمطية))[3]، ويكاد أنْ يكون هذا التعريف هو التوصيف الأقرب لمفهوم الأدب.

فوجهات النظر بالنسبة للنص الأدبي تعطينا تصوراً آخر فإنْ ((كان الأدب كفن قولي يُعبر عن المعنى الجميل باللفظ الجميل فإنَّه لا يقبل تصوير الحقائق والأفكار مجردة ولا عرضها بالصورة التي هي عليها في الواقع بل لابد أنْ يكون تصويرها ... في صورة أروع من حقيقتها وواقعها))[4]، وذلك يكون باستعمال فنون البيان من تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز، وغيرها من المحسنات البديعية.

ومهما كثُرت التعريفات لكلمة الأدب فيبدو أنَّها تبقى غير واضحة الدلالة ((فمن العلماء من أرجعها إلى أصل غير عربي كما فعل الأب انستاس الكرملي الذي اعتبرها يونانية اللفظ والمعنى ومن معانيها عندهم الغناء والمنادمة))[5].

ومما تقدَّم يظهر أنَّ النص الأدبي له مفهوم خاص وهو الشعر، أما مفهومه

(1) تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، محمد عبد الغني المصري- مجد محمد الباكير البرازي، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002م :16.
(2) المدارس والأنواع الأدبية:2.
(3) الأجناس الأدبية، إيف ستالوني، ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت،2002م :11.
(4) الصورة الأدبية في القرآن الكريم:18.
(5) مدخل إلى تحليل النص الأدبي :7.

العام فيُطلق على الشعر والخطب والرسائل والقصص ... الخ[1].

ومما سبق من تعريفات الأدب يتضح أيضاً أنَّ النص القرآني ليس نصاً أدبياً بالمفهوم الخاص أو العام بل هو (نص قرآني)، وإنْ تألف من اللغة التي يستعملها العرب، لما ثبت من أنَّ لغته معجزة ومباينة لما عرفوه من الكلام العربي، فضلاً على أنَّ غاياته تختلف عن الغايات الأدبية المعروفة، فكل ذلك يرفعه عن التشبه بالكلام البشري المألوف، ويتمثل ذلك بافتراق لغة النص القرآني عن سواها من اللغة، وذلك الاختلاف يكون على المستويات كافة: الصوت، والأداء، والمفردة القرآنية، وخصائص التركيب، وتأليف الجمل، ومناسبة خواتم الآيات لمضمونها[2]، وغير ذلك مما انفرد به.

المقصد الثاني: الجنس الأدبي (معاييره – عناصره):

يقرر ستالوني في نظرية الأجناس الأدبية وتقسيماتها بضعة أمور منها فكرة المعيار، بمعنى قسمة الأشياء إلى أصنافها بأعيانها، وهذا يُساعد بدوره على جبر الاضطراب – على حد تعبيره – فتحديد الجنس الأدبي عنده هو بمنزلة البطاقة التصنيفية التي تساعد في معايير الانتساب[3].

ومعايير الانتساب ((هي معايير صيغت في عبارات إلزامية فصارت قيوداً مسنونةً، لكل جنس قواعد تُعرِّفه وحدودٌ تحدُّه، ومنظرون يراقبون استعماله))[4]، و الظاهر أنَّ المقصود بالمنظرين هنا هم النقاد، وذلك بقرينة (يراقبون استعماله)؛ لأنَّ هذه الصفة هي للنقاد خاصة دون غيرهم.

ولم تكن معايير الانتساب هذه غائبةً عن أذهان العرب فقد كانوا على دراية بكلامهم إذ قسموه على شعر ونثر((أما النثر فهو الكلام المرسل على سجيته لا يقيده

(1) ينظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي:7.
(2) ينظر: لغة القرآن، د.أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط2، الكويت، 1418هـ/1997م:127، وما بعدها.
(3) المصدر نفسه:20، وما بعدها.
(4) الأجناس الأدبية:21.

قيدٌ ضروريٌ في الترتيب والتقسيم والموسيقى، وأما الشعر فهو الكلام المقيد بقيود الترتيب والتقسيم والوزن والخيال الذي يجعل الفكرة ألواناً وأصباغاً ويهدهد القارئ والسامع بموسيقى لها وقعها في النفس))[1].

وعلى الرغم من وضوح هذا التصنيف الكلامي على قسميه قد ((تحيرتْ العرب فيما تسمع من كلام يتلوه عليهم رجل منهم تجده من جنس كلامها؛ لأنَّه نزل بلسانهم، لسان عربي مبين ثم تجده مبايناً لكلامها))[2]، وهذا يعود إلى طبيعة اللغة التي نزل بها النص القرآني، فاللغة العربية ((قادرة بطبيعتها هي أنْ تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين: كلام هو الغاية في البيان فيما تطيقه القوى، وكلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه))[3]، وهذا من خصائص اللغة العربية دون غيرها من اللغات، فإنَّ ((أهلها قادرون على إدراك هذا الحجاز الفاصل بين الكلامين، وهذا إدراكٌ دالٌ على أنَّهم قد أُتوا من لطف تذوق البيان ومن العلم بأسراره ووجوهه قدراً وافراً يصح معهم أنْ يتحداهم بهذا القرآن وأنْ يطالبهم بالشهادة عند سماعه))[4]، وقد كانوا منصفين حين اعترفوا بالعجز عن مجاراة القرآن في كل ما جاء به، فإنَّنا ((لا نستطيع أنْ نجد في حديث العرب المعاصرين لنزول القرآن صوراً معينَّة لهذا الجمال الفني الذي سمَّوه تارةً شعراً، وسمَّوه تارةً سحراً))[5]، فأذعن للقرآن الكريم من آمن به ومن كفر على حد سواء، فهذا من جهة الإيمان به، والتصديق بأنَّه كتاب سماوي، وذاك بالعجز عن رده، أو الإتيان بمثله.

والمقصود بعناصر الجنس الأدبي(النص) ما ينفع في تحليل النص الأدبي، ويكون منطلقاً لفهمه والتعرف عليه، ويكون ذلك بدراسة الفكرة والموضوع، فهما خير وسيلة للوصول إلى الفكرة العامة الكلية، ثم من خلال الفكرة والموضوع نسأل عن مصدر

(1) المدارس والأنواع الأدبية:12.
(2) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر، ط4، بيروت، 1987م: 29.
(3) الظاهرة القرآنية:32.
(4) المصدر نفسه:32.
(5) التصوير الفني في القرآن:27.

الفكرة وقيمتها وترتيبها[1]، وهذا وسواه يُعدّ منهجاً في نقد العمل الأدبي، ثم الحكم له أو عليه.

المقصد الثالث: خصيصة النص القرآني:

لا تجد أحداً ممن عُني بدراسة النص القرآني – من الناحية الأدبية– قد ساوى بينه وبين النصوص الأدبية الأخرى، وهذا نجده واضحاً في مؤلفات الباحثين في الإعجاز القرآني حين ((اتخذ أصحاب الإعجاز القرآني منهجاً جعلوا فيه الشعر الجاهلي معياراً لقياس إعجاز القرآن الكريم، وأصلاً في بيان عرب الجاهلية، فوجدوا أنَّ خصائص القرآن مفارقةً لخصائص بيان البشر))[2]؛ ذلك ((بأنَّ نظمه معجزٌ ... من يسمعه يعلم أنّه كتاب الله))[3]، وهذا ثابتٌ عندهم بداهةً ((ولكنَّ العجب بعد ذلك أنَّ الشعر الجاهلي ظل عند البلغاء وجمهور الناس هو المثقِفُ الألسنة والحجة على اللغة والشاهد على النحو وما إلى ذلك))[4]، من أمور.

ومهما ((كانت تلك الجهود التي بُذلت في التفسير وفي مباحث البلاغة والإعجاز فإنَّها وقَفَتْ عند حدود عقلية النقد العربي القديمة، تلك العقلية الجزئية التي تتناول كل نص على حدة فتحلله وتبرز الجمال الفني فيه إلى الحد الذي تستطيع دون أنْ تتجاوز هذا إلى إدراك الخصائص العامة في العمل الفني كله))[5]، وقد يُستشف من هذا الرأي ملامح الدعوة إلى الدراسة النصية التي من لوازمها النظرة الكلية للنص، وفيه دعوة ضمنية – فيما يبدو– إلى إعادة النظر في المنهج الذي يُدْرس من خلاله القرآن الكريم؛ وذلك لما يتمتع به من خصيصة لا نظير لها، فإنَّ من يريد مقاربة النص القرآني بمناهج لا تُراعي استقلاله في البحث، ولا تحفظ له فرادته وتميزه من معهود كتابات البشر فهو مجافٍ للصواب[6]، وإنَّ من أول مايُعدُّ خصيصة للنص

(1) ينظر: تحليل النص الأدبي:24، وما بعدها.
(2) الظاهرة القرآنية:44.
(3) إعجاز القرآن:14، وما بعدها.
(4) المصدر نفسه:46.
(5) التصوير الفني في القرآن:36
(6) ينظر: المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم:130 .

للقرآني هي اللغة التي نزل بها فإنَّ ((الواقع اللغوي للقرآن نفسه أنَّه لم ينزل بلغة قريش خاصة ولا بلغة كل العرب بل نزل باللغة العربية الفصحى وهي اللغة المشتركة بين كل القبائل العربية، وهي لغة فنية خالصة فوق اللغة العادية(*)، لغة التداول اليومي، وقد تكونت هذه اللغة العربية المشتركة في البيئة المكية لاعتبارات دينية، وسياسية، واقتصادية))[1]، وغيرها.

وقد اشتركت مباحث البلاغة والإعجاز في هذا المجال ((وبوقوف الباحثين في بلاغة القرآن عند خصائص النصوص المفردة، وعدم تجاوزها إلى الخصائص العامة وصلوا إلى المرحلة الثانية من مراحل النظر في الآثار الفنية وهي مرحلة الإدراك لمواضع الجمال المتفرقة، وتعليل كل موضع منها تعليلاً مفرداً))[2]، وبعد المرحلة الثانية من مراحل النظر في الآثار الفنية كان من المفترض أنْ يصلوا إلى ((المرحلة الثالثة – مرحلة إدراك الخصائص العامة– فلم يصلوا إليها أبداً، لا في الأدب ولا في القرآن))[3]، فهذا النص يساوي بين النص القرآني، والنص الأدبي، ويعدُّهما أثرين فنيين، على الرغم من اختلاف الخصائص العامة لكل منهما، وهذا الرأي لا يتفق فيه الباحث مع القائل به البتة؛ لما تقدّم من أنَّ النص القرآني يُغاير النص الأدبي شكلاً ومضموناً.

(1) المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم:144.
(2) المصدر نفسه:36.
(3) المصدر نفسه:36.
(*) الصواب هو الاعتيادية بدلا عن العادية.

المبحث الثاني: المنهجان الأصولي والفقهي في تحليل النص القرآني

المطلب الأول: المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني:

إنَّ من بين المناهج التي تناولت تحليل النص القرآني المنهج الأصولي، والمقصود بالأصول (أصول الفقه)، وعلم الأصول هو ((علم يُبحث فيه عن قواعد استنباط أحكام التشريع الإسلامي من أدلتها))[1]، بمعنى أنَّ علم أصول الفقه يضع القواعد للفقهاء فيستنبطون الحكم الشرعي بمعونة تلك القواعد التي وضعها لهم الأصوليون، وميدانهم في ذلك هو الكتاب والسنة[2]، بقواعد وضعوها وقرروها في محلها، وهي بعيدة عن موضوع هذا البحث غير أنَّني أكتفي بالإشارة إليها فحسب، إذ مايعني الدراسة هو منهجهم في تحليل النص القرآني.

وإنَّ من سمات هذا المنهج هو الوضوح في فهم دلالة النص ((فقد تعلّق علماء الأصول تعلقاً بالغاً بالدقة والضبط والصرامة المنهجية في إرسائهم لقواعد القراءة وضوابط الفهم والاستنباط والنظر الصحيح))[3]، على وفق ما تبنوه من منهج في البحث، جعلوه مقدمةً لفهم الحكم الشرعي الفقهي، فيبدو أنَّ هذا المنهج هو من أوضح مظاهر التحليل النصي عند المسلمين، بمعنى النص المتعارف عند الأصوليين، لا بمعناه المعروف في الدراسات اللغوية الحديثة، كما سيأتي بيانه إنْ شاء الله تعالى.

والمنهج الأصولي في تحليل النص القرآني هو أسبق تاريخياً من المنهج الفقهي، بل يعتمد المنهج الفقهي عليه في أخذ القواعد التي يتم من خلالها استنباط الأحكام الشرعية، لذا تقدَّم بحثه هنا.

(1) مبادئ أصول الفقه:5.
(2) ينظر: المصدر نفسه:18- 20.
(3) قضية قراءة النص القرآني:.(https:// www.alkutubcafe.com)

المقصد الأول: الأُطر العامة لتحليل النص القرآني عند الأصوليين:

1- تحقيق الدلالات اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية للألفاظ، والتراكيب، وعدم الأخذ بما تقرر عند أصحاب تلك العلوم أخذَ المسَّلمات من دون تحقيق وتنقيح، حتى نشأ ما يُعرفُ بالنحو الأصولي، وهو نحو يختلف عن النحو المعهود في بيان الدلالة؛ لأنّه يعتمد على النظرة الشمولية للنص، ولايستغني بالدلالة المعجمية للمفردة، بل يجعل السياق حاكماً على النص[1].

2- تحليلهم النصوص القرآنية على وفق المنهج الموضوعي لتفسير القرآن الكريم[2]، بمعنى عدم دراسة النص القرآني بصورة جزئية بمعزل عن باقي النصوص القرآنية، فهم يضمون النص المبحوث فيه إلى باقي النصوص الأُخرى، لمعرفة المضمون العام للنص، ويبدو أنَّ ذلك يضمن لهم سلامة الاستنباط، وصحة الحكم الذي يصلون إليه بنسبة معينة لا على سبيل القطع وإصابة الواقع فعلاً[3].

3- الالتزام بظاهر النص القرآني، فيكون الظاهر عندهم حجة ما لم يقم الدليل على خلافه، والعمدة في ظاهره هي الدلالة اللفظية الواضحة، وذلك يعني أنَّهم قد ابتعدوا عن التأويل إلا ما الجأتهم إليه الضرورة، فيُحمل اللفظ – حينئذٍ– على خلاف ظاهره[4].

4- قسَّم الأصوليون المعنى على أقسام عدّة، وهي: المعنى الحقيقي،

(1) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، د.مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، ط2، قم،1405هـ: 9.
(2) ينظر:قضية قراءة النص القرآني:.(https:// www.alkutubcafe.com)
(3) ينظر: المدرسة القرآنية، السيد. محمد باقر الصدر، الناشر: مؤسسة الثقلين الثقافية، ط1، كربلاء، 1432 هـ/ 2011م:27.
(4) ينظر: كفاية الأصول:286.

والمعنى المجازي، والمعنى الاستعمالي، والوظيفي[1].

وفي الحقيقة أنَّ هذا التقسيم إنَّما هو للألفاظ وليس للمعاني، ويبدو أنَّهم قسّموا المعنى في هذا القول ولم يقسموا الألفاظ؛ لكون المعنى هو المقصود في البحث عندهم، ولكنَّ طريقهم في الوصول إليه هو الألفاظ، فإذا كان اللفظ حقيقة كان المعنى حقيقة، وإذا كان اللفظ مجازاً كان المعنى مجازاً أيضاً وهكذا.

المقصد الثاني: علاقة المنهج الأصولي بمباحث علوم القرآن:

تتمثل هذه العلاقة بتداخل بعض المباحث الأصولية بمباحث علوم القرآن الكريم واشتراكها، وهي من مباحث الألفاظ عند كليهما، وهذه المباحث هي: مبحث المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنسخ، والتأويل، وقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ولكنَّ الأصوليين – كما ذُكر آنفاً– لا يأخذون المباحث من العلوم الأُخرى أخذ المسَّلمات بل يُنقحون مطالبها ويتوسعون فيها، فيُسقطون منها ما يرونه ضعيفاً لا يساعد عليه دليل، ولا تقوم له حجةٌ معتبرة، وهم في الوقت نفسه يُزيدون على تلك العلوم جوانب مهمة لم تكن قد استوفت البحث في العلم المأخوذة منه، أو رافق البحث فيها خطلٌ أو زيغ عن جادة الصواب، كما يعتقد الأصوليون ذلك.

فالمطلق عند الأصوليين: هو اللفظ الذي ((دلَّ على معنى شايع في جنسه))[2]، بمعنى أنَّه لا يُعيَّن، وذلك من مثل: لفظ (رجل) فهو لفظٌ مطلقٌ يصح إطلاقه على كل فرد من صنفه من دون فرق بين أسود وأبيض وصغير وكبير وهكذا[3]، والمُقَيَّد: هو ما لم تكن فيه صلاحية الانطباق على كلّ فرد من أفراده، مثل: (رجلٌ مؤمنٌ) فهو مقيّد

(1) ينظر: قضية قراءة النص القرآني: .(https://www.alkutubcafe.com)
(2) مرقاة الأصول، الشيخ. بشير النجفي، دار الفقه للطباعة والنشر، ط2، إيران، 1425هـ :127.
(3) ينظر: المصدر نفسه:127.

بالصفة التي حَدَّتْ من شيوعه في أفراده[1]، إذاً لفظ المطلق هو عكس اللفظ المقيَّد من جهة الدلالة على معناه، فلو لاحظنا هذين اللفظين ودلالتهما، ومنهج البحث فيهما في علوم القرآن لا نجدهما يختلفان أبداً، فالمطلق عندهم ((هو ما دل على حقيقة بلا قيد، فهو يتناول واحداً لا بعينه من الحقيقة وأكثر مواضعه النكرة في الإثبات كلفظ رقبة...، والمقيد: هو ما دلَّ على الحقيقة بقيد، كالرقبة المقيدة بالإيمان في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[2]))[3].

والعام عند الأصوليين: هو((معنى لفظ وضع له وضع واحد يشمل الكثير،غير محصور، مستغرق جميع ما يصلح له))[4]، والعام في علوم القرآن: ((هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر))[5]، والمُلاحظ في التعريفين أنَّهما وإنْ اختلفا في اللفظ لكنَّهما بمعنى واحد.

واللفظ العام له سمات يُعرفُ بها إذ إنَّ لفظ العموم يُفهم من استعمال ألفاظه، وهذه الألفاظ يُفهم منها العموم ويتبادر إليها الذهن من دون واسطة في الإفهام، والسبب في ذلك هو الوضع[6]، ومن هذه الألفاظ: ألفاظ الشرط، والاستفهام، والموصول، ولفظا (كل ، جميع) وغيرهما من الألفاظ التي تدل على العموم في أصل وضعها[7]، وما يقابل اللفظ العام هو اللفظ الخاص فقد ((يُخصص العام بلفظ متصل مع العام، أي يكون العام وما يدلُّ على تخصيصه واقعين في كلام واحد متّصل عرفاً، مثل: أكرم العلماء إلا الفساق))[8]، ويكون التخصيص منفصلاً أيضاً بمعنى أنَّه منفصل عن العام ((بأنْ ورد العام في كلام والخاص في كلام آخر منفصلاً عنه عُرفاً، مثل ما إذا قال:

(1) ينظر: مرقاة الأصول:128.
(2) سورة النساء:92.
(3) مباحث في علوم القرآن:238.
(4) مرقاة الأصول:112.
(5) مباحث في علوم القرآن:212.
(6) ينظر: أصول الفقه، الشيخ. محمد رضا المظفر، الناشر: إسماعيليان، ط17، قم،1428هـ :26/1.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 212.
(8) مرقاة الأصول:113.

أكرم العلماء، ثم بعد يوم قال: لا تكرم الفسّاق من العلماء))[1]، والخاص في علوم القرآن أيضاً ((يقابل العام فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر))[2]، ويحصل التخصيص فيه بالاستثناء من مثل قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[3]، فقوله: ﴿اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ قد خُصِصتْ بالصفة[4].

وبقي من المباحث المشتركة بين الأصوليين والقرآنيين، مبحث النسخ، فالنسخ في اللغة بمعنى الإزالة[5]، وفي اصطلاح الأصوليين: ((رفع ما هو ثابت من الأحكام في الشريعة))[6]، وعند القرآنيين ((نجد الإزالة هي المعنى الذي ينسجم مع المحو والتبديل أيضاً))[7]، بمعنى أنَّ التعريف اللغوي والاصطلاحي للنسخ في علوم القرآن واحد لا اختلاف فيه.

ومن المباحث المشتركة بين علوم القرآن، وعلم الأصول التأويل، فالتأويل عند الأصوليين مقاربٌ بمفهومه عند القرآنيين، لكنَّ القرآنيين يدرسون به النصوص القرآنية المتشابهة، وهي ما تقابل النصوص المحكمة، أما الأصوليون فيدرسون به الأحكام التكليفية(الواجب، الحرام، المستحب، المكروه، المباح)[8].

وآخر مايشترك به الأصوليون والقرآنيون هي القاعدة الشهيرة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ومعنى هذه القاعدة ((إذا نزلت الآية بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاماً، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا يُتقيد بالمدلول القرآني في نطاق السبب الخاص للنزول، أو الواقعة التي نزلت الآية بشأنها، بل يؤخذ به على

(1) ينظر: مبادئ أصول الفقه:54، وما بعدها.
(2) مباحث في علوم القرآن:217.
(3) سورة النساء:23.
(4) ينظر: مباحث في علوم القرآن:217.
(5) ينظر: المعجم الوسيط: [باب النون].
(6) مرقاة الأصول:123.
(7) علوم القرآن:159.
(8) ينظر: أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1958م:136، ومابعدها.

عمومه؛ لأنَّ سبب النزول يقوم بدور الإشارة لا التخصيص))[1]، أو التحديد لذلك العموم.

وهذه القاعدة لا تختلف دلالتها عن المعنى المذكور في البحث عند الأصوليين أيضاً[2].

وبقي أنْ أذكر الفائدة من عرض هذه العلاقات المشتركة في المباحث عند الأصوليين والقرآنيين في تحليل النص القرآني، فالفائدة تظهر في اختلاف التعريفات والتوصيفات العلمية للمصطلحات العلمية المستعملة في البحث، وكذلك تظهر في معرفة الآليات، والمناهج، والنتائج التي يتوصل إليها كلٌ منهما.

المقصد الثالث: أمثلة المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني:

يُعنى هذا المطلب ببيان النصوص التي تكون مجالاً تطبيقياً لتحليل النص القرآني عند الأصوليين، أي: بيان نوع النص الذي يشمله التحليل في علم الأصول، فالنصوص القرآنية التي تكون موضوعاً للتحليل عند الأصوليين هي((نصوص الأحكام من الكتاب والسنة))[3]، والذي يعني البحث هنا هو النص القرآني، وإنْ اتحدتْ الآليات والإجراءات في كليهما(الكتاب، والسُّنة)، فقد قسَّم الأصوليون النص القرآني على أقسام منها:

1- ما كان نصاً ظاهراً غير محتمل للتأويل[4]، وهذا هو معنى النص الاصطلاحي في علم الأصول ((وذلك من مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام))[5]، فهي أمورٌ واجبة على الفرد المسلم، وما حرمه

(1) أصول الفقه (أبو زهرة):47.
(2) ينظر: السبب عند الأصوليين، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة (بحث) نقلاً من الموقع: (www.dorar.net)
(3) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، د. محمد أديب صالح، الناشر: المكتب الإسلامي، ط4، بيروت، 1413هـ/ 1993 م:50/1.
(4) ينظر: المصدر نفسه:27/1.
(5) المصدر نفسه:27/1.

تعالى– نصاً– كالزنا والخمر، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير[1]، فهذا كله يُسمى نصاً عندهم.

2- وما كان محكماً، بيَّنه الرسولﷺ مثل: عدد الصلاة، والزكاة ووقتها، وغير ذلك من الفرائض الشرعية[2].

وهذان الموردان غير داخلين في التَّحليل عند الأصوليين؛ ذلك بأنَّ المورد الأول(ما كان نصاً ظاهراً) لا يحتاج إلى التحليل؛ لكونه ظاهراً وبيّناً، والثاني (ما كان محكماً) لم يُكلف الله تعالى ببيانه أحداً، بل أوكل بيانه للرسولﷺ.

فما مورد تحليل النص القرآني عند الأصوليين إذاً؟ بمعنى أيُ نوع من أنواع النص القرآني يحلله؟.

إنَّ ميدان التحليل النصي القرآني عند الأصوليين، ومحور عملهم يدور على النص القرآني الذي فيه خفاء، وقد أوضح الأصوليون أنَّ منشأ الخفاء إنَّما يكون بـ (المشترك، والمجمل، والمشكل، والخفي) [3]، وهذا الخفاء قد بيَّنوه بنحو من التفصيل فقد ((يكون سبب الغموض والخفاء في النص وجود لفظ فيه مشترك بين معنيين أو أكثر ولم يُعلم عن الشارع تعيين الواحد في المعنيين، أو المعاني التي وضع لها اللفظ، ويبدو ذلك في قوله: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[4]، فالذي بيده عُقدة النكاح مشترك بين الزوج والولي))[5]، وليس لما ذُكِر وجه فيما يبدو؛ لأنَّ السياق من الثوابت عند الأصوليين، بمعنى أنَّهم يعولون عليه كثيراً في فهم المعنى، والسياق في هذه الآية المذكورة مثالاً، يجعل المعنى واضحاً ليس فيه

(1) ينظر: تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:27/1.
(2) ينظر: المصدر نفسه:27/1.
(3) ينظر: المصدر نفسه:45/1.
(4) سورة البقرة:237.
(5) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:45/1.

خفاءٌ يُذكر؛ ذلك بأنَّ العفو في السياق، قرينة على أنَّ المراد هو الولي وليس الزوج؛ لأنَّ العفو أُسند إلى الزوجة مرة، وفي المرة الثانية تُرك الحكم فيه للسياق؛ لأنَّ الزوج ليس من شأنه العفو بل شأنه الطلاق فحسب.

وقد يكون سبب الخفاء في النص هو ((الإجمال في اللفظ، كما إذا استعمل الشارع لفظاً في معنى شرعي أراده، ولكنَّه أجمله ولم يُفصلْه مع أنَّ للفظ معنى خاصاً به في الأصل، وذلك كما يُرى في ألفاظ: الصلاة، والزكاة، والحج، والربا، فحين وردتْ هذه الألفاظ في نصوص الكتاب لم يُردْ منها معانيها اللغوية، وإنَّما أُريد بها معانٍ شرعيةٍ جاءتْ بمجيء الشريعة الجديدة، ولكنَّ آيات الكتاب أجملت هذه الألفاظ ولم تُبينها))[1]، وهذا ما يسمى عندهم بالمنقول اللغوي، بمعنى أنَّ اللفظ نُقل من معناه اللغوي إلى معنى اصطلاحي آخر؛ لوجود مناسبة بين المعنيين اقتضت ذلك الاستعمال والنقل[2].

والذي يسبب الخفاء في النص أيضاً هو((أنْ يكون فيه لفظ ... فيه غرابة تدعو إلى ضرورة التفسير كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[3]، ولفظ (هلوع) لفظ غريب فكان لابد من إزالة الغرابة، ليزول الغموض والخفاء، والذي فسره وقرَّب معناه قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[4]، فاعتمد الأصولي في بيان المعنى الغريب على النص القرآني نفسه في البيان، ولم يلجأ إلى معجمات اللغة ليوضحَ المراد منه.

وكذلك من جملة الأمور التي تسبب الخفاء في النص (التطبيق) وذلك ((كأنْ يكون في النص لفظ ظاهر فيما وضع له، ولكن التبس الأمر عند التطبيق على الأفراد، لوجود وصف زائد في الفرد الجديد، أو نقص فيه، أو لأي سبب من أسباب

(1) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:46/1
(2) ينظر: أصول الفقه: 22/1.
(3) سورة المعارج:19- 20- 21.
(4) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:47/1.

الالتباس، كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[1]، إذ اشتبه الأمر عند تطبيق (السارق) على مرتكب جريمة فيها وصف زائد أو نقص على السرقة كالنبات والطراز))[2]، فالأصولي يفتش هنا عن الوصف الزائد – اللفظ– على حين نجد حدود السرقة مبينةً في علم الفقه، فإذا ثبتت حدودها يمكن حينئذٍ أنْ توضَح هوية السارق والسرقة[3].

فهذه الأمور التي مرَّ ذكرها تكاد تكون موضع اتفاق عند علماء الأصول ((ومما اختُلف فيه عندهم هو(التخصيص) الذي هو: قصر العام على بعض أفراده))[4]، بمعنى هل يكون النص في هذه الحالة خفياً فيشمله التحليل، أو ظاهراً لا يشمله، والسبب في ((هذا الاختلاف: الحكم على دلالة العام على أفراده التي يشملها قبل التخصيص))[5]، فالمسألة محل خلاف عندهم لم تُحل بعدُ.

وهذه المباحث وما سواها تتناول النص القرآني بالتحليل وصولاً منه إلى معنى اللفظ فـ((دراسة النص – بطبيعتها– لا تتطلب أكثر من التأكد من أنَّ اللفظ نصٌّ في معناه، وليس هو من نوع الظاهر))[6]، وهذا ما يدعو إلى معرفة الظاهر، لنعرف الفرق بينه وبين النص، فالظاهر((هو اللفظ الذي يدل على أكثر من معنى واحد، إلا أنَّ دلالته على أحد معانيه أقوى من دلالته على المعاني الأُخر))[7]، وفيه يكون التحليل والتفسير والبحث؛ لأنَّ النص هو ما يقابل الظاهر، بمعنى أنَّه ((اللفظ الذي يدل على معنى واحد فقط ولا تحتمل دلالته على معنى آخر))[8]، فلا يكون داخلاً في التحليل الأصولي لهذا السبب، إذ من المفروض أنْ يكون النص المبحوث فيه غامضاً، يحتاج

(1) سورة المائدة:38.
(2) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:47/1.
(3) ينظر: شرائع الإسلام، الشيخ.نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، مؤسسة الوفاء، (د.ط)، (د.ت):953/4.
(4) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:48/1.
(5) المصدر نفسه:48/1.
(6) مبادئ أصول الفقه:33، وما بعدها.
(7) المصدر نفسه:33.
(8) المصدر نفسه:33.

فيه إلى إزالة الغموض للوصول إلى الدلالة.

وخلاصة القول: إنَّ المنهج الأصولي يعتمد على الألفاظ القرآنية ولا سيما في مقاربة المراد من النص القرآني، ولذلك عقد علماء الأصول فصلاً مستقلاً يُعنى بذلك سموه بـ (مباحث الألفاظ) ولم يكن البحث في الألفاظ لذاتها، بل بوصفها واسطة في الوصول إلى المعنى وهو المطلوب.

المقصد الرابع: دراسة المنهج الأصولي في تحليل النص القرآني:

لا شك في أنَّ النظريات والمناهج هي ابتكار بشري، والابتكار البشري – بطبيعته– لا يخلو من أنْ يكون قابلاً للنقد والتقويم، ومن هنا أشار الدكتور محمد أديب صالح إلى ذلك، إذ يقول: ((يغلب على الظن أنَّ أكثر الأصوليين عندما كتبوا في أصول الفقه كانوا متأثرين بالطابع المنطقي والفلسفي))[1]، ولاسيما إذا ما لاحظنا النشأة التاريخية لعلم الأصول، فقد نشأ في عصر تلاقح الثقافات واختلاطها، وانفتاح الدولة الإسلامية آنذاك، وكان ذلك في عصر الدولة العباسية[2].

وإذا لحظنا بعض المباحث الأصولية من مثل: باب المستقلات العقلية والكلام فيها، وبعض المباحث من باب مباحث الألفاظ، مثل: الأوامر، والنواهي، فيبدو للمتأمل فيها تأثُّر علم الأصول بتلك الثقافات، مبتعداً عما تحويه لغة النص القرآني من نفائس ودرر فإنَّ ((الطابع العربي للقرآن ... هو الذي يجعلنا أقلَ ميلاً إلى الأدلة المنطقية في أمر هو أقرب ما يكون إلى صميم اللغة وطبيعة التعبير في اللسان العربي إلى جانب عرف الاستعمال الشرعي))[3]، فهو بلسان عربي مبين.

(1) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:2 /75.
(2) ينظر: أصول الفقه (تاريخه ورجاله)، د. شعبان محمد إسماعيل، دار المريخ، (د.ط)، مصر،1401هـ/1981م:20
(3) المصدر نفسه:75/2

المطلب الثاني: المنهج الفقهي في تحليل النص القرآني:

أول ما يعني البحث في هذا المنهج هو معرفة النصوص القرآنية التي تكون ميداناً للتحليل في هذا المنهج، وهذه النصوص هي آيات الأحكام الشرعية التي تختص ببيان الحكم الشرعي في العبادات والمعاملات، وبهذا يشترك المنهج الفقهي مع المنهج الأصولي في نوع النصوص القرآنية موضوع التحليل، وههنا مقصدان:

المقصد الأول: المقاربات الدلالية للنص القرآني عند الفقهاء:

يرصد هذا المطلب هنا جملة مقاربات[1] يعتمد عليها الفقهاء في تحليل النص القرآني، ليتوصلوا من خلالها إلى فهم دلالته، ثم إلى استنباط الحكم الشرعي من النص ، وسبيلهم في ذلك الآتي:

1- **القراءات القرآنية:** ولا يُناقش هنا في مشروعيتها، أو عدمها، أو شرائطها التي اشترطها علماء الفقه والأصول حتى تكونَ مقبولةً، أو تلك الشرائط التي اشترطها علماء التفسير في قبول القراءة أو ردها، فإنَّ القراءات القرآنية قد أخذتْ حيزاً كبيراً من تاريخ المعرفة الإسلامية، حتى صارت عِلماً قائماً بذاته يُسمى بـ (علم القراءات القرآنية)، بل الذي سيُذكر هنا هو كيفية عدِّها من العوامل التي ساعدت على مقاربة فهم النص القرآني عند الفقهاء، فإنَّ ((بعض الألفاظ القرآنية تُقرأ بأساليب مختلفة تؤدي في بعض الأحيان إلى الاختلاف في معنى اللفظ))[2] الذي يدل عليه، وإنَّ المفسِّرين قد اعتمدوا كذلك على القراءة القرآنية، وتوجيهها في فهم الكثير من النصوص القرآنية، معتمدين على القاعدة النحوية، أو على السياق،

(1) المقاربة "هي الطريقة التي يتناول بها الدارس أو الباحث الموضوع؛ أو هي الطريقة التي يتقدم بها من الشيء. المصدر: مفهوم المقاربة، (صحيفة الأستاذ)، نقلاً من الموقع:(www.eucpress.com)
(2) علوم القرآن:313.

أو على القرائن التي تساعد على ترجيح معنى على معنى آخر، فكان ذلك سبباً في جعل القراءة القرآنية آلةً لفهم النص القرآني ودليلاً في تفسيره وتحليله ((ولذلك اعتمد البصريون النص القرآني في كثير من قواعدهم وقاسوا على آياته، وأجازوا كل ما ورد في القرآن من تعبيرات وأساليب))[1]، بمعنى أنَّهم جعلوا النص القرآني مقياساً لوضع القاعدة النحوية، وما كان ذلك إلا من خلال ما تُعطيه القراءةُ من معنى توصلوا إليه من خلال تحليل عناصر التركيب، ومن هنا نجد الفقهاء قد وقفوا عند بعض القراءات القرآنية موقف المتأمل الفاحص؛ لكونها ليست ببعيدة عن مدلول اللفظ، بل كان اللفظ يحتمل ذلك المعنى المختلف فيه، إذ اتفق الفقهاء على قبول هذا النوع من القراءة، ومن ذلك (((بِما عَقَّدتُم) بالتشديد و(عَقَدتُم) بالتخفيف من قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾[2]، فقراءة التخفيف تحتمل عقد اليمين قولاً، كما تحتمل عقد القلب وهو العزيمة والقصد إلى الترك، وقراءة التشديد تُفيد اليمين المعقودة، فتُحمل قراءة التخفيف على الأخرى التي لا تحتمل إلا وجهاً واحداً فيحصل المعنى من القراءتين عقد اليمين قولاً، فيكون المقصود من الآية: اليمين المنعقدة))[3]، وبذلك يتغير الحكم الشرعي تبعاً للترجيح بين القراءتين.

وهذه الآراء في اختلاف القراءة القرآنية مبنيةٌ على القول بتواتر القراءات عن رسول الله9 عند جمهور المسلمين، غير أنَّ جماعة كثيرة من العلماء ومن بينهم السيد الخوئي لا يرتضون ذلك (تواتر القراءات)، ويُوردون أدلةً عديدةً

(1) دروس في المذاهب النحوية:59.
(2) سورة المائدة: 89.
(3) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:314/1.

؛ ليُثبتوا حجتهم بالرفض، وفحوى تلك الأدلة هو عدم تواتر القراءات القرآنية عن الرسول9 عندهم[1].

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ الاختلاف في القراءة القرآنية يلزم منه ضرورةً اختلاف الحكم الشرعي.

2- **الدلالة النحوية:** يكون تغيير إعراب الكلمة في التركيب، أو احتمال وجه من الوجوه الإعرابية مدعاةً لتغيير الحكم الشرعي عند فقهاء المسلمين، وميداناً لتسابق الآراء، وسَوقِ الأدلة المثبتة أو النافية التي تُثبت تلك القراءة أو تنفيها، ومن ذلك الاختلاف هو المشهور في آية الوضوء من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[2]، فالخلاف فيها: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، فقد ((قيل: إلى بمعنى مع ... فيدخل المرفق ضرورةً، وقيل: (إلى) على حقيقتها وهو انتهاء الغاية، فقيل بدخول المرفق أيضاً، والحق أنَّها للغاية ولا يقتضي دخول ما بعدها فيما قبلها ولا خروجه لوروده معها))[3]، وهذا الخلاف مبنيٌّ – فيما يبدو– على القول بالتناوب الدلالي بين حروف المعاني، وهو مبحث مشترك بين النحاة والبلاغيين والفقهاء على حد سواء[4].

والخلاف الثاني فيها هو: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾، فقد((قيل: الباء للتبعيض؛ لأنَّه الفارق بين مَسَحتُ بالمنديل، ومسحتُ المنديلَ، وقيل: زائدة؛

(1) ينظر: البيان في تفسير القرآن:149، وما بعدها.
(2) سورة المائدة:6.
(3) كنزالعرفان في فقه القرآن، المقداد بن عبد الله السيوري: تحقيق، الشيخ محمد باقر شريف زاده، الناشر: المكتبة المرتضوية، ط 6، قم،1429هـ:9/1.
(4) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، الناشر: مؤسسة الصادق، ط2، طهران،1387هـ:130/1.

لأنَّ المسح متعدٍّ بنفسه، ولذلك أنكر أهل العربية إفادة التبعيض، والتحقيق أنَّها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق))[1]، والثالث فيها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنصب عطفاً على محل برؤوسكم، إذ الجار والمجرور محله النصب على المفعولية كقولهم: مررت بزيد وعمرواً، وقرأ الباقون عطفاً على رؤوسكم وهو ظاهر))[2]، فتغير الحكم الشرعي – تبعاً لهذه الأوجه– من الغسل إلى المسح عند الشيعة الإمامية.

والمثال التطبيقي الثاني هو قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[3]، فإنَّ (((أنَّى) في كلام العرب تدل – إذا ابتدئ بها في الكلام– عن المسألة عن الوجوه والمذاهب، فتُقارِب (أيْنَ) (كَيْفَ) في المعنى، ومن هنا نشأ الإبهام إذ تداخلت معانيها ودخلت في أشكالها مما أوقع العلماء في التردد بين المعاني التي يُمكن أنْ تؤول بها في هذه الآية، حتى تأولها بمعنى (أين) وبعضهم بمعنى (كَيْف)، وآخرون بمعنى (متى) إلى غير ذلك))[4].

فاختلاف الدلالة النحوية لهذا الاسم، لازمه اختلاف الحكم الشرعي في الكيفية التي يأتي بها الزوج أهله، وهذا مما تكفلت كتب الفقه ببيانه[5].

3- **الصيغ الصرفية:** يُعنى الصرفُ ببيان هيأة الكلمة[6]، أي: شكلها وما تكون عليه من صيغة، من مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾[7]، ففي هذه الآية أمرٌ بالغُسْلِ من الجنابة[8]؛ ذلك بأنَّ ((التطهر من الجنابة جاء

(1) كنز العرفان في فقه القرآن:10/1.
(2) المصدر نفسه:12/1 ، وما بعدها.
(3) سورة البقرة:223.
(4) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:258/1.
(5) منهاج الصالحين، السيد. أبو القاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة صدر الخلائق، ط29، النجف الأشرف، 1424 هـ: 63 .
(6) ينظر: جامع الدروس العربية:153.
(7) سورة المائدة:6.
(8) ينظر: تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:314/1.

الأمر به في الآية بلفظ ﴿فَاطَّهَّرُواْ﴾، ﴿فَاطَّهَّرُواْ﴾ بالتشديد لما يدل على المبالغة والتكلف في التطهير))[1]، وكذلك كان لتلك الصيغة دور في تغير الحكم الشرعي، كما في لفظ (يَطْهُرْنَ)،(ويَطَّهَرْنَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[2]، فمن قرأها بالتخفيف (يَطْهُرْنَ) استدل على جواز وطئ المرأة الحائض بعد نقائها من الحيض أي: قبل الغُسْلِ، ومن قرأها بالتشديد (يَطَّهَرْنَ) استدل على حرمة وطئها بعد النقاء إلا أنْ تغتسل[3].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾[4]، فإنَّ استعمال هذه الصيغة ((في معنى الطاهر بنحو المبالغة، فطهور يعني ما كان شديد الطهارة، كما هو الحال في صيغة أكول وضروب))[5]، وهي من الصيغ الصرفية على وزن (فعول) وهي تُعطي المعنى زيادةً تسمى مبالغة.

4- **المباحث اللغوية:** ومنها المشترك اللفظي وهو ما تعددت المعاني المتساوية وتزاحمت على اللفظ فيحتاج مع ذلك إلى القرينة التي تُرجح أحد المعاني، مثل لفظ (عين) ولفظ (الموالي) ، وفي هذا المورد تُعدُّ القرينة هي الفاصل في تعيين المعنى وترجيحه على المعنى الآخر المحتمل[6].

فتلك الأمور التي ذُكرتْ لم يكن هَمُّ الفقيه فيها أي شيء سوى تحصيل الحكم الشرعي، فإنَّ ((الفقيه يأخذ الجانب الأحكامي من الآية، ويغضُّ النظر عن

(1) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي:257/1.
(2) سورة البقرة:222.
(3) ينظر: البيان في تفسير القرآن:163.
(4) سورة الفرقان:48.
(5) تفسير آيات الأحكام، باقر الأيرواني، دار كميل - دار الأولياء، (د.ط)، البحرين- بيروت، (د.ت):43/1.
(6) ينظر: المصدر نفسه290/1.

الجوانب البلاغية والفنية والعلمية الأخرى))[1]، وإنْ كانت تلك الجوانب مهمة عنده في الجملة؛ لأنَّ ما تقدم ذكره من الجوانب النحوية والصرفية واللغوية والقراءات، تُعدُّ من الأمور الفنية التي يقارب بها الفقيه فهم دلالة النص، لكنَّه لا يجعلها غايته فيركز عليها، بل هي وسيلة للوصول إلى الحكم الشرعي فحسب.

المقصد الثاني: دراسة المنهج الفقهي في تحليل النص القرآني:

1- إنَّ الاحتجاج بوجه من وجوه الإعراب في إثبات الحكم الشرعي، يحتاج إلى الرجوع فيه إلى الاستعمال القرآني في باب الخلاف النحوي لا إلى أصل الوضع؛ ذلك بأنَّ أصل الوضع – في الغالب– يكون هو سبب الخلاف في المسائل النحوية، فما أكثر اختلاف النحاة ولاسيما في أصل الوضع في الأسماء والحروف، حتى جُعل ذلك الاختلاف من الموجبات في تأليف بعضهم كتباً في شأنه[2].

2- يعتمد المنهج الفقهي في تحليل النص القرآني على مباحث اللغة، وسبيله في ذلك المعاجم اللغوية، والمباحث اللفظية من علم الأصول، إضافة إلى اعتماده على القرينة، وربما خالفت دلالة القرينةُ في النص القرآني معاجمَ اللغة، ومباحث الأصول، وربما طابقتها، فإنْ خالفت القرينةُ المعاجم، ومباحث الأصول، أعملَ الفقيه رأيه واجتهاده،

(1) تفسير آيات الأحكام : 13/1.
(2) ومن هذه الكتب كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت:577هـ)، وهو كتاب يلخص فيه المؤلف المسائل الخلافية في النحو بين نحاة البصرة والكوفة.

وإنْ طابقتها ففي هذه الحالة يكون تحليله لغوياً .

ويبدو أنَّ المنهج الأمثل في تحليل النص القرآني هو التفسير الموضوعي* الذي يعتمد عليه المنهج الأصولي والفقهي كثيرا؛ ذلك بأنَّ ((التفسير الموضوعي يطمح إلى أكثر من ذلك ... يحاول أنْ يستحصل أوجه الارتباط بين هذه المدلولات التفصيلية، يحاول أنْ يصل إلى مركب نظري قرآني))[1]، إذ يجعل الآيات القرآنية مرتبطة بعضها ببعض كوحدة عضوية غير قابلة للتجزئة.

(*) هذا ماعُرف عن تسميته في المناهج التفسيرية، غير أنَّ الدراسة التزمت بكونه تحليلاً مثلما مرّ فيما سبق، نعم يكون هذا المنهج تفسيراً إذا ورد عن الرسولﷺ في الرواية الصحيحة لتفسير النص القرآني بشرطها وشروطها.

(1) المدرسة القرآنية:22 .

المبحث الثالث: المناهج اللسانيّة في تحليل النص القرآني:

وموضع الدراسة منها هي المناهج الآتية:

أولاً: المنهج البنيوي.

ثانياً: المنهج الأسلوبي.

ثالثاً: المنهج السيميائي.

المطلب الأول: المنهج البنيوي:

تلمسَّ الباحثون العرب جذراً لغوياً لمفردة (بنية) في معاجم التراث العربي القديم ومن أولئك الباحثين الدكتور نبيل خالد إذ قال: ((وإنَّ إلى بنية في اللغة العربية هو بنائي، وبنيوي، وقد استعملها العرب أيضاً للدلالة على التشييد والبناء، واستعمل علماء اللغة والنحو صوراً منها تتصل ببناء الجملة وتركيبها))[1]، وقد استخلص الباحث هذا القول من معجم لسان العرب، وقد أشار هو إلى ذلك .

وهناك أُطر متعددة لهذا المنهج منها: دراسة العناصر التي تجعل النص نصاً أدبياً، ولاشيء خارج النص بمعنى إلغاء التاريخ أو العوامل الخارجية الأُخرى المساهمة في بناء دلالات النص، وكذلك لا يهمهم النظر إلى المؤلف أو ذوق المتلقي للنص، فإنَّ محط اهتمام البنيوي هو نظام بناء النص الذي يقود إلى الوصول عن اجتماع بعض العناصر في النص[2].

وعلى الدارس البنيوي أنْ يكون تحليله للنص تحليلاً شمولياً، وألا يعدَّ العناصر التي يتكون منها النص وحدات مستقلة[3].

(1) البحث الأدبي واللغوي(طبيعته- مناهجه- إجراءاته)، د. نبيل خالد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2013م:80.
(2) ينظر: المصدر نفسه:81.
(3) ينظر: المصدر نفسه:81 ، وما بعدها، وينظر: نظرية البنائية:133.

وتأسيساً على ما سبق فإنَّ ((البنيوية الأدبية في جوهرها تركّز على أدبية الأدب وليس على وظيفة الأدب أو معنى النص، أي: إنَّ الناقد البنيوي يهتم في المقام الأول بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدباً، التي تجعل القصة أو الرواية أو القصيدة نصاً أدبياً، ولكي يُحقق ذلك عليه أنْ يدرس علاقات الوحدات والبُنى الصغيرة بعضها ببعض داخل النص في محاولة للوصول إلى تحديد للنظام أو البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدباً، وهو نظام يفترض الناقد البنيوي مقدماً أنَّه موجود، وبعد ذلك يحاول تطبيق خصائص النظام الكلي العام على النصوص الفردية، معطياً نفسه حق التعامل بحرية مع بُنى النص الصغرى ووحداته))[1]، التي يتألف منها.

ومن أمثلة هذا المنهج في تحليل النص القرآني هو ما قدَّمه الباحث باب العياط نور الدين في أطروحته الموسومة بـ (النص القرآني (دراسة بنيوية))، إذ تناول فيها مجموعة مختارة من النصوص القرآنية، ومن ذلك بحثه في دلالة البنية القرآنية إذ قال: ((لعل المشكلة الأكبر التي تواجه التعامل مع النص القرآني هو كيفية الدخول إلى الدلالة الشرعية التي أراد الله تعالى إبلاغها عباده من خلال نصه الشريف عبر تعدد القراءات التفسيرية الخاضعة لعلم العربية وقواعدها، والتي نشأت أصلاً في ظل تصورات بشرية مادةً وتحليلاً، وفيها مساحة واسعة لتعدد وجهات النظر في فهم ظواهر كلام العرب تصل إلى التباين والتعارض))[2]، أحياناً.

وقد أشار الباحث إلى مفهوم البنية في النحو العربي إذ ((تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تُبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث

(1) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، العدد (232)، الكويت، 1998م ، نقلاً من: البحث الأدبي واللغوي: 82.

(2) النص القرآني (دراسة بنيوية)، (اطروحة دكتوراه)، للباحث، باب العياط نور الدين، بإشراف، الأستاذ الدكتور الجيلالي سلطاني، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2014م/ 2015م:77.

فيها، ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة))[1]، وهذا مفروغ منه.

ومن الأمثلة التطبيقية في تحليل النص القرآني بهذا المنهج قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، إذ قال الباحث: ((وظف لفظ النبأ الذي يحمل في دلالته معنى الخبر ويعرض في حالة مصدر، ولا يعتمد فيه على الفعل في سياقاته حيث تصبح وظيفة النبأ إخبارية كشفية))[3].

ويبدو أنَّ الباحث يرى أنَّ هذا المنهج وسواه من المناهج الأخرى لا يفي في دراسة النص القرآني كما ينبغي لهذا النص الإلهي، وهذا يُفهم من قوله: ((تبرز الحاجة إلى بذل الجهد في تقديم منهج جدي لتفعيل السمة البارزة في النص المقدس، وهي كونه كلاماً يُفسر بعضه بعضاً في دائرة الكل، تكون لغة القرآن فيه هي السبيل إلى ذلك))[4]، التفسير.

ويبدو أنَّ السبب لم يكن في أصل المنهج البنيوي في تحليل النص القرآني، فهو منهج تُدرس به النصوص الأدبية كما تقدَّم، ولكنَّ المشكلة هي اقحامه في دراسة النص القرآني عنوةً، لذلك لايصل الدارس به للنص القرآني إلى نتائج.

المطلب الثاني: المنهج الأسلوبي:

الأسلوبية ((هي دراسة الأسلوب دراسة علمية في مختلف تمثلاته اللسانية والبنيوية، والسيميائية، والهيرمونيطيقية))[5].

ومن المهم معرفة مصطلح الأسلوبية، والمنبع الذي تستمد منه مادتها الفكرية

(1) النص القرآني (دراسة بنيوية)،:115.
(2) سورة هود:49.
(3) النص القرآني (دراسة بنيوية):53.
(4) المصدر نفسه: 77.
(5) اتجاهات الأسلوبية، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة:6، نقلاً من الموقع: (www.alukah.net).

والفنية، فالأسلوبية هي ((تصور نقدي وأدبي جديد، استفادت كثيراً من اللسانيات، والشكلانية الروسية، والشعرية، والبلاغة الجديدة ونظريات الحجاج المعاصرة، والنقد الجديد والتداوليات والسيميائيات))[1]، وهذه الأسماء كلها تندرج تحت عنوان علم اللغة الحديث الذي اطلقه سوسير في نظرياته اللغوية.

وقد أرجع الدكتور صلاح فضل جذور الأسلوبية إلى علم اللغة الحديث (الألسنية)، وعلم الجمال[2].

وقد ظهرت الدراسات ((الأسلوبية ... في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لوصف الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والإيقاعية والصرفية والتركيبية والدلالة البلاغية والتداولية مع تبيان مكوناته الثانية، واستكشاف سماته النوعية، واستجلاء فنياته وجمالياته المختلفة والمتنوعة))[3].

والأسلوبية من المناهج الأدبية التي ظهرت عند اختلاف النظرة الفنية للنصوص، وفي التحول المعرفي الذي أحدثته نظريات علم اللغة الحديث، فتبعها ابتداع مناهج جديدة في دراستها، وعليه يمكن القول إنَّ ما من حقه أنْ يوصف بالقدم والجدة هي المناهج فحسب؛ ذلك بأنَّ البلاغة لم تتغير، بل الذي تغير هو منهج البحث على وفق الرؤية الجديدة في تحليل النصوص ودراستها.

وهذه النظرة الموجزة قد تعطينا تصوراً واضحاً عن وظيفة الأسلوبية ((بمعنى أنَّ الدراسة الأسلوبية تهتم باستكشاف خصائص النص الأسلوبية، وتبيان طبيعة الأساليب الموظفة في النص، وتحديد هذه الأساليب فهماً وتفسيراً وتأويلاً))[4]، وذلك يعني أنَّ الأسلوبية تهتم بالشكل الذي جاء به التركيب، فتصف مافيه من فن وجمال غير ناظرة إلى المعنى الذي يدل عليه النص، إذ إنَّها تركز على الأسلوب فحسب،

(1) اتجاهات الأسلوبية: (www.alukah.net) :3.
(2) ينظر:علم الأسلوبية، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط1، 1419هـ/1998م:7.
(3) اتجاهات الأسلوبية: (www.alukah.net):3.
(4) المصدر نفسه: والموقع:24 .

وذلك يسمح بالقول إنَّ المنهج الأسلوبي منهج وصفي محض.

ومن أمثلة الدراسات الأسلوبية في تحليل النص القرآني هي الدراسة الموسومة بـ (سورة المائدة دراسة أسلوبية فقهية مقارنة) للدكتور إبراهيم عوض، إذ أشار الباحث إلى سمات الوحي المدني من خلال دراسته لهذه السورة في ((عبارة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، التي وردت في ست عشرة مرة وتكررت في القرآن كلّه تسعاً وثمانين مرة جميعها في القسم المدني منه، لا تكاد تخلو منها سورة من سوره، والملاحظ أنَّ هذا النداء إما أنْ يعقبه أمرٌ أو نهيٌ أو شرطٌ، وقد يصاحب الشرط أيها أمرٌ أو نهيٌ، وقد يرد الأمر أو النهي في شكل جملة خبرية))[1]، ثم يعقّب بقوله: ((كذلك فإنَّ الفعل (أُحِلَّتْ) بصيغة الماضي المبني للمجهول هو من خصائص أسلوب الوحي المدني وقد ورد فيه تسع مرات، أربع منها في (المائدة) وحدها ولم يردْ في أيةِ سورة من الوحي المكي))[2]، ويزيد قائلاً: ((ومن خصائص الأسلوب المدني الموجودة أيضاً في سورتنا لفظة (البيت) معرَّفة بالألف واللام، وقد وردت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، كلها مدنية إلا ثلاثاً (هود/73، والطور/4، وقريش/3))[3]، ثم ينتقل الباحث إلى المقارنة بين سورة المائدة وأسفار الكتاب المقدس، وبعد أنْ يعترف بما لحِقَ الكتاب المقدس من تحريف، لكنَّ ذلك لم يشَّكل عنده مانعاً من الموازنة بين أسلوبي النص القرآني والأسفار [4]، وهذا غريب منه!.

(1) سورة المائدة دراسة اسلوبية فقهية مقارنة، د.إبراهيم عوض، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، (د.ط)، القاهرة، 1420هـ/2000م:7.
(2) سورة المائدة دراسة اسلوبية فقهية مقارنة:7 ، وما بعدها.
(3) المصدر نفسه:8.
(4) ينظر: المصدر نفسه:18- 19- 20.

المطلب الثالث: المنهج السيميائي:

إنَّ هذا المنهج ((قد سُمي بأسماء عديدة منها: علم الإشارات، السميولوجيا، السميوطيقا، علم العلامات، علم الأدلة))[1].

وقد عدَّت الدكتورة زكية العتيبي اللسانيات جزءاً من السيميائية، وحجتها في ذلك أنَّ السيميائية تدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية، أما اللسانيات فتدرس العلامة اللغوية فقط[2]، وبهذا تكون السيميائية أعم من اللسانيات، أما بعض الباحثين فيرى أنَّ المنهج السيميائي داخل في المناهج اللسانية[3]، وبهذا تكون اللسانيات أعم من السيميائية، والباحث يميل إلى هذا الرأي.

وإنَّ ((المنهج السيميائي قائم على الإحاطة بالمادة التجريبية (النص الأدبي) من نواح عدّة كاللغة، والصوت، واللون، والشكل، وكل ما كان علامة لمعنى وحتى نصل إلى استخلاص جيد لمحتوى النص الأدبي، يجب أنْ يكون المنهج السيميائي على مستوى من التجرد بحيث لا تمنعه اللغة من الوصول إلى معنى النص العميق الذي يحتاج تفسيره إلى تفسير كل جزئياته السيميائية وربطها ببعضها ثم الوصول إلى شكل نهائي يصف النص الأدبي ... إنَّ المنهج السيميائي يحلل النص الأدبي من خلال خصائصه ويربطه بالأنظمة السيميائية خارج النص كالمحيط الذي نشأ من خلاله))[4]، فدراسة النص القرآني بهذا المنهج اللغوي يسمح بالقول إنَّ القرآن الكريم نصٌ أدبي، وهذا الذي ليس بالوسع قبوله؛ وذلك لخصيصة القرآن الكريم التي أثبتت في محلها من البحث.

(1) السيميائية، (بحث)، د. زكية العتيبي، نقلاً من الموقع: (http:zakyahl l.blogspot.com.)
(2) المصدر نفسه: والموقع.
(3) المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النص الشعري، (اطروحة دكتوراه) للباحث. مجيد مطشر عامر، بإشراف، الأستاذ الدكتورسامي علي جبار، جامعة البصرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 1429هـ/2008م :8.
(4) المصدر نفسه:8

وللمنهج السيميائي عناصر ثلاثة:

أولاً: العنصر البنيوي اللغوي: وهو الذي يرتبط ببنية النص ولغته[1].

ثانياً: العنصر الفني الجمالي: وهو الذي يرتبط بما يحوي عليه النص من إبداع فني في تكوين الشكل[2].

ثالثاً: العنصر النفعي الدلالي: وهو الذي يرتبط بالمؤلف وبيئته والتناص مع النصوص الأخرى[3].

ومن النماذج التي درست القرآن بهذا المنهج اللغوي التحليلي هو ما قدَّمه الدكتور بلقاسم دفة في دراسته (بنية الخطاب السردي في سورة يوسف – دراسة سيميائية –)، فقد وجد الدكتور بلقاسم ((في سورة يوسف إشارات ورموزاً دالة بسياقها وأحوالها المختلفة على خصائص النص القرآني الخالد ومعبرة عن عظيم قدرة الخالد السارد للقصة المتكاملة التي اشتملت على كل عناصر القصة الفنية ... تُعدُّ العلامة السيميائية وحدة رئيسة في نحو الحدث السردي وفي ربط المتلقي بغايات الخطاب، حيث تتسم القصة بالحيوية والدينامية والإيماء، وأكثر حقل الوحدات السيميائية الدالة في هذا التمفصل: أحدَ عشرَ، كوكباً، الشمس، القمر، ساجدين، الشيطان، الإنسان. يقص السارد (الله سبحانه وتعالى) فيقول: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [4] [5].

ومما تقدَّم يتبين أنَّ الدكتور بلقاسم قد وظف الأساليب الفنية في استخراج العلامات السيميائية في قصة يوسفφ، ولكنَّ ما يؤخذ عليه في ذلك هو التعامل اللفظي، إذ أنزل القصة القرآنية منزلة القصص العادية، وأنزل النص القرآني منزلة الكتاب القصصي، وأنزل البارئ تعالى منزلة السارد، وليتَه تعامل لفظياً كما تعامل

(1) السيميائية: الموقع: (http:zakyahl l.blogspot.com.)
(2) المصدر نفسه: والموقع
(3) المصدر نفسه: والموقع.
(4) سورة يوسف:4.
(5) بنية الخطاب السردي في سورة يوسف (دراسة سيميائية)، د.بلقاسم دفة، (بحث)، نقلاً من الموقع: (http://alsdaqa.com.)

الدكتور تمام حسان في دراسته الأسلوب القصصي القرآني للقصة نفسها[1].

المستخلص مما تقدّم:

1- إنَّ التحليل بحسب التراكيب= الدراسات البلاغية.

2- التحليل بحسب المفردات = الدراسات المعجمية.

3- إنَّ التحليل بحسب العناصر= الدراسات الفنية.

4- إنَّ الدراسات اللغوية للنص القرآني بمعناها العام أي: ما يشمل البلاغة والنحو والمعجمات، لا تُسمى تفسيراً يُقصد به المصطلح المعروف؛ ذلك بأنَّ هذا اللون من الدراسات لا يتوافر على قواعد التفسير وأصوله، ولا يهتم بالمعنى اهتمامه باللفظ، والأولى أنْ يُسمى التفسير البياني للقرآن الكريم بـ (التحليل اللغوي للنص القرآني) ؛ لتشملَ هذه التسمية كل المباحث اللغوية التي يُدرس بها النص القرآني ومنها البلاغة.

5- إنَّ المنهج الأصولي والفقهي في تحليل النص القرآني هما المنهجان اللذان يصلان إلى فهم دلالات النص القرآني ومعانيه؛ وذلك لكونهما يبحثان عنى المعنى، وأما سواهما من المناهج – كالمناهج اللسانية- فهي مناهج وصفية محضة؛ لأنَّها تهتم بالشكل(اللفظ) دون المضمون(المعنى).

(1) ينظر: البيان في روائع القرآن:551- 556 .

الخاتمة

الخاتمة

حاولتُ من خلال هذا البحث تقدِّيم مادة علمية، أحسبها نافعة بأنْ تكون نافذة يطل من خلالها الباحثون في تحليل النص القرآني على مفهوم التحليل، ومعرفة دلالة مصطلحه في دراسة النص القرآني، ثم معرفة الإجراءات العلمية والعملية في التحليل، وأهم المنطلقات التي ساعدت على ظهور هذا الاتجاه في دراسة النص القرآني، فضلاً على معرفة المناهج التي اتَّبعها الباحثون في ذلك، وهنا جملة من النتائج المتوصل إليها بالبحث، ومجموعة من التوصيات:

أولاً: النتائج:

1- استُعملت كلمة (النص) في الأعمال الأدبية كالشعر والنثر والخطب، وكذلك استُعملت في علم الحديث، وعند الأصوليين، بيد أنَّ دلالتها الاصطلاحية تختلف باختلاف الحقل المعرفي الذي تُستعمل فيه.

2- يختلف مفهوم التفسير عن مفهوم التحليل في الإجراء والوظيفة، فوظيفة التفسير هي الكشف عن المعنى وذلك لايكون إلا بالرواية الصحيحة عن النبي وآله9 والعدول من الصحابةΦ، وذلك باستعماله آليات عديدة من جملتها اللغة، أما وظيفة التحليل فهي الكشف عن الوظيفة التي أداها اللفظ ، بمعنى أنَّ التحليل يصف الاستعمال اللغوي للنظام الذي تألف منه التركيب عن طريق التجزئة والدراسة بالتفصيل، فيعتمد اللغة أساساً في إجراءاته، وذلك يعني أنَّه أخص من التفسير.

3- تحليل النص القرآني الذي يعتمد على النظريات الحديثة في علم اللغة، هو اتجاه نقدي في دراسة النص القرآني، أما مصطلح تحليل النص

القرآني المستعمل في الثقافة الإسلامية، هو التفسير التحليلي نفسه، وهي تسمية حديثة أطلقها جملة من الباحثين المُحْدَثين على هذا النوع من الدراسة القرآنية.

4- وجود الاتجاه النصي في التراث العربي موضع نقاش لدى الباحثين المُحْدثين العرب، إذ كان السبب في نشوئه عقدياً، وكان مرجع البحث فيه هو كتب إعجاز القرآن الكريم.

5- كان للمنطلقات الفكرية أثرٌ في توجيه تحليل النص القرآني، وكان السبب في ذلك هو الدواعي السياسية، أو التوجه العقدي، وقد ارتبط بعضها بالثقافة البيئية للباحثين.

6- اعتماد المنهجين الفقهي والأصولي على بعض القواعد اللغوية، والنحوية، وبعض المطالب البلاغية وتوظيفها في التوصل إلى المعنى، قد ساهم بتوسيع دائرة البحث الدلالي في تلك العلوم، والسبب في ذلك هو عدم أخذ ماتقرر في تلك العلوم أخذ المسَّلمات، بل بحثها المنهجان بحثاً جديداً.

7- يستعمل مصطلح التحليل عند الباحثين الغربيين بمعنى التفسير والتأويل، أما مصطلح التحليل عند الباحثين المُحْدَثين العرب فهو يُستعمل بمعنى التجزئة للنص ودراسته بتفصيل.

8- كان المنهج البياني، والتحليل الأصولي للنص القرآني، أوضح صورتين للتحليل النصي عند العرب، وإنْ استُبدل مفهوم التفسير بالتحليل عندهم.

9- المنهج البياني، والأصولي، والفقهي، والمناهج اللسانية في تحليل النص القرآني، هي مناهج تعتمد في بحثها على الدلالات اللغوية للألفاظ، وتعدّ اللغة هي الأساس في الوصول إلى المعنى المراد، وإلى جانب اللغة تعتمد على السياق أيضاً، وعلى القرائن اللفظية والحالية التي يوحي بها النص.

10- المنهج البياني يحاول الكشف عن أسرار الاستعمال القرآني للغة، أما المنهج الأصولي فهو يسعى من خلال الألفاظ ودلالاتها إلى وضع القواعد

التي تكون طريقاً في استنباط الحكم الشرعي للفقهاء، والمنهج الفقهي يقارب الدلالات اللغوية وفق القواعد الأصولية؛ وذلك لمعرفة الحكم الشرعي التكليفي، أما المناهج اللسانية فتعتمد على أصول ونظريات لغوية حديثة في تحليل النصوص تُسمى(الألسنية).

ثانياً: التوصيات:

1- المنهج الأمثل في دراسة النص القرآني هو المنهج القرآني نفسه الذي يأخذ من النصوص القرآنية الأخرى طرائق الاستعمال اللغوي للمفردات والتراكيب، فيوظفها في دراسة النص موضوع البحث.

2- التحري في ترجمة المصطلح الغربي الوافد على الثقافة الإسلامية أمرٌ ضروريٌ، ولاسيما في دراسة النص القرآني؛ لئلا ينحرف المصطلح عن دلالته ومعناه الذي ينبغي أنْ يكون دالاً عليه.

3- يوجد في الموروث الإسلامي كثير من المناهج في تحليل النص القرآني ولاسيما في موروث أهل البيتβ، ولكنْ أُغفل البحث بها في دراسة النص القرآني لدواعي لا ترقى إلى مستوى العذر.

4- ينبغي للباحثين في النص القرآني مراعاة كونه نصاً إلهياً ليس من الضرورة في شيء دراسته بمنهج قد يكون فيه مأثم شرعي، أو لايُهتدى به إلى نتيجة مقبولة؛ وذلك لقدسية النص القرآني التي انفرد بها عن باقي النصوص البشرية.

5- أصبحت مادة تحليل النص القرآني من المواد التي لها شأن في الجامعات والكليات الإسلامية وغيرها، لذا من الضرورة تهيئة أساتيذ مختصين بتدريس هذه المادة، ووضع منهجها، وتحديد آلياتها، وبيان

مصطلحاتها العلمية.

6- لعل هذه الدراسة من أولى الدراسات التي أوضحت بعض المفاهيم والمصطلحات لمادة تحليل النص القرآني، وقد حاول الباحث فيها جاهداً تعبيد الطريق لمن يأتي من الباحثين بعده في هذا الاتجاه، وذلك لا يمنع من أنْ يأتوا بجديد.

7- المناهج اللسانية مناهج صالحة لدراسة النصوص الأدبية، وتطبيقها على النص القرآني أمر مشكل من الناحية البحثية، إذ لايتم بها الوصول إلى نتائج؛ ذلك بأنَّ النص القرآني ليس نصاً أدبياً.

مصادر البحث ومراجعه

(مصادر البحث ومراجعه)

خير ما أبتدىء به القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، المدينة المنورة،1426هـ.
2. أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط2،1961م.
3. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت:631هـ)، تعليق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1424هـ /2003م.
4. أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1419هـ /1998م.
5. الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت،1997م.
6. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1420هـ/1999م.
7. أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، دمشق، 1406هـ/1986م.
8. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي(ت:490هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت): 164/1.

9. أصول الفقه (تاريخه ورجاله)، د. شعبان محمد إسماعيل، دار المريخ، (د.ط)، مصر،1401هـ/1981م.
10. أصول الفقه، الشيخ. محمد رضا المظفر، الناشر: إسماعيليان، ط17، قم،1428هـ.
11. أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي،(د.ط)، القاهرة، 1958م.
12. أصول النقد الأدبي، د.أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، 1994م.
13. إعجاز القرآن، أبوبكر الباقلاني (ت:403هـ)، تحقيق: الأستاذ أبو بكر عبد الرزاق، مكتبة مصر، (د.ط)،(د.ت).
14. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن النَّحاس (ت:338هـ)، تحقيق: د. زهيرغازي زاهد، الناشر: عالم الكتب- مكتبة النهضة، ط2، القاهرة، 1405هـ/1985م.
15. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت:370هـ)، دار الكتب المصرية،(د.ط)، القاهرة، 1965 م.
16. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ. ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: دار الإمام علي بن أبي طالب، ط3، قم، 1433هـ.
17. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: 577هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة السعادة، ط3، مصر، 1955م.
18. البحث الأدبي واللغوي(طبيعته- مناهجه- إجراءاته)، د. نبيل خالد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2013م.
19. البحث البلاغي عند العرب، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة،(د.ت).
20. البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، ط2، قم،1405هـ.

21. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745 هـ)، عناية:عرفات حسونة،(د.ط)، دار الفكر، بيروت،1992م.
22. بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، السيد أبو الفضل مير محمدي الزرندي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، قم، 1420هـ .
23. البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، القاهرة، 1998م.
24. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت:794هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة،1404هـ/1984م.
25. البنيوية في اللسانيات، محمد الخناش، دار الرشا الحديثة، (د.ط)، الدار البيضاء،1980م.
26. البيان في تفسير القرآن، السيد. أبو القاسم الخوئي (ت:1413هـ)، الناشر: مؤسسة إحياء تراث الخوئي، ط3، قم ، 1428هـ/2007م.
27. البيان في روائع القرآن، د.تمام حسان، الناشر:عالم الكتب، ط1، القاهرة،1413هـ/1993م.
28. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:255هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، ط7، القاهرة، 1418هـ/1998م.
29. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د.ت).
30. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة(ت:276هـ)، تحقيق: السيد. أحمد صقر، دار التراث، ط2، 1393هـ/1973م.
31. التأويل والتفسير في القرآن، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، ط1، الأردن، 1416هـ/ 1996م.
32. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب القصير- أحمد شوقي الأمين، المطبعة العلمية،(د.ط) النجف الأشرف،1957م.

33. التحرير والتنوير في تفسير القرآن، محمد الطاهر بن عاشور (ت:1392هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1409هـ/1989م.
34. التحرير والتنوير في تفسير القرآن، محمد الطاهر بن عاشور(ت:1392هـ)، دار سحنون ، (د.ط) ، تونس، 1997م.
35. تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، محمد عبد الغني المصري- مجد محمد الباكير البرازي، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002م.
36. تحليل النص، د.محمود عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد، ط1، القاهرة، 1435هـ/2014م
37. تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، حسن بوتكلاي، تقديم: محمد خطابي، الناشر: أفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب، 2011م..
38. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط16، القاهرة،1423 هـ/2002م.
39. التعريفات،علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1403هـ /1983م.
40. التفسير البياني للقرآن الكريم، د.عائشة عبد الرحمن، دارالمعارف، ط5، القاهرة، 1990م.
41. التفسير التحليلي، د.صبري متولي، الناشر: جامعة القاهرة، (د.ط)،1423هـ /2003م.
42. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1،(؟) 1422هـ.
43. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2004م.
44. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، د. محمد أديب صالح، الناشر: المكتب الإسلامي، ط4، بيروت، 1413هـ/1993م.

45. تفسير آيات الأحكام، باقر الأيرواني، دار كميل- دار الأولياء، (د.ط) البحرين- بيروت (د.ت).
46. التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، دار الهادي، ط2، 1430هـ/2009م.
47. التفسير والتأويل في القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، ط1، الأردن،1416هـ/1996م.
48. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، قم،1416هـ .
49. التوحيد، محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق (ت:381هـ) ، تحقيق: هاشم الحسيني، دار المعرفة، (د. ط) بيروت، (د.ت).
50. جامع الدروس العربية، الشيخ. مصطفى الغلاييني، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط1، إيران،1425هـ/2004م.
51. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، دار الفكر،(د.ط)، بيروت، 1429هـ/ 2009م.
52. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:255هـ)، الناشر: محمد ساسي (دار السعادة)، (د.ط) مصر،1950م .
53. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، (د.ط)، القاهرة،1967م.
54. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت:392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة،1952م.
55. الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،2008م.
56. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، الناشر: مكتبة الخانجي، ط1، 1406 هـ/ 1986

57. دروس في المذاهب النحوية، د.عبد الكاظم محسن الياسري، إصدار: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (سلسلة كتاب الآداب2)، ط1،(بلا) 1429هـ/2008م.
58. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية– د. فايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1428هـ/2007م.
59. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت:279هـ)، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة،1937م.
60. سورة المائدة دراسة اسلوبية فقهية مقارنة، د.إبراهيم عوض، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، (د.ط)، القاهرة، 1420هـ/2000م.
61. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ)، تحقيق: حسان عبد المنان، الناشر: بيت الأفكار الدولية، (د.ط)، لبنان، 2004م.
62. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ. أحمد الحملاوي (ت:1351هـ)، ضبط وتصحيح: محمود شاكر، (د.ط)، (بلا)، (د.ت).
63. شرائع الإسلام، الشيخ. نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (ت:676هـ)، مؤسسة الوفاء،(د.ط)، بيروت،(د.ت).
64. شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت:761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار ذوي القربى، ط3، قم، 1426هـ.
65. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د.جابر عصفور، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت،1992م.
66. علم الأسلوبية، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط1، 1419هـ/1998م
67. علم التفسير، د. محمد حسين الذهبي، دار المعارف، (د.ط)، (؟)، (د.ت).
68. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، الشركة العالمية للنشر لونجمان، ط 1، القاهرة، 1997م.
69. علوم القرآن، السيد. محمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، ط4، بيروت، 1428هـ/2007م.

70. على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي، نشر، جامعة الشارقة، (د.ط)، 1423هـ/2002م.
71. عيار الشعر، بن طباطبا محمد بن أحمد العلوي(ت:322هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف، ط3، مصر،1984م.
72. فكر أئمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط1، بيروت، 1436هـ/2015م.
73. فن القول، أمين الخولي، تقديم: د. صلاح فضل، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة،1996م.
74. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، تونس،1984م.
75. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 1426هـ/2005م.
76. قراءات لغوية في النص القرآني، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، دار الأمير، ط1، النجف الأشرف،1437هـ/2016م.
77. القصص القرآني، د.محمد كريم الكواز، مطبعة شفيق،(د.ط)، بغداد،2014م.
78. قضايا نحوية، د. مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1434هـ /2002م.
79. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة. محمد علي التهانوي، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان،1996م.
80. كفاية الأصول، محمد كاظم الخراساني (ت:1329هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط3، بيروت، 1429هـ /2008م.
81. كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد بن عبد الله السيوري (ت:826هـ)، تحقيق: الشيخ. محمد باقر شريف زاده، الناشر: المكتبة المرتضوية، ط6، قم،1429هـ.
82. لذة النص عند بارث، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، (د.ط)، الدار البيضاء،1996م.

83. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت:711هـ)، دار صادر، (د.ط)، بيروت،1990م.
84. لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1991م.
85. لغة القرآن، د.أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط2، الكويت، 1418هـ/1997م.
86. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: مكتبة وهبة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
87. مبادىء أصول الفقه، د.عبد الهادي الفضلي، الفكر الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت،1433هـ /2012م.
88. المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1420هـ/2000م.
89. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:210هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1401هـ.
90. محاضرات في التفسير الموضوعي، د. عباس عوض الله عباس، دار الفكر، ط1، دمشق،1428هـ/2007م.
91. محاضرات في تفسير القرآن، السيد. إسماعيل الصدر، تحقيق: الشيخ. سامي الخفاجي، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، (بلا)، (د.ت).
92. المدارس والأنواع الأدبية، د. سامي هاشم، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1979م.
93. المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم، د. خديجة إيكر، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت،1433هـ/2012م.
94. مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د.عبد القادر أبو شريفة- حسين لافي قزق، دار الفكر، ط4، عمان،2008م.
95. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط)، (بلا)، (د.ت).
96. مدخل إلى علم لغة النص، مجموعة من المؤلفين، دار الكتاب، ط1، (بلا)، 1413هـ/1992م.

97. المدرسة القرآنية، السيد. محمد باقر الصدر، الناشر: مؤسسة الثقلين الثقافية، ط1، كربلاء، 1432هـ/2011م.
98. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي (ت:351هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة النهضة بمصر، ط2، القاهرة، (د.ت).
99. مرقاة الأصول، الشيخ. بشير النجفي، دار الفقه للطباعة والنشر، ط2، إيران، 1425هـ.
100. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي (ت:770هـ)، مراجعة: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة،2007م.
101. المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت:382هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، الكويت، 1960م.
102. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: الهيئة المصري للكتاب، ط2، مصر،2002م.
103. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م.
104. المعجم الكبير،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت:360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، منشورات وزارة الأوقاف العراقية، (د.ط)، (د.ت).
105. معجم المصطلحات العربية، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م.
106. معجم النقد الأدبي، د.أحمد مطلوب، دارالشؤون العامة، ط1، بغداد، 1989م.
107. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى- أحمد حسن الزيات- حامد عبد القادر- محمدعلي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ط2، (بلا)، (د.ت).
108. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، الناشر: مؤسسة الصادق، ط2، طهران،1387هـ.

109. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد الرازي فخر الدين (ت:606هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1401هـ/1981م.
110. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني(ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، ط4، قم، 1429هـ .
111. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 1990م.
112. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت:324هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت،1411هـ/1990م.
113. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، قم ، 1404هـ.
114. من إشكاليات النقد العربي الجديد، د. شكري عزيز ماضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،1997م.
115. من قضايا المصطلح اللغوي العربي،الحيادرة مصطفى طاهر،عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،1424هـ/2003م.
116. مناهج البحث العلمي،عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط3، الكويت،1977م.
117. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ. جعفر السبحاني، دار الولاء، ط4، بيروت، 1434هـ/2013م.
118. مناهج المفسرين ، د. مساعد مسلم آل جعفر، محيي هلال السرحان، دار المعرفة، ط1، (بلا)، 1980م.
119. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت،1415هـ/1995م.
120. المنطق، محمد رضا المظفر، دار الغدير، ط4، قم، 1426هـ.

121. منهاج الصالحين، السيد. أبو القاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة صدر الخلائق، ط29، النجف الأشرف، 1424هـ.

122. منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، د. محمد صالح الحمداني، الناشر: مركز البحوث الإسلامية المعاصرة، ط1، بغداد، 2009م.

123. منهج تدبر القرآن، د.حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1425هـ/2004م.

124. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت:790هـ)، دار بن عفان، ط1، المملكة العربية السعودية،1417هـ/1997م.

125. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت:756هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجبل، ط1، بيروت،1997م.

126. موجز علوم القرآن، د. داوود العطار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ط) بيروت،1399هـ.

127. موضوعات في نظرية النحو العربي، د. زهير غازي زاهد، دار الغدير، ط1، قم،1434هـ.

128. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، د.هناء محمود إسماعيل، تقديم: د.كريم حسين ناصح، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت،1433هـ/2012م.

129. نحو المعاني، د.أحمد الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د. ط) بغداد،1407هـ/1987م.

130. النحويون والقرآن، د. خليل بنيان، الرسالة الحديثة، ط1، عمان، 1423هـ/2002م.

131. نسيج النص(بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1993م.

132. النص القرآني وآفاق الكتابة، أدونيس، دار الآداب، (د.ط)، بيروت،(د. ت).

133. نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت،1420 هـ/2000م.

134. نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1419هـ/1998م.

135. نظرية النظم، د. درويش الجندي، الناشر: مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، مصر، 1960م.

136. النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، القاهرة، 2005م.

137. نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد ابو زيد، الناشر: سينا للنشر، ط2، مصر، 1994م.

138. نقد الهرمنيوطيقا، مرتضى الشيرازي، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 1434هـ/2013م.

139. النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت:384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد- د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، القاهرة، (د.ت).

140. الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب- د. محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، ط2، دمشق،1418هـ/1998م.

ثانياً: الكتب المترجمة:

1- الأجناس الأدبية، إيف ستالوني، ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت،2002م.

2. مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينه مان- ديتر فيهفجر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة،2004م.

3. التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 1431هـ/ 2001م.

4. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر، ط4، بيروت، 1987م.

5. علم اللغة العام، فردنيان دي سوسور، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، (د.ط)، بغداد،1985م.

6. القرآن الكريم من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، ط1، بيروت،2001م.

7. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق وهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق،1987م.

8. مدخل إلى التحليل النصي، روبرت لافون- فرنسو جاردي - مادري، ترجمة: د. نوال بوطيب، ط1، العراق، 2014م.

9. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، منشورات عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1418هـ /1998م.

10. نصيّات بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية، ج.هيو سلفرمان، ترجمة: حسن ناظم -علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،2002م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

1. الاتساق والانسجام في سورة الكهف، (رسالة ماجستير)، للباحث محمود بوستة، بإشراف، د. السعيد هادف، جامعة الحاج لخضر باتنه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية،2012م.

2. التحليل النصي في التفاسير البيانية والموضوعية، (أطروحة دكتوراة)، للباحثة فوزية مير تاج، بإشراف د. مصطفى أحمد حسن، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان،1413هـ/2013م.

3. التفسير التحليلي لسورة العلق، (رسالة ماجستير)، للباحث فهد نور الأمين عبد السلام بإشراف، د. أحمد نبيه المكاوي، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، كلية العلوم الاسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن،2012م.

4. التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف(دراسة تطبيقية في سورة البقرة)، للباحث محمد الأمين مصدق، بإشراف، د. عبد الكريم بورنان، جامعة الأخضر باتنه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجزائر، 1435هـ/2014م.

5. دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني (دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)، (رسالة ماجستير)، للباحث وائل عبدالله حسين، بإشراف د. يحيى عبدالرؤوف جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2004م.

6. لسانيات الخطاب القرآني، مظاهر الاتساق والانسجام (أطروحة دكتوراه)، للباحثة خديجة إيكر بإشراف، د.إدريس نقوري، جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب،2007م.

7. لسانيات النص القرآني في الجامعات العراقية حتى عام 2014م(دراسة تحليلية)، (رسالة ماجستير)، للباحث مروان راغب حميد، بإشراف، د.حسين إبراهيم مبارك، جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية،2016م.

8. المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النص الشعري، (اطروحة دكتوراه)، للباحث مجيد مطشر عامر، بإشراف، الأستاذ الدكتور سامي علي جبار، جامعة البصرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية،1429هـ/2008م.

9. النص القرآني (دراسة بنيوية)، (اطروحة دكتوراه)، للباحث باب العياط نور الدين، بإشراف، الأستاذ الدكتور الجيلالي سلطاني، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية،2014م/2015م.

رابعاً: المجلات والدوريات:

1- التأسيس النظري لعلم المصطلح، د. زهيرة قروي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (29)،2008م.

2- العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية والترجمة، أ. حفار عز الدين، (جامعة عبد الحميد بن باديس/ الجزائر) مجلة التعريب، العدد (43)، كانون الأول،2012م.

3- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، العدد(232)، الكويت،1998م.

4- المعجمية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، العدد (8)،1992م.

خامساً: مواقع الإنترنت:

1. (www.alsalafi.com)

2. (www.dr ruqaia.com)

3. (http//www.ibtesamh.com)

4. (http:// www.moqatel.com)

5. اتجاهات الأسلوبية، د.جميل حمداوي، شبكة الألوكة، الموقع: (www.alukah.net)

6. الأصول العامة لتحليل النص القرآني، د. كاصد الزيدي، (بحث)، مجلة العرب، العدد (بلا)، محرم وصفر،1427هـ، الموقع: (http//www.eltwhed.com;)

7. الانسجام والاتساق النصي (المفهوم والأشكال)، مقالة، د. حمودي السعيد، جامعة المسيلة، الجزائر، الموقع:(https://makifest.univ- ouargla.dz)

8. بنية الخطاب السردي في سورة يوسف (دراسة سيميائية)، د. بلقاسم دفة، (بحث)، الموقع: (http://alsdaqa.com.)

9. التجديد في التفسير مادةً ومنهاجاً، د.جمال أبو حسان، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، موقع مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية: (www. tafsir. Net)

10. تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، محمد عزَّام، اتحاد كتاب العرب،(د.ط) دمشق،2003م، الموقع: (http//www.awa-dam.org;)

11. دراسة نقدية لتأويل معنى (يستفزهم) في الآية 103 من سورة الإسراء، الباحث، عبد الرحيم، (بحث)، 1426هـ، موقع: (الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن): (https://vb.tafsir.net/tafsir.)

12. السبب عند الأصوليين، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، (بحث)، الموقع: (www.dorar.net)

13. السيميائية، د. زكية العتيبي، (بحث)، الموقع: (http:zakyahll.blogspot.co)

14. العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، الموقع:(www.pdffactory.com)

15. علم النص (تحريات في دلالة النص وتداوله)، الأستاة فهيمة لحلوحي، (بحث) مجلة كلية الآداب واللغات، العدد(العاشر والحادي عشر)، 22/مايو/2014م جامعة محمد خيضر- بسكرة الجزائر، الموقع:(university of Biskra repository)

16. قضية قراءة النص القرآني، محمد رحماني، (بحث)، الموقع: (:https// www.alkutubcafe.com)

17. مدخل في تحليل النص القرآني، د. حيدر غضبان الجبوري، شبكة جامعة بابل، موقع كلية الآداب2011:(http// art.uobabylon.com)

18. معجم المعاني، الموقع: (http//www.almaany.com)

19. من خصائص الخطابة في الجاهلية والإسلام، د. محمد بن سعيد الدبل (مقالة)، شبكة الألوكة: (.www.alukah.net)

20. المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية، د. سناء كاظم كاطع، (بحث)، الموقع: (www.jourofintstudies.net)

21. موقع الإنترنت: .(https//ar.wikipedia) .

22. الموقع: (aslein.net.)

23. الموقع: (https://Books.rafed.net)

24. الموقع:(http:dia. Net/8731)

25. الموقع:(www.eucpress.com)

26. الموقع:(www.islam4u.com.)

27. الموقع:(http // www.almaany.com)

28. النص والخطاب (دراسة نظرية)، الموقع: (http//www.mohamedrabeea.com:)

29. النص والخطاب، مقالة، للباحث محمد مصابيح، الموقع:(w.w.w.nashiri.net)

Abstract

The present study deals with historical, introduction and artistic principles to analyze Quranic text. The principles mean the foundations upon which the thought is based on to analyze the phenomenon, the study also displays the method followed by the researchers to analyze Quranic text, it also presents the scientific classification of the term textual analysis of the Holy Quran. It concluded that It's a critical trend, rather than an introduction of the Quranic text. The study adopted a number of references as lexicons , the most important was "Almu'jam Al Waseet" edited by a group of researchers, as well as books of Quran sciences as "General principles of introduction of Holy Quran" edited by Dr. Mohammad Hussien Al Sagheer, text analyzing books specially Robert de Beaugrande's "Text, Discourse and Process" .

May Almighty Allah accept this little work and pardon my many sins, He is the Hearer, the Responsive.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Karbala - Faculty of Islamic Sciences
the department of Arabic language

Analysis of the Quranic text
Its principles and approaches

A thesis presented by the student Adel Harejah Kazar Mohammed Al-Khafaji to the Council of the Faculty of Islamic Sciences at the University of Karbala, which is a requirement to obtain a master's degree in the language of the Holy Quran and its literature / literature.

Supervised by

Assistant Professor

Dr Amjad Hamid Al-Fadhil

2018 1439